

عجائب المقدور في اخبار تيمور

للسيخ

شهاب الدين احمد المعروف بابن عرب شاه

طبع

في مطبع اردو كايث في بندير

كلكته

بإعتام المقبر الحقيق المقرر بالنقصير

كبير الدين احمد

في اواخر الشعبان سنه ١٢٩٩ هجرية

سنه ١٨٨٢ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تَنْسَجُ مقاطعُ
الامور * و من يذبوع قضائه الى لُجج قدره يجري تيارُ الاعاصر
و الدهور * اذاق بعض بني آدم بأس بعض لِيَبْلُوهُمْ اِيَهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا وَ هُوَ الْمُعِزُّ الْمُغْفِرُ * و ارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة
بِحَارَ فتنٍ اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدرك احد ما هي فاذا
هي تمور * احمدُه حمد من كان طي شفا حفرة من نارها فادقده
منها * واشكوه شكر من ورطه فيها عدله فاجته ايادي فضله
عنها * و اشهد ان لا اله الا الله احكم العدل * الذي يقتص للمظلوم
من الظالم يوم الفصل * و اشهد ان سيدنا محمدا عبده و رسوله
الذي ارسله رحمة للعالمين * و جعله رسول الله و خاتم النبيين *
فاخبر صلى الله عليه و سلم عن السر المصون * و نبأ بما كان
في الآزل و بما يكون الى يوم يُبْعَثُونَ * و استعان من غلبة الدين
وقهر الرجال * و من فتنة المحيا و الممات و من فتنة المسيح
الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكى المسك الاذمرفي صدور الكُتُب
و التواريخ * و تدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من
اعلى السماريح * و على آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح
في الاقاليم فغمروها * و شيدوا اركان الاسلام و اثاروا الارض بالايمان

وَعَمَرُوهَا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا * وَسَلَّمْ نَسْلِيْمَا
عَزِيْرَا * دَائِمًا أَبَدًا كَثِيْرًا *

أَمَّا بَعْدُ فَلَا مَا كَانَ فِي الدَّوَارِ بِخِمْرَةٍ لِمَنْ أَعْذَرَ * وَتَذَبِيْهِ لِمَنْ
أَفْذَرَ * وَأَعْلَامُ بَانَ قَاطِنَ الدُّبَا عَلَى سَفَرٍ * وَاحْضَارُ لَصُوْرَةٍ مِّنْ
مَّضَى وَغَبَرٍ * كَيْفَ قَدَرُ وَأَفْذَرُ * وَبَهَى وَآمَرُ * وَبَنَى وَعَمَرُ *
وَحَقْلُ وَخَنَرُ * وَعَابَ وَقَهَرُ * وَكَسَرُ وَجَبَرُ * وَجَمَعَ وَأَخَّرُ *
وَتَكَبَّرُ وَمَخَّرُ * وَكَيْفَ عَبَسَ وَبَسَرَ * وَضَحِكَ وَاسْتَبَشَرَ *
وَتَقَلَّبَ فِيْ أَطْوَارِهِ مِنَ الطُّغُوْيَةِ إِلَى الْكِبَرِ * إِلَى أَنْ قَلْبُهُ
أَبْدَى الْعِيْرُ * وَاحْطَاطُهُ وَهُوَ آمِنٌ مِّمَّا يَكُونُ مُخَالِيبُ
الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ * مُخَالِطُ مَا صَعَا مِنْ عَيْتِهِ الْكَدَرِ * وَتَدَعَصُ حَقِيْ
ذَهَبَ عَنْهُ مَا حَلَا وَمَرَّ * أَنْ فِيْ ذَلِكَ لِعِبْرَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ * وَتَذَكُّرٌ
لِمَنْ أَدَّكَرَ * وَتَبَصُّرَةٌ لِمَنْ اسْتَبْصَرَ * وَكَانَ مِنْ أَعْجَابِ التَّضَايَا *
بَلْ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلَايَا * الْفَتْنَةُ الَّتِي يُحَارِفُ فِيْهَا الْتَلْبِيْبُ * وَيَدْهَشُ
فِيْ دُجَى حَنْدَسِهَا السُّطْنُ الْآرِيْبُ * وَبَسْفَةُ مِيْهَا الْأَحْلِيْمُ * وَبَذَلُ
فِيْهَا الْمَرْبِزِ وَبِهَانَ الْكُرْمِ * قِصَّةُ تَبْمُورَ رَاسِ الْفَسَّاقِ * الْأَعْرَجُ الدَّجَالُ
الَّذِي أَقَامَ الْعَتَّةَ سُرُوفًا وَغُرْبًا عَلَى سَاقٍ * أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ
عَلَيْهِ فَتَوَلَّى وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَاوَسَدَ فِيْهَا وَاهْلَكَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ *
وَتِيْمَمَ حِينَ عَمَّتْهُ النُّجَاسَةُ صَعِيْدَ الْأَرْضِ فَغَسَلَ بِسَيْفِ الطُّغْيَانِ كُلَّ
أَعْرَ مُخَجَّلٍ فَتَحَقَّقَتْ نَجَاسَتُهُ بِهَذَا الْغَسْلِ * أَرَدْتُ أَنْ أَذْكُرَ مِنْهَا
مَا رَأَيْتُهُ * وَأَقْصَى فِيْ ذَلِكَ مَا رَوَيْتُهُ * إِذَا كَانَتْ أَحَدَى الْكُبَرِ *
وَأُمُّ الْعِبَرِ * وَالدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا يَرْضَى الْقَضَاءُ فِيْ وَصْفِهَا بِذَا الْقَدَرِ *
وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ الْإِهَامَ الصَّدَقَ * وَسُلُوكَ طَرِيقِ الْحَقِّ * إِنَّهُ وَلِيُّ الْإِجَابَةِ *
وَمُسَدَّدُ شَهْمِ الْمَرَامِ إِلَى غَرَضِ الْإِصَابَةِ * وَهُوَ حَسْبِيْ وَنَعَمَ الْوَكِيْلُ *

فصل

فى ذكر نسبه و تدريج استيلائه على الممالك و مبعده
 اسمه تيمور - بناء مكسورة مُنداة فوقاً و ياء ساكنة منداة تحنا و واو
 ساكنة بين ميم مضمومة و زاء مهملة - هذه طريقة املائه * و فى النصريف
 ربة بنائه * لكن كُرة الالفاظ الاعجمية * اذا تدارلها صولجان اللعة
 العربية * خرطها فى الدوران على بناء اورانيا * و دحرجها كيف
 شاء فى ميدان اسابها * فتدالوا فى هذا تارة ثمور و اخرى تمر لذك *
 و لم يجز عليهم فى ذلك حرج * و لا ضحك * وهو بالتركي الحديد
 بن ترغاي بن ابغاي - و مستط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى
 خواجه ايلغار * و هي من اعمال الكس * فابعدھا الله من الحس *
 و الكس مدينة من مدن ماوراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر
 شهر * قيل رُئي ليلة وُِدَ كان شياً شبيهة الخوذة ترا آي طائرا فى عنان
 الجو * ثم سقط الى مضاء الدو * تم ابدت على الارض و انشتر *
 و تطاير منه مثل الجمر و الشرر * و تراكم حتى ملأ البدو و الحضر *
 و قيل لما سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاة مملوتين
 من الدم العبيط * فسألوا عن احواله الزواجر و القافه * و تفحصوا
 عن تاويل ذلك من الكهنة و اهل العيافة * فقال بعضهم يكون
 شرطيا * و قال بعض يدساً ليصا حراميا * و قال قوم بل قصابا
 سفاكا * و قال آخرون بل بصبر جلالا بذاكا * و تظافرت هذه الاقوال *
 الى ان آل امرة الى ما آل * و كان هو و ابوه من التدادين *
 و من طائفة اوشاب لا عقل لهم و لا دين * و قيل كانا من الحشم
 الرجال * و الاوباش البطالة * و كانت ماوراء النهر مأواهم * و تلك
 الضواحي مشتاهم * و قيل كان ابوه إسكافا فقيرا جدا * و كان هو

شابا حديدا جلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتحرم * و بسبب
 تلك الاجرام بتضررو ويتضرر * ففي بعض الابالي سرق غمة
 واحتملها * فضرره الراعي في كتفه بسهم فابطلها * ونذى عليه
 بأخر في فخذه فاخطلها * فارداد كسرا على فقره * ولوما على شرة *
 و رغبة في الفساد * و حنقا على العباد و البلاد * و طلب له في
 ذلك الاضراب والظراء * و عشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين
 القنء * مثل عباس و جهان شاه * و قماري و سليمان شاه * و
 ايدكو تيمور و جاكو و سيف الدين نحو اربعين * لا دنيا لهم ولا دين *
 و كان مع ضيق يده * و قاله عدده و عدده * و ضعف بدنه و حاله *
 و عدم ماله و رجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * و مورد ملوك
 الدنيا موارده الهلك * و هم في ذاك يتنافلون عنه هذا النقل *
 و يتسبون له الى كثرة الحماقة و قلة العقل * و بدونه منهم و يقبلون
 اليه * ليسخروا منه و يضحكوا عليه * شعر

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحارم
 فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر يأنسه * شعر
 لا يؤنسك من مجد تباعد * فان للمجد تدريجا وترتوبا
 ان القذاة التي شاهدت رفعتها * تدمر فنذبت آنبوا فانبوا
 و كان في بلد الكس شيخ يسمى سمس الدين الفاخوري وهو معتقد
 تلك البلاد * و عليه لنل من قصد شيئا من امر الدين و الدنيا
 الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عز موهوم و ذل ناجز *
 لم يكن له سوى ثوب قطني و انه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز *
 و قصد به الشيخ المشار اليه * و عول فيما قصده عليه * و قدر بطرف
 حبل عنق ذلك العناق * و ربي عنق نفسه بالطرف الآخر من ذاك

البراق * وجعل يتشخط على عصا من جريد * حتى دخل على ذاك
 الشيخ المفيد * فصادفه وهو انفقرا مسعولون والذكر * مسدعرون
 فيما هم فيه من الوجد والنفار * ولا زال قائما حيا اذاموا من حالهم *
 وسكنوا عن قالهم * فلما وقع نظر السامع عليه * سارح الى تقبل
 يديه * واكب على رجايله * فذكر الشيخ ساعه * ثم رفع رأسه الى
 الجماعة * وقال كأن هذا الرجل ادل عرضة وعروضة * واسمدا
 في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جذاج بعوضه * فانرى ان
 نمدته ولا احرمته ولا نردته * فامدوة بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت
 قضينه قضية تعلبه * وارجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما
 عرج الى ما عرج *

وقيل انه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صوره * كما
 ضلها معنى وسيره * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذاك
 أسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فلقاه
 الجشار باللفظ والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص
 الخيل بسماتها * ويفرق بين هيجانها وهيجينها بمجرد النظر الى
 هيئاتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * واخذ علم ذاك عنه * واد
 فيه رغبة * وطلب منه دوام الصحبة * وجهزة الى السلطان مع امراض
 طلبها منه * واخبره بمضيده وما شاهده عنه * فانعم السلطان عليه *
 ووصى به الجشار وده اليه * ولم يذهب الجشار ان مات فتولى
 تيمور وظيفته * والابزال يترقى عند السلطان حتى تزوج سقيته * ثم
 انه غاضبها في بعض مكافحته ومثاله * فعديته بما كان عليه من
 اول امرة وحاله * فسئل السيف ونحاه عاي أنها تفر من بين
 يديه * فلم تكثر به ولم تلتفت اليه * فضررها ضربة ادهن بها

نفسها * واسكنها رُمسها * ثم لم يَسْعَه الا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * الى ان كان من امرة ما كان * وكان السلطان اسمه حسين
وهو من بيت الملك و نافذ الكلمتين * وتخت ملكه مدينة بلخ
وهي من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بحار ارامرة جارية في
ممالك ماوراء النهر الى اطراف تركستان *

وقيل كان ابوه امير مائة عند السلطان المذكور * وهو بالجلادة
والشهادة بين احزابه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقاريل
باعتبار اختلاف الزمان * وتقل الاحوال والحدثان * والاصح
ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان * ورأيت في
ذيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من بدو الدنيا الى
زمان تيمور وهو شئ عجب * نسباً يتصل منه تيمور الى جنكيز
خان * من جهة النساء حبائل الشيطان * ولما استولى
تيمور على ماوراء النهر وفاق الاقران * تزوج بنات الملوك
فزادوه في القابه كورگان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر
الملوك و صار له في بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان
المذكور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المصرة والمنفعة * هم اعيان
الممالك * وبرايتهم يقتدى المسالك * والترك لهم قبائل وشعب *
تكد توازي قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة *
لسراج آرائه في بيوت تعميرها فتيلة طوبله * قبيلة ادهم تسمى
آلات * وقبيلة الثاني تدعى جلابر * وقبيلة الثالث يقال لها
قارجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في
الناس * ونشأ شاباً ليبيبا * مصراع * هماما ماحاز جندا اريبا *
وكان يصاحب نظراء من اولاد الوزراء * ويعاشر احزابه من فتيان

الامراء * الى ان قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا في مكان خالي * اخذت منهم العشرة و الذشاط * و ارتفعت استار الاسرار و امتد للبتس بساط * ان جدتي فلانة * و كانت من ذوي العيافة والكهانة * رأت مناما * ما ذقت منه احلاما * و عبثته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * و يكون صاحب القران * و تدل له ملوك الزمان * و ذلك هو انا * و قد قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا و عضدا * وجناحا ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * و تقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * و يتفارضون فيض غدير هذا الغدر من غير احتشام و اكتنام * حتى انس برقة قاطن كل مصر و شام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص و عام * و شعربه السلطان * و علم ان خلافة في روح المملكة بان * فاراد ان يرد كيدة في نخرة * ويربح الدنيا من شرة والعباد و البلاد من عارة و عمرة * و يعمل بموجب ما قيل

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * و هوى الى حضيض العصيان و هو سالم فعرج * و يمكن انه في بعض هذه الاوقات * و اثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * و استمده كما ذكر فيما عول عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * و فتحته من مستغلقات الامكنة * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري * و همة الشيخ زين الدين الخوافي * و ما لقيت بركة الا بالسيد بركة * و سيأتي ذكر زين الدين و بركة * ثم

قال تيمور ما فُتِحَتْ ابواب السعادة والدولة على * ولا ضحك
عروس فتوحات الدنيا الى * الا من سهام سجستان * ومن حين
اصابني ذلك النقصان اما في اديان الى هذا الاوان * والظاهر
ان بدوامه وخروجه في تلك الفئه * كان فيما بين الستين
والسبعين والسبع مائه * وقال لي شيخى الامام العالم العامل
الكامل المكمّل الفاضل * فرد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى
أستاذ الدنيا علماء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبدالله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل
دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته * وامتد الاسلام والمسلمين بميامن
بركاته * في شهور سنة ست وثلثين وثمانمائه ان تيمور قتل
السلطان حسين المذكور * في شعبان سنة إحدى وسبعين وسبع
مائة * ومن ذلك الوقت استقل بالملك * وكانت وفاته في
شعبان سنة سبع وثمانمائه على ما سيأتي * فمدة استيلائه
مستقلاً ستة وثلثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه وتحرره
الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو ورفقاه يتكرمون في بلاد
ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان والقهر * فتحرك لدفعهم
كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني والامكن *
فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمحرم في
بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سجستان * ولا تسأل عما
افسد في مفاوز باورد وماخان * فذهب بعض الليالي وقد
اضر بهم المغيب * واشتعل فيهم من الجوع اللمب * فدخل حائطاً
من حوائط سجستان * قد اوى اليه بعض رعاء الضأن * فاحتمل
منها رأساً وادبر * فشعر به الراعي وابصر * فاتبعه للحنين * وضربه

بسمين * اصاب باحدهما فخذ * و بالاخر كتفه * فله دره ساعدا
اذ ابطل بهذ الضرب الموزون نصفه * ثم ادركه واحتمله * و الى
سلطان هراة المسمى بملك حسين اوصله * فبعد ضربه امر بصلبه *
و كان للسلطان ابن رايه غير متين * يدعى ملك غياث الدين *
فشفع فيه * و استوهبه من ابيه * فقال له ابوه انه لم يصدر عنك
ما يدل على صلاحك * و يسفر عن نجابتك وفلاحك * و هذا
جفتائي حرامي مادة الفساد * لئن ابقى ليهلك العباد و البلاد *
فقال ابنه و ما عسى ان يصدر من نصف آدمي * و قد اصاب
بالدواهي و رمي * و لا شك ان اجله قد اقترب * فلا تكون في
موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داوا * الى ان اندمل
جرحه * و برى قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان هراة * من اعقل
الخدم و اضبط الكفاة * فتوفرت عنده حرمة * و ارتفعت درجته
و سمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان * نائبه المتولى على
سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك و
عول عليه * و اضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان *
و قبض على نائبها المتماذي في العصيان * و استخلص اموال
تلك البلاد * و اخذ من اطاعه من الاجناد * و تلا آية العصيان بالجهر *
و ارتحل بمن معه الى ماوراءالنهر * و قيل بل كان * في خدمة
ابن السلطان * الى ان ودع ابوه الكيوة و انتقل * و استقر ولده
و استقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ماوراءالنهر * و قد قوي منه
الرأس و الظهر * و كان اذ ذاك قد اجتمع عليه رفقاؤه * و انكار اليه
اصحابه المتخربون و عشراؤه * فارسل غياث الدين الطلب و راءهم *
و قصد ان يكفي المسلمين شرهم و عناءهم * و هيهات فقد كان سبق

العَدَلُ السَّيْفَ * وَ ضَيَّعَ اللَّبَنَ فِي الصَّيْفِ *

ذَكَرَ مَجْرَى جَيْحُونَ عَلَى فِتْرَةٍ - وَ مَا جَرَى مِنْ

صِمَاتٍ بِهَذِهِ الْعِمْرَةِ

فَوَمِلَ تَيْمُورٌ وَ جَمَاعَتُهُ إِلَى جَيْحُونَ وَ كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْهُمْ طَاغِيَا * وَ لَمْ
يَمَكْنَهُمُ التَّوَانِي لِأَنَّ الطَّلَبَ كَانَ شَبِيهَهُمْ بَاغِيَا * فَقَالَ تَيْمُورٌ لِأَصْحَابِهِ
النَّجَاءَ النَّجَاءَ * لِيَتَعَاقَى كُلُّ مَذْمُومٍ بَعْدَانِ فَرَسَهُ وَ مَعْرِفَتَهُ وَ لِيَلْقَى
نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ * وَ تَوَاعَدُوا إِلَى مَكَانٍ * وَقَالَ تَوَجَّهُوا مِنْ غَيْرِ
تَوَانٍ * فَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْمَوْعِدَ * يُعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَقَدَ * فَتَهَا فُتَدُوا هُمْ وَ خَبَدُوا هُمْ
فِي ذَلِكَ الْمَاءِ الْعَجَّاجِ * وَ التَّيَّارِ الزَّخَّارِ وَ الْأَمْوَاجِ * فَهَاقَتِ الْفَرَاشُ
عَلَى السَّرَاجِ * وَ لَمْ يَعْلَمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَالَ الْآخِرِ * وَ لَا أَطَّلَعَ مِنْ
تَقَدَّمَ مِنْهُمْ إِلَى أَمْرٍ مِنْ تَأَخَّرَ * وَ كَانُوا أَحْوَالَ الْمَوْتِ * وَ شَاهَدُوا
أَحْوَالَ الْفُوتِ * فَانْجَرُوا وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ * وَ اجْتَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ
الْمَوْعِدِ * وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمْنَتْ مِنْهُمْ الْبِلَادُ * وَ أَطْمَأَنَّ فِي مَسَالِكِهَا
كُلُّ رَائِحٍ وَ غَادٍ * فَجَعَلُوا يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ * وَ يَنْدَبِعُونَ الْأَنْارَ *
وَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ * وَ يُؤَفِّدُونَ عِبَادَهُ وَ يَقْطَعُونَ سَبِيلَهُ * وَ لَمْ يَزَلْ
عَلَى ذَلِكَ يَجْرِي وَ يَمْشِي * إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدِينَةَ قَرْشِي *

ذَكَرَ مَا جَرَى لَهُ مِنْ خَبْطِهِ * فِي دَخُولِهِ إِلَى

قَرْشِي وَ خِلَاصِهِ مِنْ قَلْبِ الْوَرْطَةِ

فَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ * وَقَدْ أَضْرَبَهُ الدَّهْرُ وَ أَضْرَابُهُ * وَ اخْصَبَ
مِنْهُمْ رُبْعُ الْفَسَادِ وَ اعْشَبَ * إِنَّ بِالْقُرْبِ مِمَّا مَدِينَةُ نُخْشَبَ * مَدِينَةُ
أَبِي تَرَابِ النُّخْشَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَدِينَةُ مَصُونَةٍ * مُسَوَّرَةٌ مَكْنُونَةٌ *

لَئِنْ ظَفَرْنَا بِهَا لَتَكُونَنَّ لَنَا ظَهْرًا مَلَاذًا * وَصَلَحًا وَمَعَاذًا * وَإِنْ حَاكَمَهَا
مُوسَى لَوْ حَصَلَتْ نَافَاةٌ * وَآخِذًا مَالَهُ وَقَتْلَانَاةٌ * لَتَقْوَيْنَا بِمَالِهِ مِنْ
خَيْبُولٍ وَعُدَّةٍ * وَلَحَصَّ لَنَا فَرْجٌ بَعْدَ شِدَّةٍ * وَإِنَّا أَعْلَمُ لَهَا مِنْ مَمَرِ
الْمَاءِ قَرِيبًا * هَيَّيْنَا الدَّخُولَ وَاسِعًا رَحْبًا * فَسَمَرُوا ذِيْلَهُمْ * وَتَرَكُوا
فِي مَكَانٍ خَيْلَهُمْ * وَاسْتَعْمَلُوا فِي نَيْلِ مَرَادِهِمْ لَيْلَهُمْ * وَدَخَلُوا
حَدِسَ الْمَدِينَةَ وَقَصَدُوا بَيْتَ الْأَمِيرِ * وَرَفَعُوا يَدَهُمْ فَصَادَفُوا
يَدَهُمْ وَالْحَصِيرَ * وَكَانَ الْأَمِيرُ فِي الْبُسْتَانِ خَارِجَ الْبَلَدِ * فَآخَذُوا
مَا رَجَدُوا لَهُ مِنْ أَمْلَاحَةٍ وَعُدَّةٍ * وَرَكِبُوا خَيْلَهُ * وَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوا
مِنْ الْأَكَابِرِ غِيْلَةً * فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْبَلَدِ * وَارْسَلُوا إِلَى الْأَمِيرِ
فَادْرِكْهُمْ بِالْمَدَدِ * فَتَرَاكُمُ الْبَلَاءُ بَاطِلًا وَظَاهِرًا * فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ سِوَى
الْإِسْتِسْلَامِ نَاصِرًا * وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ لَقَدْ الْقَيْنَا بِنَفْسِنَا إِلَى
حَقِيقَةِ الْهَلَاكِ مِنْ هَذَا الْمَجَارِ * فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ مَفِي مِثْلِ هَذِهِ
الْمَوَاطِنِ يُمْتَحَنُ الرَّجُلُ وَبَرَّازٌ * فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفَا * وَانْدَفَعُوا
نَحْوَ بَابِ الْمَدِينَةِ يَدَا وَاحِدَةً زَحْفًا * حَاطِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ *
مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ وَلَا هُدُوٍّ * فَانِّي أَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَتَبَيَّنُ لَكُمْ شَيْءٌ *
وَلَا يَقِفُ أَمَامَكُمْ حَيٌّ * فَامْتَنَلُوا أَمْرَهُ وَرَفَعُوا الصَّوْتَ * وَقَصَدُوا
الْبَابَ خَائِضِينَ غَمَارَ الْمَوْتِ * وَهَجَمُوا عَلَى الْعَسَاكِرِ هَجُومَ اللَّيْلِ *
وَانْدَفَقُوا ائْتِفَاقَ الْغَيْثِ * فَعَلَّجَ لَهُمْ عِنْدَ فَتْحِ الْبَابِ * لِأَمْرِ
يُرِيدُهُ مَسَبِّبُ الْأَسْبَابِ * فَلَمْ يَلَوْ أَمَامَهُمْ أَحَدٌ طُلَى أَحَدٌ * وَلَا نَفْعُهُ
مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعُدَدِ وَالْعَدَدِ * ثُمَّ انْتَدَرُوا إِلَى مَكَانِهِمْ سَالِمِينَ * وَلَمْ
يَزَالُوا طُلَى ذَلِكَ عَائَتَيْنِ عَابَتَيْنِ * وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ * وَانْحَازَ
إِلَيْهِمْ فِي الْفَسَادِ أَضْرَابُهُمْ * فَصَارُوا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ مَائَةٍ * وَبِمَنْ يَتَحَيَّزُ
إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ * فَارْسَلِ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ عَسَاكِرًا غَيْرَ مَكْتَرَتِ

بهم فكسروا * و استولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل
ما ادخروه * قلت شعر

لا تحقرن شأن العدو و كيدته * فلربما صرع الاسود الثعلب
وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل فربما قمرت بالبيدق الشاه *

ذكر من اسرفى فتنة ذلك الجاف * واسنعبده
من احرار ملوك الاطراف

و ارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها لاخلون و هما
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * و كان السلطان نزعها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * و استترهن
والاهما عنده فصارا اسيري قهرا * فلما راسلها تيمور على طاعته
اجاباه و دخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان * وكيف
تضعفت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين *
فاستعد لهم و قطع جيحون و وقع الحرب بين الجهتين * فانكسر
السلطان * فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مراده * و اقتفوا ما اراده * و سلطوه على السلطان *
ليستخلص من يده بلاده * و واعدوه بمصاهرتهم * و امدوه بمظاهرتهم *
و رجعوا الى بلادهم * و قد سلموه زمام قيادتهم * فقويت بذلك شوكتهم *
و سكنت القلوب هيبته * فلم يسمح السلطان * الا بذل الجهد و الامكان *
في اطفاء نائرتهم * و قطع دابرتهم * فجعله نصب عينيهم * و توجه

بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان
يسمى قاغلغار * وهو صدّان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى
و الطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدّرب باب
اذا أغلق و أحميّ فلا شيء مثله في المناعة * و حوالَيْه جبال كل
منها عَرْنِيْنَه قد شَمَخ * وقدمه قد غاص ثبوتنا و رَسَخ * فصمّ ان
يُقَال فيه أَنْف في السماء * و اِسْت في الماء * فاخذ العسكر فم
ذلك الدربند * من جهة سمرقند * و تيمور طى الجانب الاخر *
وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها * والخديعة التي ايتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفيه * مسالكها ابية
لا تظاهرها الخطا * ولا يهتدى اليها القطا * فهلمّ نصري ليلنا * و نقود
في المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم و هم آمنون * فان
ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * و شرعوا في
قطع تلك الوعر و المسالك * و ساروا ليلهم اجمع * و بلغ الفجر
المطلع * فادركهم الصباح و لم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض
بما رُحِبَتْ و تنكّد لهم العيش * و لم يمكنهم الرجوع * و اذنت
الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر و قد اخذ في التّحميل *
و عزم على الرحيل * فقال اصحابه بدّس الرأى فعلنا * في قبضة
العدو حصلنا * و قد وقعنا في الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى
الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمراى
منهم عن خيلكم * و اتركوها ترعى و اقضوا من وِرْد النوم والراحة ما
فاتكم في ليلكم * فتراموا عن خيلهم كأنهم مرعى * و تركوا خيولهم
ترعى *

* شعر *

و اذا السعادة لاحظتك عيونها * ثم فامخارف كلهن امان
وامطد بها العنقاء فهي حبايل * واقعد بها الجوزاء فهي عنان
فجعل العسكر يمر بهم * ويخال . انهم من حزبهم * حتى اذا
استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في اعدائهم *
راكبين اكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلا ذريعا * وغادروهم جريحا و
صريعا * و عم الخطب المذلهم * ولم يعلم احد البلاء كيف دهم *
واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الامكان *
فهرب الى بلخ * وقد سلخ من الممكة اي سلخ * و شرع تيمور
في النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الاثقال * و جمع الاموال *
ولم رعاغ الناس والمدارة * و اطاعة و هم ما بين راض و كاره *
فاستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة
والقهر * و اخذ في ترتيب الجنود والعساكر * و استخلاص الحصون
والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى على شير
من جهة السلطان * و كاتبه تيمور طي ان تكون الممالك بينهما
نصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضي على شير
بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين
يديه * فزاد في اكرامه * و بالغ في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان * واستنصاره بمن

فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله
ملكها وتمثلا بين يديه * واتخفا بالهدايا و الخدم * و امداه
بالجيش و الحشم * فسار و هما معه من بلخشان * قاصدين بلخ

لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان * فاخرج
اولادها الذين كانوا عنده في الرِّهَان * فضرب اعناقهم بمراي من
ابويهم * ولم يبق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله * وفلَّ
عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا بما ذهب
في قضاء الله مما حلا ومرَّ * فقبض عليه تيمور * و ضبط الامور * ثم
رد اميري بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند * ومعه
السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة احدى و سبعين * بعد ما
خلا من الهجرة سبعمائة سنين * و وصل الى سمرقند واتخذها دار
ملكه * و شرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه *
ثم انه قتل السلطان * و اقام من جهته شخصا يدعى سيورغامش
من ذرية جنكيز خان * و قبيلة جنكيز خان * هم المتفردون باسم
الخان والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم
عليهم * ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم * و لو
قدر احد على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك و سلك
المسالك * فرفع سيورغامش دفعا للمطامع * و قطعاً للسان سنان
كل طامع * و انما لقب تيمور الامير الكبير * و ان كان في امره كل
ما سوره منهم و امير * و الخان في اسره كالحمار في الطين * و شبيهه
الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * و استمر بعلي شير
نائبا في سمرقند و كان يكرمه * و يستشير في اموره و يقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان * سلطان الدشت وتركستان
ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت و التتار * لما رأى
ما جرى بين تيمور و السلطان فاردم قلبه و غار * ذلك لعله
النسب و الجوار * و هياً العسكر الجرار * و الجيش الزخار * و

توجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق و انزار * فخرج اليه
تيمور من سمرقند * و تلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند
وهو نهر سيحون * و سمرقند بين نهري سيحون و جيحون * فقامت
بين العسكرين سوق المحاربة * و لم ينفق بينهم فيها سوى معاملات
المضاربة * و لا زالت رحا الحرب تدور * الى ان أنطحن عسكر
تيمور * فبينما عسكره قد انفل * و عقد جنوده التحل * اذا برجل
يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال له تيمور و هو في غاية الضرر *
يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل
السيد عن فرسه و وقف * و اخذ كفا من الخشب * و ركب فرسه
الشهباء * و نفخها في وجه عدوهم المردى * و صرخ بقوله ياغي
قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي *
و كان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت *
فعطفت عساكره عطفا البقر على اولادها * و اخذت في المجادلة
مع اضدادها و اندادها * و لم يبق في عسكرة من جذع و لا قارح *
الا و هو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة
متعاقدة و نهمة متعاضدة * فرجع جيش تيمور متوفا مديش منهزمين *
و رلوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف *
و سقوهم بهذا الفتوح كاسات الختوف * و غنموا الاموال و المواشي *
و أسروا اوساط الرؤس و الخواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند *
و قد ضبط امور تركستان و بلاد نهر خجند * و عظم لديه السيد بركة *
و حكمه في جميع ما استولى عليه و ملكه * و هذا السيد اختلف
القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاجا * فذهب الى
سمرقند و تسيد بها و علا قدره و تسامى * و من قائل انه كان من

اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة *
وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد ماوراء النهر
وخراسان * لا سيما وقد آمد تيمور بهذه النجدة * وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذه الشدة * وقال له تيمور
تمن علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف
الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخوي
في ممالك خراسان * وانا اولادي من جملة مستحقي ذلك
الاحسان * واذا افيم اصل ذلك وخصمه * وعلم قصمه وخصمه *
وضبطت اوقافه * ومصارف ذلك وصرفه * ما كانت حصتي
وحصة اولادي * افل من هذه التصبية في هذا الوادي * فاقطعني
اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الان
في بد بني اولاده * واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور * وما وقع بينهما من

المخالفة والشور *

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل
منهما طائفة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت
الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا * وهول الى طاعته من
الناس كل وجه ورأس كان في التائي وقفا *

ذكر ماجري لدعار سمرقند والشاطار * مع تيمور

وكيف احلهم دار البوار *

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم

مصارعون و مذاقون و ملاكمون و معالجون * و هم فيما بينهم فرقان
 كالقيس و اليمى * و العداوة و المقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن *
 و لكل طائفة مذهبها رؤس * و ظهور و اعضاء و ضروس * و كان تيمور
 مع آبائه يخافهم * لما كان يظهر له عداؤهم و خلافهم * فكان اذا
 قصد جانبا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة
 خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب او خرجوا مع
 النائب و اظهروا المخالفة * فما يرجع تيسورا و قد انفرط نظامه *
 و تخبطت اموره و تشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد و تمهيد *
 و تخريب و تشييد * فيقتل و يعزل * و يعطي و يجزل * ثم يتوجه
 لتمهيد ممالكه * و توطيد ممالكه * فيعودون الى عكرهم * و يؤبون
 الى ختلهم و مكرهم * و تكررت هذه القضية نحو من تسع مرار *
 فضاقت تيمور ذرعا بالاشرار و الدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم *
 و كف اذا هم و استيصالهم * فصنع سورا * و دعا اليه الخلائق
 كبيرا و صغيرا * و صنف الناس اصنافا * و جعل كل ذي عمل
 الى عاماله مضافا * و ميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة *
 و فعل معهم ما فعله ابوشروان بن كيقباد بالملاحدة * و ارصد له
 في اخذ الاطراف انصارا * و قرر معهم أن كل من ارسله اليهم يولونه
 دمارا * و يكون ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو
 رؤس الناس * و يسقيهم بيده الكأس * و يخلع عليهم افخر اللباس *
 و اذا انفصلت الذوبة من اوليك الدعار الى احد * سقاه كأسه
 و خلع عليه و اشار أن يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم
 خلعوا عنه خلعته بل و ثوب الحيوة فهتكوه * و سكبوا عسجد قلبه في
 بوطه الفناء فسدكوه * الى ان اتي على آخرهم * و استوفى بذلك

قطع دابرهم * ومحا آثارهم واطفأ ذارهم * فصعته المشارع * وخلا ملكه
عن مجاذب ومنازع * ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ممالك سمرقند

وما بين نهري بلخشان وخجند

فمن ذلك سمرقند ولاياتها وهي سبعة تومانات * واندكان و
جهاتها وهي تسعة تومانات * والذومان عبارة عما يخرج عشرة الاف
مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة
المذكورة * سمرقند وسورها قديما * على ما زعموا اثنا عشر فرسخا *
وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز خان *
ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بذاتها تيمور * وسماها
دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى
الآن يحفرون سمرقند العتيقة * ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها
بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن
ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان
إيلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين
المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى * وخجند وهي
على ساحل سيحون * وترمندهي على ساحل جيحون * ونخش
وهي قرشي المذكورة * والكس ونخارا واندكان وهي اماكن مشهورة *
وغير ذلك * ومن الولايات بلخشان * وممالك خوارزم و اقليم
صفانيان * الى غير ذلك من الاطراف الواسعة * والاكناف
الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران * وما
كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران * ولما اقتسم كيكائوس

و افراسياب البلاد * كانت توران لامراسياب و ايران لكيكاؤس بن
كيقباد * و عراق هو مغرب ايران *

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر

بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لامره جوامع الدهر *
شرع في استخلاص البلاد * و استرقاق العباد * و جعل ينسج بانامل
الحيل الاشرار * و الاوهاق * ليصاد بذلك ملوك الاقاليم و سلاطين
الافاق * فاول ما صاهر المغول و صافهم * و هادنهم و هاداهم *
و تزوج ببنت قمر الدين ملكهم * و صار آمنا من تبعتهم و دركهم *
و هم جيرانه من جهة الشرق * و لا تباين بينه و بينهم ولا فرق *
اذ العلة و هي الجنسية و المصاهرة و المجاورة حاصلة للجهنيين *
و الملة و هي التوراة الجذكية خافية ممشاة في كلتا الدولتين * فامن
شرهم * و كفي كيدهم و ضرهم *

ذكر تصميمه العزم و قصده الاطراف و اولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * و سد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على
النوجه الى ممالك خوارزم * و هم مجاوروه غربا بالشام * و مبايدوه
بنمشية قواعد الاسلام * و تحتهم مدينة جرجان * و هي من اعظم
البلدان * و هذه المملكة ذات مدن عظيمة * و ولايات جسيمة * نخاعها
مجمع العضاء * و محيط رجال العلماء * و مقر الظرفاء و الشعراء * و
مورد الادباء و اكبراء * و معدن جبال الاعتزال * و يدبوع بحار اهل
التحقيق من ارباب الهدى و الضلال * نعمتها كثيرة * و خيراتها
غزيرة * و وجوه فضائلها مصانير * و اسم سلطانها حسين صوني *

هو من الاعتقادات الباطلة عوفي * و مدن ماوراء النهر وضع بعضها
 قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والأجر على الارض * و اهل
 خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * و افضل من اهل سمرقند في
 الحشمة والظرافة * يتعاونون المشاعرة والادب * و لهم في فنون الفضل
 و المحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقى والانغام *
 و يشترك في ذلك الخاّص منهم والعام * و مما هو مشهور عنهم * ان
 الطفل في المهد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك يكون في
 شعبة دوكة * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا
 عنها * فذهب حوائثها و ما وصلت يده اليه منها * و لم يقدر عليها *
 فلم يكثرث بها و لا التفت اليها * ثم كم اطراف حاشيته * و عاد
 الى مملكته *

ذكر عودة ثانيها الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم * و كرثانيا الى خوارزم * باستعداد تام *
 و جيش طام * و كان سلطانها ايضا غائبا * و اقام لجميلة بكرها
 خاطبا * فحاصرهما * و ضاجرهما * و شدد على اعناق مسالكتها
 التلابيب * و كاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه
 رجل من اعيانها * و كان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له
 حسن سوريچ * والدمس ان يرفع عنهم ذالك الامر المريج * و ان يبذل
 له ما طلب * في مقابلة ما يريد من اسير و سلب * فطلب منه
 حمل مائتي بغل فضّه * ترفع الى خزائنه نصّه * فلم يزل يراجعه *
 و يلاطفه و يمانعه * حتى صاآحه على ربع سؤاله * و قام المصالح
 بذلك من ماله و صلب حاله * و وزن له ذلك في الحال * و اخذ

تيمور في الترحال * وكف عن الأذى شياطين جنده * وعزم على
التوجه الى سمرقنده *

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلصه من الصلب وراود فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه *
عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول
في ربة الطاعة * وحمل الخدم والتقدم اليه بحسب الاستطاعة *
والا قصد دياره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول *
صحبة الرسول * اما كنت خادما لي واحسنت اليك * واسبلت
ذيل احساني و نعمتي عليك * فختلت و قتلت * وفدت
وفلت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان نجيتك
من الضرب والصلب * فان لم تكن انما يعرف الاحسان فكن
كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة
الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمة و سگان قراه * فاجتمعواهم
و مواشيهم حول هراة * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا
بالرعاع و ضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعة * وحسب
ان يكون له بذلك منعه * وذلك لركافة رأيه اولا و آخره و جمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت شعر
من لم يصادف سعدة تقديره * يخطفه في تدبيرة تدميرة

فلم يكثر تيمور له بقتال و حصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا
ما دار * ومكث تيمور في الامن والدعة * وعدوه في الضيق بعد
الشعة * واضطربت الرؤس والحواشي * وبارت الأنعام والمواشي *

وَعَصَّ الْبِلَادَ بِالزَّحَامِ * وَهَلَكْتَ الْخَوَاصُ وَالْعَوَامُ * وَاضْذَاهُمُ السَّغْبُ *
 وَعَلَاهُمُ الصَّرَاخُ وَالصَّخْبُ * فَارْسِلْ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ * يَطْلُبُ مِنْهُ
 الْأَمَانَ * وَاعْلَمْ أَنَّهُ اخْتَفَقَ بِسَبَبِهِ * وَأَنَّهُ أَعَانَهُ أَوَّلًا فَبَلَّيَ بِهِ *
 فَذَكَرَهُ سَابِقَةَ الْعُرْفَانِ * وَمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْسَانٍ * وَطَلَبَ مِنْهُ
 تَأْكِيدَ الْأَمَانِ بِالْإِيمَانِ * فَخَلَفَ لَهُ تَيْمُورُزَانُ بِحِفْظِ الْذِمَامِ الْقَدِيمِ *
 وَأَنْ لَا يُرَاقَ لَهُ دَمٌ وَلَا يُمَزَّقَ لَهُ أَدِيمٌ * فَخَرَجَ إِلَيْهِ * وَدَخَلَ عَلَيْهِ *
 وَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ * فَدَخَلَ تَيْمُورُزَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ * وَصَعِدَ إِلَى قَلْعَتِهَا
 الْحَصِينَةِ * وَصَحْبَتَهُ السُّلْطَانُ وَقَدْ احْطَاطَتْ بِهِ جُنُودُ هَرَاةٍ وَالْأَعْوَانُ *
 فَأَشَارَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْطَالِ صَاحِبِ هَرَاةٍ إِلَى السُّلْطَانِ * أَنْ يَقْتُلَ تَيْمُورُزَانَ
 وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ فِدَاةً * وَقَالَ لَهُ مَامَعْنَاهُ * أَنْ أَفْدَى الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِي
 وَمَالِي * وَاقْتُلْ هَذَا الْأَعْرَجَ وَلَا أَبَايَ * فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى إِشَارَتِهِ *
 وَاسْتَسْلَمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَارَادَتِهِ * وَقَالَ أَنْ لِلَّهِ تَعَالَى تَصَوُّفًا فِي
 عِبَادَةِ * وَلَا بَدَّ أَنْ يَنْقُذَ فِيهِمْ سَهْمَ مَرَادِهِ * وَلَا مَفْرَمَ الْقَضَا * وَلَا
 مُخَيَّرَ عَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَضَى * شَعَرَ

وَإِذَا أَنْتَ مِنْ الْأُمُورِ مُقَدَّرٌ * وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَتَحْوَجَّ تَتَوَجَّهَ
 وَهَذَا سِرٌّ لَا يَدَّ مِنْ ظَهْوَرِهِ * فَلَا تَبْهَثْ عَنْ حَقِيقَةِ أُمُورِهِ * فَمَنْ غَالَبَ
 الْقَضَاءُ غَلَبَ * وَمَنْ نَاهَبَ الزَّمَانَ سَلَبَ * وَمَنْ قَادَى تَيَّارَ
 الْمَقْدُورِ غَرِقَ * وَمَنْ اسْتَنَذَ بِالْغَفْلَةِ فِي مَشَارِبِ اللّٰهُو شَرِقَ * وَذَكَرَ فِي
 ذَلِكَ الْوَقْتِ مَقَالَةً أَبَيْهِ لَهُ وَأَطْلَعَ عَلَى تَحْقِيقِهِ * وَلَكِنْ السَّهْمُ خَرَجَ
 فَمَا امْكَنْ رَدَّهُ إِلَى قُوَّتِهِ *

ذَكَرَ اجْتِمَاعَ ذَلِكَ الْجَنَانِيِّ * بِالْشَيْخِ زَيْنِ الدِّينِ
 أَبِي بَكْرٍ الْخَوَافِيِّ

وَكَانَ فِي بَعْضِ قُدَمَاتِهِ خِرَاسَانُ سَمِعَ أَنْ فِي قَصَبِهِ خَوَافٌ * رَجُلًا قَد-

منحه الله تعالى الاطاف * عالماً عاملاً * كديراً فاضلاً * ذا كرامات
 ظاهرة * وولايات باهرة * وكلمات زاهرة * ومقامات طاهرة * و
 مكاشفات صادقة * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة * يدعى
 الشيخ زين الدين ابا بكر * لطائر اجتهاده في حظيرة القدس اطل
 وكثر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا للشيخ ان
 تيمور قادم عليك * واصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك *
 فلم يفقه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه * فوصل تيمور اليه *
 ونزل عن قوسه و دخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على عادته *
 جالس في فكرة على سجاده * فلما انتهى اليه * قام الشيخ فاحترق
 تيمور مذنباً على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال
 تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته ارض * ولقد
 تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما رضضت اشد رضى *
 ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتي الادب *
 وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * يا
 سيدي الشيخ لم لا تأمرؤن ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
 الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرنا هم وتقدمنا بذلك
 اليهم * فلم يأتروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ
 وقد قامت منه الحديبه * وقال ملك الدنيا ورب الكعبه *
 وهذا الشيخ هو الموعود بذكره - ثم ان تيمور قبض على ملك هراه *
 واحتاط على ما ملك يده * وضبط ولاياتها جانباً جانباً * وقرر
 لكل جانب نائباً * وتوجه الى سمرقند قائلاً بما امكنه * وحبس
 السلطان في المدينه * واورد عليه بابها * وركل بحفظه اصحابها *
 و اضاف اليهم أسده الحفاظ * الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه

ان لا يُرِيق دَمَهُ * و ان يحفظ له ذِمَّتَهُ * فلم يرق له دما * ولكنه قتله
في الحبس جوعا و ظما *

ذكر هودة الى خراسان * و تخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * و قد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج
اليه اهلها طالبين الصلح و الصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان
يددوه بالسلاح * و اخرجوا اليه ما عندهم من عُدَّة * و رجوا بذلك
الفرج من تلك الشدة * فحلفهم و كتب عليهم قسامات بالغة *
ان مدينتهم غدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع
السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المانيا عن نكرة ابيهم ثم خرب المدينة
فلم يبق بها شجر ولا مدر * و محاربا فلم يبق لها عين ولا اثر * و رحل
عنها و ليس بها داع ولا مجيب * و ما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم
أصيب * و ذكر لى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن
محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة
الجقمقية * في سنة ثلث و ثلثين و ثمان مائه * ان الذين اخلصوا
من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من
الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها *
ارادوا ان يجتمعوا بها و اضلوا يوم الجمعة و ما اهتمدوا اليه * حتى
ارسلوا الى كرمان من دلتهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار * ممالك سبزواري *

وانقيادها اليه * و قدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكرة مدينة سبزواري * و كان
واليها يدعى حسن الجوري مستقلا بالامارة و هورافضي * فما امكنه

الا اطاعة * واستقباله من الهدايا والخدم بما استطاعة * فاقرة على ولايته * وزاد في رعايته *

فصل

وكان من عادة تيمور مكره * انه كان في اول امرة * اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه * وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * ولى الممالك استقلت * فأتني بعلامة كذا * فاني أكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امرة * وفشا في الدنيا خبره وخبره * هرعّت الناس باللائم اليه * وفدت من كل فج عميق عليه * وكان يُنزل كل احد منزله * ويحله مرتبته *

ذكر ماجرى لذلک الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد محمد السربدال * معه جماعة من الرجال * كلهم دعار * يسمون السربدالية يعنى الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمأثر والفضائل المذكورا * فقال تيمور طي به * فاني ماجئت الا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقة * وأكرمه وادناه * وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحوبها * وأتى احوزا ادانيها و اقاصيها * وماذا فعل حتى يتم لي هذا الامر * وأرتقي هذا المهلك الصعب الوعر * فقال له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقدير * من آل الرسول * من ابن انا وهذا الفضول * و اني

وان قيل لي شريف * رجل عاجز ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك *
ومن ! انا حتى انشاؤك لمصالح الملك * ومن داخل الملوك
او خارجهم * او عارضهم في امورهم او سارجهم * كان كالعائم في مجمع
البحرين * و كالجائث في مُنتَطَج الكباشين * والخارج عن الغته لَحَّان *
و شَتَّان ما بين المأمون والَطَحَّان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه
الطريقة * وتخبرني عن التَّجَار الى هذه الحقيقة * و لولا انني
تفرست فيك ذلك * وتكهنت ان برأيك تقتدي المسالك *
ولولا انك اهل لهذه المعرفة * ما فُهِت لك بيدت شَقَّة * ولا
استغنيت عنك استغناء التَّفَّة عن الرُّفَّة * فان فراساتي اياسيه *
وقضايائي كلها قِياسيه * فقال ذلك المشير * ايها الامير * او تسمع
في هذا مقالتي * و تتبع اشارتي * فقال ما استشرتكَ الا
لاتبعك * ولا جاريك الا لامشي معك * فقال ان اردت ان
يصفوك المشرب * وتذل الممالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه على * ابن المَوَيْد الطوسي * قُطِبَ فلك هذه الممالك *
و مركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهرة لم يكن بباطنه
الامعك * وان ولي عنك بوجه فلن يفيدك غيره و لن ينفعك *
فكن على استجلاب خاطرة وحضرة اليك ابلغ جاهد * فانه رجل
صَلْبٌ وظاهرة وباطنه واحد * و ان طاعة الناس منوطة بطاعته *
وافعال الكل مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حَطَّ حَطُّوا
وان رَحَلَ رَحَلوا * وكان هذا الرجل اعني خواجه على المذكور رجلا
شيعيا * مواليا عليا * يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما * ويخطب
باسمائهم وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا امير ادع خواجه على فان
لبني دعوتك * وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام

والتوقير * والاكرام والتكبير * شيئاً الا واصلته اياه * فانه يحفظ لك
ذلك و يراعة * وادبته منزلة الملوك العظام * في التعظيم و النوقير
والاحترام * و لا تدع معه شيئاً مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله
عائد الى حُرمتك و عَظَمَتك * ثم خَرَجَ السيد من عند تيمور *
و جهز قاصده الى الخواجه عليّ المذكور * يقول له انه قد مهد
له الامور * فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة * و لا يقعد عن
التوجه اليه و لا ساعه * و يكون منشرح البال * آمناً سَطَواته في
الحال و المال * فاستعدَّ خواجه عليّ لقدم الوارد * و ورود القاصد *
و هياً الخدمات * و التقادير و الحمولات * و ضرب باسمه و اسم مُتَوَلَّاه
الدرهم و الدينار * و خطب باسمهما في جوامع الامصار * و قعد لامره
منجزاً * و اقام للطلب مستوفزاً * و اذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب *
فيه من اَلَطَفِ كلام و اَلِيْنِ خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر *
و توفير التوقير و تكثير البر * فنهض من ساعته * ملبياً بلسان طاعته *
و ام يلبث غير مسافة الطريق * و قدم بامل فسيمح و عهد وثيق *
فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله اساوره جفوده * و سُرُوراً شديداً *
و كأنه استأنف ملكاً جديداً * فلما وصل قدم هدايا فاخرة * و تحفاً
متكاثرة * و ظرائف ملوكيه * و ذخائر كسرويه * فعظمه تعظيماً بالغاً *
و اولاه انعاماً سابغاً * و اسبل على قامته رجائه من خلع اعزازه و
اكرامه ذيلاً سابغاً * و استمرَّ به على ولايته * و زاد في برة و كرامته *
قام يبق في خراسان امير مدينه * و لا نائب قلعة مكينه * و لا من
يشار اليه * الا و قصد تيمور و اقبل عليه * فمن اكبرهم امير محمد
حاكم بارود و امير عبدالله حاكم سرخس و انتشرت هيبتة في الافاق *
و بلغت سطوته مارندران و كيلان و بلاد الرِّيِّ و العراق * و امتلات منه

القلوب و الاسماع * و خافه القريب و البعيد و على الخصوص شاه
شجاع * و كل هذا في مدة قصيرة * و ايام قلائل يسيرة * فحوا من
سنتين * بعد قتله السلطان حسين *

ذكر مراسلة ذلك الشجاع * سلطان عراق

العجم ابا الفوارس شاه شجاع

و لما صفت له بلاد خراسان * و اذعن لطاعته كل قاص و دان *
راسل شاه شجاع سلطان شيراز و عراق العجم * يطلب منه الطاعة
و الانقياد و ارسال الاموال و الخدم * و من جملة كتابه * و فحوى
خطابه * ان الله تعالى سلطاني عليكم و على ظلمة الحكام *
و الجائرين من ملوك الانام * و رفعني على من باراني * و نصرني
على من خالفني و عاداني * و قدرأيته و سمعت * فان اجبت
و اطعت فيها و نعمت * و الا فاعلم ان في قدمي ثلاثة اشياء * الخراب
و القحط و الوباء * و اثم كل ذلك عائد عليك * و منسوب اليك *
فلم يسع شاه شجاع الا مهاداته و مهاداته * و مصاهرتة و مصافاته *
و زوج ابنته بابن تيمور * و لم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور *
فانقبضت تلك المباشطة * بواسطة افساد الواسطة * و تخریب
الخطابة و تخریب الماشطة * قلت بديها مضمنا *

شعر
اذا انتخبنت لامر عزم واسطة * فاحذر دهاء وكن منه على وجل
واعلم بان طباع الانس قد جلبت * من الجفاء و من مكرو من دخل
فلا تثق منهم يوما بواسطة * و اشرع بنفسك فيه غير متكمل
فانما رجل الدنيا و واحدھا * من لا یعول في الدنيا على رجل
و مد عنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا عن المرام * و لكن

تمت رياض المحبة زاهرة * و ارباض المودة عامرة * و قفول المراسلة
والمصادقة بين الطرفين سائرة * و استمروا على ذلك من غير نزاع *
الى ان توفي شاه شجاع * و كان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا *
يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً * و له شعر رائق * و ادب فائق * فمن
شعره العربي على ما قيل *

الا ان عهدي في الغرام يطول * و اسباب صبري لا تزال تنزل
امون هواها كلما ذر شارق * و لكن ما بي قد يذم نكول
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقينا انه لجهول

و من شعره الفارسي *

اي بكام عاشقان حسنت جميل * كي گزيتم ديگري برنو بدیل
گر زیادت غافلم عیشم حرام * و ر زجورت دم زخم خونم سبیل
هرکسي تدبیر کاری میکند * ما رها کردیم با نعم الوکیل
و هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * و ابوه كان من افراد الناس
و من اهل البر * يسكن ضواحي يزد و أبرقوه * ذا باس شديد يخافه
القريب و البعيد و يرجوه * كان قد نبغ بين يزد و شیراز * حرامی من
عرب آل خفاجة سد على سالکی الطريقة حقيقة المجاز * يدعی
جمال لوک * افقر الغني و اباد الصعلوک * لا يبالی بالرجال قلتم
او کفرت * و لا يكثر بکواکب النبال اذا الکواکب على رأسه انتدرت *
فاباد طائفة من البلاد * و اهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد *
فکمن له ابو شجاع * في بعض وهد او بقاع * ثم قابله مواجهه *
و کافحه مشافهه * و نازله فصرعه * و قطع رأسه و انتزعه * فقصد برأسه
السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * و اقطعها اماکن عدة * و قربه
و جعله عدة لكل شدة * و كان له عدة اولاد * و اقارب و احفاد * كل

منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود و شاه شجاع *
 فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * ويد معطيه آخذة * ولم يكن للسلطان
 ولد يبقى وراءه في امور الملك او ينقب * فلما اقبل عليه رائد
 المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * و كان اذ ذاك قد ثبتت اوتاد
 محمد بن مظفر * فتقدم في السلطنة و من سواه تاخر * فصار في
 ممالك عراق العجم الملك المطاع * و استقل من غير تشاق و نزاع *
 وتصرف في الممالك كيف شاء * و رداه الله خلعة قلب اللهم مالك
 الملك تؤتي الملك من تشاء * و مات في حياته ولده شاه مظفر
 المشهور * و خلف ولده شاه منصور * ثم جرى بين شاه شجاع و
 بين ابيه * من النزاع و الشرور ما لا خير فيه * و قبض على ابيه
 و قهره * و فجعه بكريمته و اعدمه بصره * و تمكن من السلطنة و
 استقر * و كان به مرض جوع البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم
 لا في السفر ولا في الحضر * و كان كثيرا ما يدعو الله الغفور * ان لا
 يجمع بينه و بين تيمور * فلما ادركه الاجل * و طوى فراش الموت منه
 بساط الامل * احضر من له من الاقارب و الاولاد * و قسم عليهم الممالك
 و البلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز و هي كرسي الملك
 و مقصد الوافدين * و اقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان *
 و اعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد و ابن اخيه شاه منصور امقهان *
 و اسند وصيته ذلك الى تيمور * و خلد ذلك في رقي مذخور * و
 اشهد على ذلك من حضر مجمعه * فكان كمن سام الرمح لابي
 زونعه * و لما ادمج الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه
 شقق الشقاق و النزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين و قبض
 عليه * و استولى على شيراز و فجعه بكريمته * و خالف عمه و

فَقَضَ حَبْلَ عَهْدِهِ * وَفَعَلَ مَعَ ابْنِهِ مَا فَعَلَهُ أَبُوهُ بِجَدِّهِ * وَحَبَلَ هَذِهِ
الْقَضِيَّةَ مَمْدُودَ * وَالْأَشْتَغَالَ بِنَقْضِهِ وَابْرَامَهُ لِيُخْرِجَ عَنِ الْمَقْصُودِ *
فَانْمَعْصَ تَيْمُورَ وَامْتَعْصَ وَتَجَرَّعَ الْغُصَصَ وَارْتَعْصَ * وَلَكِنْ ارْتَقَبَ
فِي ذَلِكَ انْتِهَارَ الْعُرْصِ *

ذَكَرَ تَوَجُّهَ تَيْمُورَ مَرَّةً ثَالِثَةً * إِلَى خَوَارِزْمَ

بِالْعَسَاكِرِ الْعَايِثَةِ الْعَايِثَةِ

ثُمَّ إِنَّ تَيْمُورَ جَدَّدَ الْحَزْمَ * وَصَمَّمَ الْعِزْمَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى خَوَارِزْمَ *
وَتَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ * مِنْ خِرَاسَانَ عَلَى طَرِيقِ إِسْتِرَابَادَ وَكَانَ
سُلْطَانُهَا أَيْضًا غَائِبًا * فَارَادَ أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ نَائِبًا * فَخَرَجَ
إِلَيْهِ حَسَنُ الْمَذْكُورِ وَصَالِحُهُ وَاشْتَرَى مِنْهُ الشُّرُورَ الْمُقَابِحَةَ * وَقَالَ
لَهُ يَا مَوْلَانَا الْإِمِيرَ * كُلْنَا عِنْدَكَ إِسِيرَ * وَلَكِنْ سُلْطَانُنَا غَائِبٌ *
وَإِذَا أَقِيمَ عَلَيْنَا مِنْ جِهَتِكَ نَائِبٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا السُّلْطَانُ * فَلَا بَدَّ
أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَنْآنٌ * وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا فَرُبَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْهُ
أَذًى * فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ تَأْكِيدِ الْعِدَاوَةِ * وَيَزْدَادُ بَيْنَهُمَا الْجَفَا
وَالْقَسَاوَةَ * فَيَغِيضُ حَنَقَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَقَعُ فُسَادٌ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * وَهَبَ أَنْ حَسِينَ صَوْفِي صَارَ نَائِبَكَ *
فَكُلَّ الْخَلْقِ يُجِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يِرَاعَى خِدْمَتَكَ وَجَانِبَكَ *
وَرَأْيَكَ أَعْلَى * وَاتَّبَاعَ مَرْسُومِكَ أَوَّلَى * فَسَمِعَ تَيْمُورُ كَلَامَهُ *
وَقَبِلَ قَوْلَهُ وَقَوَّضَ لِلرَّحِيلِ خِيَامَهُ * وَكَانَ لِحَسَنِ الْمَذْكُورِ
ابْنُ غَيْرِ فَالِحَ * لَهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ * فَكَانَ فَتَكَ بِحَظِيَّةٍ مِنْ
حِظَايَا السُّلْطَانِ * وَذَاعَ ذَلِكَ فِي الْمَكَانِ * وَفَاحَ ذَقْرُهُ فِي أَنْفِ
الزَّمَانِ * فَلَمْ يَعْتَدْ بِذَلِكَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ حَسَنَ * وَقَالَ أَنْ لِي

على السلطان منفا و ابي منن * حيث حميت بلده من كل
 ظلم كفتار * و بذلت في ذلك مالي و رجاھتي ثالث مرار *
 فلما ان يقابل هذه المصالحة * بالعفو عن جريمة ولدي و المصالحة *
 فلما آب السلطان من سفره * و اطع على حقيقة الامر و خبره *
 قبض على حسن و ولده و قتلها * و القاهما بين يدي اسد
 قهرة فاكلهما * و خرب ديارهما * و نقل الى خزائنه شعارهما
 و دثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * و توفي
 بعده ولده يوسف صوفي * و كان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم *
 و ناصرهم على مخالفيهم و ظاهريهم * و زوج ابنا له يدعى
 جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * و اصل خطير * و وجه
 مستنير * احسن من شيرين و اطرف من ولادة * و لكونها من
 بذات الملوك تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * و كان
 في نجابته و اقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور في شمائله
 مخائل السعادة * و قد فاق في النجابة اولاده و احفاده * اقبل
 دون الكل عليه * و عهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر
 ذاك الظلم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الروم * و سيدتي
 ذكر ذلك *

ذكر توجه ذاك الباقعة * الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسن من الشرور * تحنق و شدد
 الازم * و وجه ركب الغضب الى خوارزم * و اخذها و قتل سلطانها *
 و هدم اركانها و خرب بُنيانها * و وثي على ما بقي منها نائبا من
 عنده * و نقل جميع ما امكنه نقله عندها الى ممالك سمرقند * و
 تاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *
 ٨٠٣ ٧٧٣

ذكر ما كان ذلك الجان

راسل به شاه ولي امير ممالك ما زندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك ما زندران * و كاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فمذهب اسکندر الجلابي * و ارشيوند و ابراهيم القمي * و استدعاهم الى حضرته * كما هو جاري عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم و ارشيوند و اسکندر * و تأبى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * و خشن له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي ملاطين العراق

وما وقع في ذلك من الشقاق و عدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم و كيرمان * و الى السلطان احمد بن الشيخ آويش متولي عراق العرب و آذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * و صدور جوابه * ثم قال انا نغر كما * و ان انتظم امري انتظم امركما * و ان نزل بي منه بائقة * فانها بممالككما لاحقه * فان ساعد ثمانني بمدد * كفيتكما هذا الدكد * و الا فتصيران كما قيل * شعر

مَنْ حَلَقَتْ أَحْيَا جَارَ لَهُ * فَلْيَسْكَبِ الْمَاءُ عَلَى لِحْيَتِهِ

فاما شاه شجاع فاطرح قوله و زماه * و هادن تيمور كما ذكر و هاداه * و اما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * و قال هذا الاشل الاعرج الجغتائي ما عساه ان يفعل * و من آين و من اين * للاءرج الجغتائي ان يطأ العراقيين * و ان بيذه و بين هذه البلاد * لخرط

القَتَاد * و لكم بين مكان و مكان * فلا يخل العراق كخراسان * و
لئن عَقَدت على التوجه الى ديارنا نَيْتُهُ * لَتَحَلَّنْ بِهِ مَنِيَّتُهُ *
و لَتَرَحَلَّنْ عَنْهُ أَمْنِيَّتُهُ * فانا قوم لنا الباس و الشِدَّة * و العُدَّة
و العِدَّة * و الدولة و النجدة * و لنا يصلح التشامخ و التأبي * حتى
كانه قال فينا المتنبي *

نحن قوم (ن) مِلْجِنَ فِي رِيِّ نَاسٍ * فوق طير لها شُخُوصُ الْجَمَالِ
فلما عَلِمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ شَاهُ وَلِيٍّ * وَايَقُنْ أَنْ كِلَا مِنْهُمَا عَنْ
شَجْوَةٍ خَلِيٍّ * قَالَ أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا وَاقِفَنَّهُ * بِعِزِّ مَادِقِ
وَنَفْسٍ مَطْمَئِنَّةٍ * فَلَمَّا ظَفِرَتْ بِهِ لَأَنذَرَتْ بِكُمَا فِي الْأَمْصَارِ *
وَلَا جَعَلَنِي مَعْبَرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ * وَاِنْ ظَفِرَ بِي فَلَا عَلَيَّ مَا يَصِلُ إِلَيْكُمَا *
فَلْيَنْزِلِ الْقَضَاءُ الطَّامَّ وَالبَلَاءُ الْعَامَ عَلَيْكُمَا * ثُمَّ اسْتَعَدَّ لِلْقَائَةِ *
وَاسْتَسْلَمَ لِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ قَضَائِهِ * وَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ * وَاتَّصَلَتِ
الْمَرَاشِقَةُ بِالضَرْبِ وَ الطَّعَانِ * ثَبَّتَ شَاهُ وَلِيٍّ سَاعَةً لَمَّا نَابَهُ مِنْ شَرِّهِ
وَهَرِّهِ * ثُمَّ وَلَّى الدُّبْرَ لَمَّا لَاحَظَ مَا رَأَى مِنْ كَرَّةٍ وَ فَرَّةٍ * وَ تَبَعَ السُّدَّةَ
فِي الْفِرَارِ مِمَّا لَا يُطَاقُ * وَ تَوَجَّهَ إِلَى الرَّيِّ إِذَا مَا امْكَنَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى
الْعِرَاقِ * وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ مُسْتَقِلٌّ يَدْعَى مُحَمَّدَ جَوَّارٍ * مُتَصَرِّفًا بِحُكُومَتِهِ
فِي تِلْكَ الْقُرَى وَ الْأَمْصَارِ * وَ كَانَ كَرِيمًا شَجَاعًا * وَ مُلْكًا مَطَاعًا *
وَمَعَ ذَلِكَ فَانْه دَارِي تِيْمُورَ * وَ رَاعَى مِنْهُ بَعْضُ الْأُمُورِ * وَ خَافَ
سَطْوَتَهُ وَ بَاسَهُ * فَقَتَلَ شَاهُ وَلِيٍّ وَ أَرْسَلَ إِلَى تِيْمُورَ رَاسَهُ *

ذَكَرَ مَا جَرَى لِأَبِي بَكْرٍ الشَّاسِبَانِي
مِنَ الْوَقَايِعِ مَعَ ذَلِكَ الْجَانِي

وَ كَانَ فِي بَعْضِ وِلَايَاتِ مَازَنْدَرَانَ * رَجُلٌ يُسَمَّى أَبَا بَكْرٍ مِنْ قَرْيَةٍ

تدعى شاسبان * و كان في الحروب * كالاسد الغضوب * و كان قد
أباد و أبار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال *
لانتبت له الرجال * و اذا رضع العمامة * اقام فيهم القيامة * و لا زال
يكن بين الروابي و الجبال * و يجندل الجذود و الابطال * حتى
صارت تضرب به الامثال * و ترعد منه الفرائص و لو في طيف الخيال *
فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاء * فتأخر عن
الماء او جفل من المخلاء * كائن ابابكر الشاسباني في الماء او بين
العليق تراه * و قيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه * مع
كثرة حروبه و مصافاته و ابلائه * الا من ثلثة أنفار * اضرأ به و بعساكره
غاية الاضرار * و اوردا كثيرا منهم موارد النار * احدهم ابوبكر
الشاسباني * و ثانيهم سيدي علي الكردي و ثالثهم امة التركماني *
فاما ابوبكر هذا فذكروا انه في بعض مضائق مازندران * تغلب
عليه الجغتاي من كل مكان * و سدوا عليه رجة المخلص * و شدوا
حبل المقنص * فالجأه الى جرفٍ مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع مابين الجرف الى الجرف * كان قعره جيب الذقير * او واد
في قعر السعير * فنزل ابوبكر عن جواده المضمّر * و طفرو طمر من
احد الجرفين الى الاخر * بما عليه من السلاح و المغفر * ولم ينزل
منهم ضرا * او نجا كما نجا تابط شرا * ثم اتصل بحاشيته و آبادهم *
و نقل الى طاحون الفداء منهم من استكمل دياسهم و حصادهم *
ثم ما ادري أمره الى ما ذا آل * و كيف تقلبت به الاحوال *
و ا١٠ سيدي علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد * معه
طائفة من الخيل الجرد * و الرجال غير المرء * في جبال عاصيه *
و اماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج هو و جماعته * و من شملته

طاعته * ويترك على فم المضائق * من هو به واثق * ثم يشن على
 عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين الثارات * و يقتطع من
 حواشيهم * و ما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع الى اوكاره * بما قضى
 من اوطاره * و لم يزل على ذلك الببات في حيوة تيمور و بعد ان
 مات * الى ان ادركته الوفاة ففات * و اما أمة التركماني فانه كان
 من تراكمة قراباغ * و له ابذان قد وضع كل منهما على قلب تيموراي
 داغ * و كانت الحروب و النزال * بينهم و بين اميران شاه و عساكر
 الجغتاي لانزال * و افنوا من جماعتهم عددا لا يحصى * و جانبافات
 الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب غرتهم
 و دلّ عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * و اراقوا من دمهم
 سيلا * فاستشهد الثلاثة في سبيل الله * رحمه الله * قلت شعر
 و اصعب فتنة تشميت الاعداء * وانكى منه تخذيل الهوالى
 و قيل شعر

و ظلم ذوي القربى اشد مضاغة * على المرء من وقع الحسام المهند
 و قيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فما ذا الذي ابقيتكم للاباعد

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم
 و خوض شاه منصور ضمار ذاك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * و وقع بين اعله كما مر نزاع * و استقر
 امر عراق العجم على شاه منصور * و خلصت ممالك مارندران و
 ولايتها لتيمور * و كان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده
 زين العابدين كما ذكر و وكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور
 طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك و مشى

عليه * فاستمد شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربة * و عاد مجاذبه
 و مجانبه * و اقام كل منهم ليحفظ جانبه * فتهياً لملاقاته وحده *
 بذحو الغي فارس كاملي العدة * بعد ان حصن المدينة * و حوطها
 بالآهبة المكيئة * و رتب خيلها و رجلاًها * و حرّض على التصبر و
 التريّص اهلها * فقال له اكبر اعيانها * و الرؤس من سكانها * كأنا بك
 في المقتحم * و سدا الحرب قد التحم * و قد منعناه من الوصول اليها *
 و دافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندلنا له رجالا * و ابطالنا من
 عسكره ابطالا * ثم بما ذا تصنع انت بالغّي ركب * مع هذا الغمام
 المتراكم المتراكب * و ربما يحل عقدك * او يفّل جُندك *
 فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص و النجاء * و تتركنا
 لحما طي و ضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * و لا ينفعنا بعد تأكيد
 العداوة الندم * و لا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر * الا بالقتل و النهب
 و الاسر * فوضع يده طي دبوسه شاه منصور * و قال هذا الالف في
 الكاف السادسة من أم من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل و جندي *
 فان خذلني جندي قاتلت و حدي * و بذأت في ذلك جدي
 و جهدي * و عانيت عليه و كدي و كدي * فان نصرت نلت
 قصدي * و ان قتلت فلا عليّ ممن بقي بعدي * و كأني انا كذت
 الحاضر * و الخاطر في خاطر الشاعر * حين قال *

اذا همّ القى بين عيذه عزمة * و نكب عن ذكر العواقب جانبا
 و قيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * و اراد بذلك حفظ مدنه
 فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز و اجنادها * و افلان كبدها
 و اولادها * و قال ان هذا عدو ثقيل * و هو و ان كان خارجيا فهو في بلادنا
 دخيل * فالرأي أني لا انحصر معه في مكان * و لا اقاتله بضراب ارض طعان *

بل انتقل في الجوانب * و اتسلط انا و رعاياي عليه من كل جانب *
 فنصفع اكتافهم * و نقطع اطرافهم * و نواظبه بالذهار و نرافبه بالليل *
 و نعدله ما استطعنا من قوة و من رباط الخيل * و كلما وجدنا منه
 غرة * كسرنا منه القفا و الغرة * فتارة ناطحه * و اخرى نرمحه * و كرة
 نحدجه و مرة نجرحه * و نسلبه الهجوع * و نمذعه الرجوع * فتشتد
 عليه المضائق * و تنسد عليه الطرق و الطرائق * غير ان القصد منكم
 يا أحرار * و يا ذمور القفار * و نسور الذفار * ان تحتفظوا بضبط الاسوار *
 و لا تغفلوا عنها اثناء الليل و اطراف النهار * فاني ما دمت بعيدا
 عنكم لا يدنو احد منهم منكم * و ان حاصروكم ففيكم كفايه *
 و استودعكم الله وهو نعم الوقيه * و غاية ما تكونون في هذه البؤسا *
 مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله هذا الرأي ما كان امتنه *
 و وجه هذا القصد ما كان احسنه * ثم انه خرج ذاهبا * و قصد جانبا *

ذكر رقيقة قصدت فحلت و نقضت * ما ابرمه

شاة منصور من عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعادة من مشومات
 المعجائز * فبدرته بالملام * و آذته بالكلام * و فادت بلسان الاعجام *
 أنظروا الى هذا تركش بحرام * رعى اموالنا * و تحكم في دماننا *
 و فارقنا احوج ما نحن اليه في مغاليب اعدائنا * جعل الله
 حمل السلاح عليه حراما * و لا انجح له قصدا و لا اسعف له
 مراما * فقدحت زناده * و جرحت فؤاده * و تاججت نيران
 غضبه * و احرق اكداس تدبره شواظ لهبه * و ثارت نفسه الابهيه *
 و اخذته حمية الجاهليه * حتى ذهب لب ذلك الرجل

الحازم * و غلِطَ فامسى و هو لغلطة ملازم * فثنى عذان عزمه *
وكزاسنان ازمه * و اقسام لا يبرح عن المقاومة * و لا يرجع في
مجلس قضاء الحرب من ملازمة المصادمة * و يجعل ذلك
دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * و رتب ابطاله و قاتل * و كان في عسكر شاه منصور *
امير خراساني مباطن لتيemor * يدعى محمد بن زين الدين * من
العجيرة المعتدين * و جل العساكر كان معه * فسار الى تيemor و اكثر الجند
تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فروا احد منهم من التحف *
فثبت شاه منصور * بعد ان تضععت منه الامور * فلم تزل
ثيران الهيجاء تنطيط * و زناد الحرب توترى اذ تنقذح * و شرار السهام
تقطاير * و ثمار الرؤس بمناجل السيوف تقطف فتتناثر * حتى
اقبل جيش الليل * و شمر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل
منهم الى وكوه * و اعمل شاه منصور فكرة في مكره *

ذكر ما نقل من شاه منصور * مما اوقع بعسكر تيemor *

من الحرب والويل * تحت جنح الليل *

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمع من دهر رمح *
وارمحه من عصر جمح * و اتى بها عسكر العدو * و قد اخذ الليل
في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدرا من الثحاس * ملفوفة في قطعة
بلاس * و شدها هدة احكم وثاقها * و صوب رأسها نحو العدو و ساقها *
فجالت الفرس في العسكر و اضطربت * و اختطت الناس
و احتربت * و انسابت جداول السيوف في بطون تلك النحور
وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب

انقلبهم * و الارض بهم اهتزت وربت * و شاه منصور واقف
حواليهم * كالبازي المِطْل عليهم * يقتل من شد * و يُبِيد من ند *
و صاروا كما قيل * شعر

الليل داچ و الكباش تفتطح * نطاح جد ما اراها تصطح
فقائم و قاعد و منبطح * فمن نجا براسه فقد ربح
قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما
قوض الليل خيامه * و رفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم *
وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح و قد قل
ناصره * و مل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحو من خمس
مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * و يخوض بهم غمار الموت فلا يلوى
امامهم احد على احد * و يميل يصرة و يمنة و ينتسب * و يصيح
انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمرا مستنفرة *
فوت من قسورة * و قصد مكانا فيه تيمور فهرب منه و دخل
بين النساء * و اختفى يديهن و غطي بكساء * فبادرنه و قلن نحن
حرم * و اشرن الى طائفة من العسكر المصطدم * و قلن هناك
بغيتك * و بين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * و تركهن مختادعا *
و قصد حيث اشرن اليه * و قد احاطت به جموع العساكر و حلقت
عليه * و قلت بديها * شعر

و ما حزا عناق الرجال سوى النساء * و اى بلاء ما لهن به آباء
و كم نار شر احقرت كبد الوزى * و لم يك الا مكرهن لها اصلا
و كان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يميننا و شمالا *
و فرسه السجوح كانت تقاؤل معه * و تصدم و تكدم من يقرب
منها في تلك المعركة * و كانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة
الادب * شعر

يد الله قَوْتَنِي فَعَلَّتْ يَدَاهُم * وَهَذَى يَدِي فِيهِمْ بِسِيفَيْنِ تَضْرِبُ
فَصَارَ كُلُّمَا قَصْدَ رَعْلَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّعَالِ * إِفْتَرَقَتْ أَمَامَهُ يَمِينَا وَشِمَالَا
وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ * وَلَكِنْ

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنُ مِنَ اللَّهِ لِلْمُفْتَى * فَاعْظُمَ مَا يَجْنَى عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ
حَتَّى انْهَكَتْ الْحَرْبُ * وَتَلَّتْ يَدَاهُ مِنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ * وَ
جُنْدَلَتْ أَبْطَالُهُ * وَقَتَلَتْ خَيْلُهُ وَرَجَالُهُ * وَتَغَيَّرَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
أَحْوَالُهُ * وَسَدَّتْ طَرَائِقُهُ * وَشُدَّتْ مَضَائِقُهُ * وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُهُ *
وَضَرَسَتْ فَيَالِقُهُ * وَخُمِدَتْ بَوَارِقُهُ * وَهَمِدَتْ بِيَادِقُهُ * وَحَصَّ
نَجَاحُهُ * وَقُصَّ جَنَاحُهُ * وَخَفَّ مَرَاحُهُ * وَانْقَلَبَ جِرَاحُهُ * وَ
وَسَكُنَتْ عَمَهْمَتُهُ * وَسَكُنَتْ غَمَمَتُهُ * فَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ * وَقَدْ آذَاهُ
الْجِرَاحُ وَادَّى بِهِ * وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ * سِوَى نَفَرَيْنِ
أَحَدُهُمَا يَدْعَى تَوَكُّلَ وَالْآخَرُ مَهْتَرُ فَخْرٍ * وَآخِذُ الدَّهْشِ * وَغَلَبَ
عَلَيْهِ الْعَطَشُ * وَنَشَفَ الرَّهْجُ وَالْوَهْجُ كَبِدَهُ * وَطَلَبَ شَرْبَةَ مَاءٍ
فَمَا وَجَدَهُ * وَلَوْ وَجَدَ مَا يَبْدُلُ بِهِ رَيْقَهُ * لَمَّا قَدَّرَ أَحَدٌ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ
طَرِيقَهُ * فَرَأَى الْأَوَّلَى * طَرَحَ نَفْسَهُ بَيْنَ الْقَتْلَى * فَاطْرَحَ بَيْنَهُمْ
دَعْسَهُ * وَرَمَى أَهْبَتَهُ وَسَيِّبَ فَرْسَهُ * وَقَتَلَ تَوَكُّلٌ وَنَجَا فُخْرُ الدِّينِ *
وَبِهِ مِنَ الْجِرَاحِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ * وَعُمِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ
تِسْعِينَ * وَكَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالْمَصَارِعِينَ * فَتَرَجَعَ جَيْشُ تَيْمُورٍ
وَتَضَامَ * وَافْتَعَشَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مَوَارِدَ الْحِمَامِ * وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ
مَا لَا يَعُدُّ * وَآفَنِي لَيْلًا وَنَهَارًا مَا لَا يَحْصَى وَلَا يُحَدُّ * وَطَفِقَ تَيْمُورُ
فِي الْقَلْقِ * وَالضُّجُرِ وَالْأَرْقِ * لَفَقْدَ شَاهٍ مَخْصُورٍ * وَعَدَمَ الْوُقُوفِ عَلَى
حَالِ ذَلِكَ الْأَسَدِ الْمَهْصُورِ * أَهْوَى فِي الْأَحْيَاءِ فَيُخْشَى فِكْرُهُ * أَمْ انْتَقَلَ
إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَيَأْمَنُ مَكْرَهُ * فَامَرَ بِتَفْتِيشِ الْجَرْحَى * وَالتَّنْقِيبِ

عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تنوارى بالحجاب *
ويُعْمَد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضَمَّ ديزار
البيضاء * تحت ذيل مُلأة الضياء * ومد نساخ القدرة في جَو الفضاء
سدا * والليل اذا سَجى * ونثر على سطح هذا الاديم الميذا *
دراهم كواكب الزهراء * واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجفغثي
على شاه منصور به ادني رفق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان *
بل الشيطان الخَوَّان * و ناداه الامان الامان * انا شاه منصور *
فاكتم عني هذه الامور * وخذ مني هذه الجواهر * وخافيت في
قضيتي ولا تجاهر * كاني لا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك
ولا عرفتني * وان أخفيت مكاني * و نقلتني الى اخواني
واعواني * كنت كمن اعتقني بعد ما اشتراني * ومن بعد ما اماتني
احياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي * ثم اخرج له
من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان في قصته
واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمر و عند كويته * فما علم ان
وثب على شاه منصور * وحز رأسه واتى به الى تيمور * وحكى
له ماجرى * بتنجيز المشتري * فما صدقه * ولا في كلامه استوثقه *
بل اخرج من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامه *
كانت على وجهه علامه * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له
صدق ذلك الرجل من مينه * تحنق وتحيف * وتحرق لقتل شاه
منصور وتأسف * ثم سأل ذلك الرجل عن محبته * وعن والده
وولده * وعن قبيلته وذويه * ومخدومه ومربيه * فلما استوضح
اخباره * علم نجاره ورجاره * ارسل موسومه الى متولى تلك
الداره * فقتل اهله وارلاده * واعوانه وانصاره * وآله واحفاده *

و اختنانه و اصهاره * و قتلہ شر قتلة و محار آذاره * و صادر مخدمه و قتلہ
 و خرب دياره * ثم ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات * يذكر
 فيها امور تلك المصافات و الموانع * و ما شاهد من وثبات شاه
 منصور و ثباته * و غشيانہ غمرات الحرب و ضرباته * و ما حصل في
 واقعة القتال علي الحديد في صف مرسلاته * و كيف زلزلت العاديات
 و ولدت النساء في فتح حجارته * بعبارات هائلة * و كلمات في
 مبادي الفصاحة و البلاغة جائله * و هذه المطالعات تقر في المحافل
 و المشاهد * و تنلى في المصادر و الموارد * يستمد منها ذر الاداب *
 و يعتنى بحفظها الكتاب و الصبيان في الكتاب * رايت في اخبار بعض
 المعتنئين * انه في شوال سنة خمس و تسعين * ورد رسول صاحب
 بسطام * يوزن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور *
 و انه تولى على شيراز و سائر البلاد * و ارسل رأسه الى حاكم بغداد *
 و امره بالطاعة * هو و من معه من الجماعة * و ارسل اليه خلع *
 و ان يضرب السكة باسمه و يخطب بذلك في الجمعة * فلبس
 خلعتہ و أتمر * ممتلا كلما به امر * و انه علق رأس شاه منصور *
 بعد ما طافوا به على السور * و ما اظن لذلك صحة *

ذكر ما وقع من الامور و الشرور * بعد واقعة شاه منصور
 فاستولى تيمور على ممالك فارس و ارض عراق العجم * و راسل
 من دانا من اقارب شاه شجاع و ملوك الامم * و استمال
 الخواطر * و آمن البادي و الحاضر * و رحل فجاز * مدينة شيراز *
 و ضبط حوالها * و قرر فيها خيلها و رجالها * و نادى بالامان * للقاصي
 و الدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * و لم يسعهم معه الا الطاعة
 : الانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * و شاه يحيى

من يَزِدَّ و عصى سلطان ابو اسحق في شيرجان * فانعم و خاع على
 من اطاعه و انقاد * و لم يتعرض لمن اظهر العناد * و لم يشق بينه و
 بين مخالفه العصا * و اكرم من اطاعة ليوقع بذلك من عصى *
 و طرح على شيراز و سائر البلدان بالامان * و اقام في كل بلدة من
 جهته نائبا و توجه الى اصبهان * و احسن الى زين العابدين
 الذي هو وصيه من ابيه * و وظف له من الجوامك و الادارات
 ما يكفيه و ذريه *

ذكر ما صنع الزمان * عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * و كانت من اكبر البلدان * مملوءة
 بالافاضل * مكشوة بالامثال * و بها شخص من علماء الاسلام * و السادة
 الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * و في العمل والاجتهاد النهاية *
 افعاله مبرورة * و كراماته مشهورة * و مآثره مذكورة * و محاسنه
 على جبهة الايام مسطورة * و هو معتقد المسلمين * و كان اسمه
 امام الدين * و كان اهل اصبهان يذكرون له تيمور * و يحذرون من شره
 أي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم حيا * ما يضركم كيد شيا *
 فان وفائي الاجل * فكونوا من اذاه على وجل * اتفق انه في
 وصول تيمور * توفى الشيخ المذكور * فاصبحت اصبهان ظلمات
 بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت حسرتهم *
 و تردفت كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * و صاروا كابى هريرة *
 رضى الله عنه حيث يقول *

للناس هم و لي في اليوم همان * فقد الجراب و قتل الشيخ عثمان
 فخرجوا اليه و صالحوا على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها
 الرجال * فوزعوها على الجهات * و فرضوا على الكارات و المحلات *

و تَفَرَّقَ فِيهِمُ الْمُسْتَخْلِصُونَ * وَكَانُوا يَعِيتُونَ فِيهِمْ وَ يَعْبتُونَ * وَ اسْتَطَالُوا
 عَلَيْهِمْ فَجَعَلُوا هُمْ كَالْخَدَمِ * وَ تَوَصَّلُوا إِلَى أَنْ مَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْحَرَمِ *
 فَانْتَكُوا مِنْهُمْ أَيْ نَكَايَهُ * فَرَفَعَ أَهْلُ أَصْبَهَانَ إِلَى رُئُوسِهِمُ الشَّكَايَةَ * وَ
 كَثُرَتْ مِنْهُمْ الشَّكَايَةُ * وَ هُمْ قَوْمٌ لَهُمْ حَمِيَّةٌ * قَالُوا الْمَوْتُ عَلَى هَذِهِ
 الْحَالَةِ * خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ هَذِهِ الْاسْتَطَالَةِ * فَقَالَ لَهُمْ رُئُوسُهُمْ إِذَا
 أَقْبَلَ الْمَسَاءُ * فَانِّي أَضْرِبُ الطَّبْلَ لَكِنْ لَا تَحْتَ كِسَاءٍ * فَإِذَا سَمِعْتُمْ
 الطَّبْلَ قَدْ دُقَّ * فَالْقَوْلُ قَدْ حَقَّ * فَلْيَقْبِضْ كُلُّ مِنْكُمْ عَلَى نَزِيلِهِ *
 وَلِيَحْتَكِمَ مِنْكُمْ بِسَمْعِينَ رَأْيَهُ وَهَزِيلَهُ * فَاتَّفَقُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ الْمَعْكُوسِ *
 وَالْأَمْرَ الْمَذْكُورَ فِي الطَّالِعِ الْمَعْكُوسِ * وَ قَصَّروا أَيْدِي أَنْظَارِهِمْ
 السَّقِيمَةَ * عَنْ قِصَارَى هَذِهِ الْأُمُورِ الْوَحِيدَةِ * وَ لَمَّا تَعَرَّى الْعَنَانُ مِنْ
 ثَوْبِ نُورَةٍ * وَ أَبْدَلَ الْجُوفَاقُمَةَ بِسَمُورَةٍ * وَ مَضَى هَزِيعٌ مِنَ اللَّيْلِ *
 ضَرَبَ الرُّؤُوسُ الطَّبْلَ فَحَلَّ بِالْمُسْتَخْلِصِينَ الْوَيْلَ * فَتَقَتَلُواهُمْ وَكَانُوا
 نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ * فَاصْبَحُوا وَقَدْ غَرَسُوا فِي دُوحِ الْعِصَانِ أَغْصَانَ
 الْخِلَافِ * فَاتَمَرَّ ذَلِكَ لَهُمُ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْرِ * وَ بَانَ لَهُمُ الْبُورُ فَاصْبَحُوا
 بُورًا بِهَذَا الْبُورِ * وَلَمَّا سَلَ الْفَجْرُ حُسَامَهُ * وَ حَسَرَ النَّهَارُ لِنَامَهُ * بَلَغَ
 تَيْمُورُ ذَلِكَ الصُّنْعَ الْمَشْدُومَ * فَذَفَقَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ فِي الْخَيْشُومِ *
 فَارْتَحَلَ مِنْ فُورِهِ * وَ اسْتَلَّ غَضَبٌ غَضْبُهُ وَ نَثَلَ جَعْبَةٌ جَوْرُهُ * وَ
 تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَزْمَجِرًا * مَصْرَاعٌ * مَتَكَلِّبًا مَتَأَسِدًا مَتَنَمِرًا *
 فَوَصَلَ إِلَيْهَا * وَ اخَذَ عَلَيْهَا * وَ أَمَرَ بِالْدمَاءِ أَنْ تَسْفَكَ * وَ بِالْحُرْمَاتِ أَنْ
 تَهْتَكَ * وَ بِالْأَرْوَاحِ أَنْ تَسْلَبَ * وَ بِالْأَمْوَالِ أَنْ تُنْهَبَ * وَ بِالْعُمَرَانِ
 أَنْ تُخْرَبَ * وَ بِالزُّرُوعِ أَنْ تُخْرَقَ * وَ بِالْأَطْفَالِ
 أَنْ تَطْرَحَ * وَ بِالْأَجْسَادِ أَنْ تَجْرَحَ * وَ بِالْأَعْرَاضِ أَنْ تُتَلَمَّ * وَ بِالذِّمَمِ
 أَنْ تَسْلَمَ وَ لَا تَسْلَمَ * وَ أَنْ يُطَوَّى بِسَاطِ الرَّحْمَةِ * وَ يُنْشَرُ مِسْحُ النِّقْمَةِ *

فلا يُرحم كبير لكِبَره * ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو ادب
 لفضله وحلمه * ولا شريف لنسبه * ولا مُنيف لحسبه * ولا غريب
 لغريبه * ولا قريب لقربته وقرينه * ولا مُسلم لاسلامه * ولا ذمي لذيماه *
 ولا ضعيف لضعفه * ولا جاهل لركاكة رأيه وُسُخفه * وبالجملة
 فلا يبقى على احد * ممن هو داخل البلد * واما اهل المدينة
 فعلموا انه ليس للجدال مجال * قُضلا عن ضراب و قتال * وان قدول
 الاعذار محال * و انه ليس ينجيهم من ريب المَنُون * مال ولا بنون *
 ولا يقبل منهم في تلك الساعة * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة * فتحصنوا
 بحصون الاصطبار * وتدرعوا دُرُوع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء من حنايا
 المنايا بمَجَنّ تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القَدَر من سُيوف
 الحتوف باعناق التفويض والانقياد * فاطلق في ميادين رقابهم عذان
 الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب و الضباع و حواصل
 الاطيّار * ولا زالت عواصف الغناء تحُثُّهم من اشجار الوجود حتى *
 حصروا عدد القتلى فكان نحو ست مِزار من أمة يونس بن متى *
 فاستغاث بعض البُصراء * بواحد من روس الامراء * وقال التقية
 في البقية * و الرعاية في الرعية * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *
 اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القل * فلعل ان يلين قلبه عند
 رؤيتهم شيئاً ما عسى و لعل * فامتثلوا ما به امر * و وضعوا شُرذمة
 من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور و اخذ
 به على تلك الاطفال و مر * ثم قال انظر يا مَخْدُوم * نظر الراحم الى
 المرحوم * فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
 وامة مرحومون مرجومون * استَحَرَ القتل بوالديهم * و حَلَّ
 غَضَب مولانا الامير على اكابرهم و ذويهم * و هم يسترحمون بعواطفك

الملوكية و صغرهم * و يساشعون اليك بذاتهم و ضعفهم و يتهمهم
 و فقرهم و كسرهم * ان ترحم ذلهم * و تبقي على من بقي لهم *
 فلم يُجر جوابا * ولا أبدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم *
 و لم يظهر انه بصر بهم و لا نظر اليهم * و مالت معه تلك الجنود و
 العساكر * حتى اتى منهم على الاول و الاخر * جعلهم طعمة للسنايك *
 و دقة تحت اقدام اولئك * ثم جمع الاموال * و اوسق الاحمال *
 و مال راجعا الى سمرقند بما قد قال * و كم بين هذه الامور و القضايا *
 من دواء و بلايا * و اخبار و حكايات و تجهيز سرايا * و تولية و عزل *
 و ابراز هزل في صورة جد و جد في صورة هزل * و بناء و هدا * و صدق
 و رد * و تعمير فامر و تخريب عامر * و نهان و تعاز * و انحراف
 و تواز * و مباحثات مع علماء * و مناظرات مع كبراء * و رفع و ضعاء *
 و وضع شرفاء * و تمهيد قواعد * و تقريب اباعد * و تبعيد اداني *
 و بروز مراسيم الى كل قاص و داني * الى غير ذلك مما لا يكاد
 يحصر * و لا يضبط بديوان و لا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل و الجتا

و ما صدر منه في تلك الاماكن و اتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
 مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * و تنفذ
 فيه كلمته * و هو وراء سيحون شرقا سوا * اخذا في بحور ممالك
 المغل و الجتا و الخطا * نحووا من مسيرة شهر * عن ممالك
 ما وراء النهر * فهدوا هنالك الوهد و البقاع * و بنوا فيه جملة
 من القلاع * و اقصاها بلد يسمي اشبارة * فبنوا فيه حصنا

حصينا معدا للذهب و الغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة
 اخرى * وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى و الاخرى الملكة
 الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل * و اذاب الى ما طلبه منه
 بالاطاعة و بذل * و ارتجت منه اقاليم المغل و الخطا * و ذلك
 لما بلغهم ما فتك - في كل طرف و بتك - من بلاد الاسلام و سطا *
 وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور * و هو الذي
 استخلص اموال دمشق و نزل في دار ابن مشكور * و امر تيمور ببذاء
 مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * و عقد اليها جسرا على
 متن النهر بالمراسي و المراكب * سماها شاه رُخيه * و هي في
 اماكن رُخيه * و سبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * و رسم
 هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب
 الشطرنج مع بعض حاشيته * و قد امر ببذاء هذه المدينة على
 هذا الساحل * و كانت احدى حظاياها معه و هي حامل * فرمى
 على خصمه شاه رخا * فذبل خصمه لذلك و ارتخى * و بينما
 خصمه قد وقع في الاين * اذا بمبشرين جاء مخبرين * احدهما
 يبشرة بولد * و الاخر يبشرة بتمام عمارة البلد * فسامهما بهذين
 الاسمين * و رسمهما بهذين الوسمين *

ذكر مود ذلك الافعوان * الى ممالك فارس و خراسان *
 و فتكه بملوك عراق العجم * و استصفائه تلك

الولايات و الامم *

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * و توطيد قواعد ممالك تركستان * الى
 بلاد خراسان * فاستقبله الملوك و الامراء * و السلاطين و الوزراء *

وسأرعوا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبيين دعوته *
 هاذرين سطوته * مغتذمين خدمته * و سلموه الانجاد و الاغوار *
 و الاطواد و القفار * و القرى و سكانها * و الذرى و قطانها * و القلاع
 العاصيه * و ربطوا بذيل امره كل ناصيه * ممتلى اوامره * مجتنبى
 زواجره * عاقدي نطق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعي رائد
 مرضاته على نجائب الولاء و الاختصاص * فمنهم من مر ذكره
 من المطيعين * و من كانوا فى الشوارع ممتنعين مذيعين * و من
 جعلتهم اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * و ارشيوند الفارسكوهى
 ذلك الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشموامخ العاصيه
 القلال * و ابراهيم القمي صاحب النجده * و المعد لكل شدة * و اطاعه
 السلطان ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق
 العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان و ابن سلطان و ابن اخي
 سلطان * كلهم في ممالكه ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخي
 شاه شجاع * و شاه يحيى ابن اخى شاه شجاع سوى ملوك
 مازندران * و سوى ارشيوند و ابراهيم و ملوك خراسان * ولما
 سلك السلطان ابو اسحق نبط اقاربه فى الطاعة و عمل على ذلك
 الطرز * خلف ببلده شيرجان نائبا يقال له كودرز * فاتفق في بعض
 الايام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام * فكانوا عنده *
 في خيمة له و هو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى
 وقد امكنت القرصه * ان يقتله و يرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه
 بعض و امتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم
 تكفوا * وعن هذا المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقالة * واطلعت على
 هذه الحاله * فامتنعوا عن هذا الراى المتين و الفكر الرصين *

لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم ارتقروا اقوالهم *
 فاسرها في نفسه ولم يبعدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس
 جلوسا عاما * وقد ليس ثيابا حمرا * ودعا هؤلاء الملوك السبعة
 عشر طرا * ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة ضيرا * ثم لما ابادهم *
 ضبط بلادهم * وجمع طوبىهم وتلاذهم * وقتل اولادهم واحفادهم *
 واذا في ممالكهم اولاده * وامرأة واحفاده واسباطه واجناده * وسبب
 قتله هؤلاء الملوك وفنكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد
 المعجم كانت لا تخلو عن الملوك الاكابر * ومن وريث الملك والسلطنة
 كابرا عن كابر * وهي ممالك واسعة * اطرافها شاسعة * مدنها وافرة *
 وقراها متكاثرة * واولاد اوتادها راسخة * وعرائين اطوادها شامخة *
 ومخدرات قلاعها فاشزة * ومضمرات مكائنها ومعاننها غير بارزة *
 وكواسر اكاسرها كاسرة * وفواشر جوارحها للظهور فاشرة * ونمور دعارها
 طامرة * وببور شطارها طافرة * وثمانين ابطالها في جداول الجداول
 ظاهرة * وثمانين اقبالها في بحار القصراب قاهرة * فنظر تيمور بعين
 بصيرته * في وذيلة تامله وميرة فكرته * فرأى انه لا يزكوله ورد عارضها
 من شوكه عارض * ولا يصفو ورد تغرفائضها من شارب معارض *
 ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا يثبت له في
 بستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء
 اموره على ما اقتضته التورة الجفكيز خانية فيها * فلم يمكن عمل
 فلاحه لسلطنته في بسط ارضها * وسوق انهار واميرة في ضرائب ممالكها
 طولها وعرضها * الا بقلع علايق انساب اكبرها * وكسر قوادم اخشاب
 احساب اكاسرها * فسعى في استيصال فرعهم واصلهم * واجتهد
 في اهلاك حرقهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببصرة نطفة في ربي

رَجَمَ الْأَقْلَعَهَا * وَلا يَشْمُ مِنْهُمْ رَائِحَةُ زَهْرَةٍ فِي كَيْمٍ كَمِينٍ إِلَّا قَطَعَهَا * وَقِيلَ
 أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ اسْكَنْدَرُ الْجَلَابِي وَكَأَنَّهُ كَانَ مَجْلِسَ نَهَاطٍ *
 وَمَقَامَ انْشِرَاحٍ وَانْبِصَاطٍ * فَسَأَلَ اسْكَنْدَرُ * فِي ذَلِكَ الْمَحْضَرِ * وَقَالَ
 إِنَّ حَكْمَ الْقَضَاءِ بِإِفْسَادِ بَنِيَّتِي * مِنْ تَرَاهٍ يَتَعَرَّضُ لَأَوْلَادِي وَذُرِّيَّتِي *
 فَاجَابَهُ وَهُوَ فِي حَالَةِ الشَّطْحِ * وَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ دِمَاغُهُ وَوَضَعَ سِرَاجَ
 الْعَقْلِ مِنْهَا فَوْقَ السَّطْحِ * أَوَّلُ مَنْ يَذْزَعُ أَوْلَادَكَ الْمَشَائِيمُ * أَفَا
 وَارْشِيدُونَ وَابْرَاهِيمُ * فَإِنْ نَجَا مِنْ مَخَالِيبِي مِنْهُمْ أَحَدٌ * فَإِنَّهُ
 لَا يَخْلُصُ مِنْ أَنْيَابِ ابْرَاهِيمَ الْأَسَدِ * وَإِنْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ
 ذَلِكَ الْبَنْدِ * فَإِنَّهُ لَا مَخْرَجَ لَهُ مِنْ شِرَاكِ ارْشِيدُونَ * وَكَانَ ارْشِيدُونَ
 وَابْرَاهِيمُ غَائِبِينَ * فَلَمْ يَتَعَرَّضْ تَيْمُورُ لَاسْكَنْدَرَ بِضَرَرٍ وَشَيْنٍ * وَارَادَ
 بِالْإِبْقَاءِ عَلَيْهِ * وَقَوَّعَهُ مَعَ صَاحِبِيهِ * فَلَمَّا أَفَاقَ اسْكَنْدَرُ لَيْمَ عَلَى
 مَا قَالَ * فَقَالَ لَا مَقَرَّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَلا مَجَالَ * وَلا عَثَبَ فِي ذَلِكَ
 عَلَيَّ * انْطَقَنِي بِذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي انْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ * ثُمَّ إِنَّ اسْكَنْدَرَ وَ
 ابْرَاهِيمَ هَرَبَا * فَقَبِضَ عَلَى ارْشِيدُونَ وَالْقَاهُ فِي الذَّازِعَاتِ فَصَارَتْ بَا *
 وَهَتَكَ حَرِيمَ عَمْرٍةَ إِذْ جَرَّعَهُ أَوَّلَ الرُّعْدِ وَاقْرَأَهُ آخِرَ نَوْحٍ وَسَبَا * ثُمَّ
 إِنَّ اسْكَنْدَرَ لَمْ يَرِ لَهُ أَثَرٌ * وَلا سَمِعَ عَذَّةَ الْيَوْمِ نَازِعَةً خَبِيرٌ * وَكَانَ
 كَبِيرُ الْهَامَةِ - طَوِيلُ الْقَامَةِ * إِذَا مَشَى بَيْنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ عِلَامَةٌ *
 حَتَّى قِيلَ إِنَّ مَدَى ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ * كَانَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ
 وَنِصْفٍ بِالْحَدِيدِ * وَابْرَاهِيمُ الْقَمِّي اسْتَمَرَ عَلَى انْكِمَاشِهِ * ثُمَّ مَاتَ
 عَلَى فَرَّاشَةٍ * فَكَانَ ذَلِكَ * سَبَبَ إِيرَادَةِ الْمُلُوكِ وَابْنَاءِهِمْ
 الْمَهَالِكِ *

فصل

ثُمَّ إِنَّ تَيْمُورَ عَصَى عَلَيْهِ كُودِرْزَ فِي قَلْعِهِ شِيرْجَانَ * وَقَالَ إِنَّ

مخدومي شاه منصور موجود الى الان * وكان هذا الكلام * فاشيا في
 الخاص و العام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * و يرحي على ذلك
 اعوامه و شهره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم يلمح له عليها
 سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز و يزد و ابرقوة و كرمان * و اضاف
 اليهم عساكر سجستان * و ذلك بعد ان شملها العمران * و كان
 نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحو من عشر سنين * و هم
 ما بين ظاعنين عندها و عليها مقيميين * و هي بكر لا تفتح لطالبها
 بابا * و عانس لا يملك خاطبها منها خطابا * و كان تيمور ولي
 كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار
 اليه * و من العسكر هو المعول عليه * و لما تحقق كودرز من شاه
 منصور وفاته * و خذله الانتصار و اعجزه الانتصار وفاته * و كان
 ابو الفتح يرأسه كل ساعة * و يتكفل له عند تيمور بالشغاعة *
 اذ عن الصلح * و استعمل لذلك ابا الفتح * و نزل متراميا عليهم * و
 سلم الحصن اليهم * فحقق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم يذحل
 على يديه * فقتله من ساعته * و لم يلتفت الى ابي الفتح و
 شفاعته * فأخبر تيمور بذلك * و كان في بعض الممالك * فغضب
 عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك *

فصل

مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها لاسلطان *
 احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احد هما يدعى سلطان
 مهدي و الآخر سليمان خان * و كان سليمان في غاية الحسن و
 اللطافة * حاويا معاني الملاحة و الظرافة * معبى بالكمال *
 مربى بالدلال * الفاظه رائقة * والحماظه راشقة * و الارواح اليه

تألقه * و ارباب الالباب له عاشقه * جرّكاته في القلوب ساكنه *
ولفقاته للخلق فاتنه * كما قيل * شعر

نسيم عبير في غلالة ماء * وتمثال نور في اديم هواء
وعمره اذ ذاك ستة اعوام * و لكن مفتتن به الخاص والعام *
فعزم ايدكو طي ائلافهما * والحقهما باسلافهما * و لم يكتف من
تلك الدرة بانها صارت يتيمة * ولا رُق لأمهما التي خربت ديارها
لكونها مخدرة كريمة * و لم يكن له مدافع * ولا عنهما ممانع *
فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه * فلم تطب نفس
احد ان تمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مدّه * والخلق
بسبب هذه القضية في ضيق وشدة * حتى وجدوا عبدا اسود *
كأنه للبلاء مرصد * وكان الشياطين له عبده * والعفاريت له جنود
وحفده * وترب ليل القهر من سد اسواده انتسج * و اصل الشجرة
التي طلّعها كأنه رؤس الشياطين من حبة فواده نبت ففتح *
يستلذ عند صدى صوته خوار النيران * ويستحسن عند خيال
صورته مشاهدة الغيلان * قلت

زبانية النيران تكره وجهه * و حين تواء تستعيف جهنم
قد نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فواده على المائمه * فارغبوه
في ان يخنلها * ويقنلها * وكانت عين سليمان خان رمدا * و قد
سكن في حجر دايته وتهدا * فدخل عليه ذاك الظالم من ساعته *
واغتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه بخنجر *
انفذه من الجنب الآخر * وارفع الضجيج والولوله * و وقع العجيب
في الناس و الزلزله * وعم الماتم امه الوالمة و اهلها * و طفق
الناس يدكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة

تيمور * و عسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه
الشور والاشرار * و لو كان فاعله من غيرهم * لكن لعل المصاحبة
و المرافقة كان يسير بسيرهم *

حكاية

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة * كان مع واحد منهم اسيرة *
كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها و اطمتها * و على يدها
بنيت لها رضيع فغطتها * فلما قربوا الى حماه * جعلت البنت
تأني انين الاواه * و لما بها من المفض المكي * تتنكد و تبكي *
و معهم جمال من بعداد * منظر على الفساد * محتو على الذكاد *
مجدول على الغلاظة و القساوة * معمول من الفظاظة و الغبابة *
ممتلى من البذا * متضلع من الاذى * لم يخلق الله تعالى في
قلبه من الرحمة شياً فينتزع * و لم يودع لسانه لفظا من الخير
فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فدار في وهما انه انما
اخذها ليخفف من همها * و كانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل و يده خاليه * و قهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال ما لي و ما لها * فهوى عقلها و وهى * فطرحت
نفسها و نحت نحوها * فاخذتها و انقلبت * و اتت بها و ركبت *
فتناولها منها مرة أخرى * على ان لا يسومها ضراً * ثم غاب
عنها و رجع * و قد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * و عدت
اليها ثانيه * و جاءت وهي عانيه * و تطوف حثوفها دانيه *
فركبت و اخذتها * و وضعتها على كبدتها التي منها فلذتها * فاخذها
منها مرة ثالثة * بذية في الفساد عابته * و حلف لها يمينا حانته *
انه يحملها و ينوء * و لا يمسها بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن

سنة الجماعة * ورمى بها في بعض البطاج * ومثل بها ما فعله
اليهودي بصاحبة الارضاح * وجاء ويده الدامغة * بالاثم ملائ و من
البذت فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها جلبها * فاطرحت
ففسها باكيه * ورامت الرجعي جاريه * فقال لها لا تتعبي *
كفيتك هما فارجمي و اركبي * فبكت وصاحت * وانت
وناحت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس
على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم *

سبب دخوله الى عراق العرب * وان كان ايداوة لا يحتاج الى علة وسبب *

ولما خلاص تيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك
والامم * وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب
السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما *
وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما * يدعى سنتائي * فتوجه
الجيش نحو الجغتائي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسار
بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة
لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحر
زخارا * فتلاقيا بصدق نية * على مدينة ساطانيه * فصدق كل منهما
صاحبه الضرب * وسدد لذكرة السنة الاسنة وسهام الحرب *
استمد بحر الجغتائي من افواج امواجه واصطدم * فانسكر في
فساطله قنيات جند سنتائي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد *
وتشتتوا في البلاد * فالبس السلطان احمد سنتائي المقنعه * و
اشهره في بغداد بعد ان ضربه وارجمه * وكف تيمور عن عناده *
وقفل متوجها الى بلاده *

ذكر سكون ذلك الزمزم الثائر * وهدو ذلك البحر

المائر * لظمئن منه الاطراف فيحطمها كما

يريد و يدير بها الدوائر *

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها
ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن
والامهات * وقد صفت له سمرقند ولاياتها * وممالك ما وراء النهر
وجاراتها * و تركستان و ما فيها من البلاد * ونائبها من جهته
يدعى خدايداد * و خوارزم التي بها قنك وسطا * وكاشغرو هي
في بحر ممالك الخطا * و بلخشان وهي على حدة * عن ممالك
سمرقند متباعدة * و اقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *
ورستمدار وزاولستان و طبرستان * والري و غزني و استراباد * و
سلطانية و سائر تلك البلاد * و جبال الغور المنيعة * و عراق العجم
و فارس الشامخة الرفيعة * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
وممانع * وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد * او ولد
ولد او نائب معتمد *

انموذج مما كان يغور * ذاك الظلوم الكفور * من

صماكرة في بحور * ويغوص على امور * ثم يغور

بشرور * و من جملة ذلك فوصه ما وراء النهر و

خروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيئته و مولته * وشيوع
اراجيفه في الاقطار * وبلوغ تخايفه الاقاليم و الامصار * وثقل

انتقاله * و عدم اختفاء توجهه الى جهة و انتقاله * كان يجزي في
جسد العالم * مجرى الشيطان من ابن آدم * ويدب في البلاد *
دبيب السم في الاجساد * قلت شعر

يصوب يثمة و يصيب يسره * ويفوي جبهة و القصد نثرة
بينما يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له في الغرب بوارق
بوائق * بينما نغمات طبوله و ضربات اعوده تُقرع في حصار العراق
و اصبهان و شيراز * و اذا برنات اوتاره و بوقات ابواقه تسمع في مخالف
الروم و مقام الرهاوي و ركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث في
سمرقند مشغولا بانشاء البساتين و عمارة القصور * و قد امننت منه
البلاد و اطمانت الثغور * فلما انتهت اموره * و بلغ الكمال قصوره *
امر بجمع جنده * الى سمرقنده * ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلائص
ابتدعها * على صورة من التركيب و التصريب اخترعها * فيلبسونها
ويسيروا * و ما بين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم شعارا *
و قد كان ارصد له في كل جهة من ممالك خشارا * ثم رحل عن
سمرقند * و اشاع انه قاصد خجند * و بلاد الترك و جند * ثم انه
اندمس * في دردور عسكرة و انقمص * كانه في لجة بحر انغمس *
و لم يشعرا احد اين عطف * و لا انى قصد المختطف * و لا زال
في تأريب و اساء * و جوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب *
ويهير سائر الكواكب * و يطرح ما وقف و كل من نجائب
الجنائب * حتى نبغ من بلاد الورد * و لم يكن لاحد به شعور *
وهي بلاد عامرة * خيراتها متكاثرة * و فواكهها وافرة * اسم قلعتها
بروجرد و حاكمها عز الدين العباسي * و قلعتها و ان كانت في
الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها حصون الجبال الرواسي * وهي

مجاورة همدان * و منازرة عراق العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلة
وما حواليتها و حاصر مملكتها المتولى عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد *
ولا عدد ولا أهبة ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه
البلاء من حيث لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد
له و الاذعان * فنزل اليه وسلمه قيادة * فقبض عليه و ضبط بلاده * ثم
ارسله الى سمرقند و حبسه * و ضيق عليه نفسه و نفسه * ثم بعد
ذلك بمدة حلقه و رفع عنه ما نابه * وصالحه على جمل من الخيل
والبغال و رقه الى بلاده و استنابه * ولما استخلص ذلكم الكفور *
ولايات تلك الكفور * واصل السير الى همدان * في اقرب زمان *
فوصل اليها و اهلها غافلون * فجاءها الباس بياتا او هم قائلون *
فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتدى * و كان عند الملوك
مصطفى و لديهم مرتضى * فشفع فيهم فشقه على ان يبتذلوا مال
الامان * و يشتروا باموالهم ما من عليهم به من الارواح و الابدان *
فامثلوا امره و فعلوا * و وزعوا ذلك فجمعوه و الى خزائنه نقلوا *
فدعته نفسه الجانية * ان طرح عليهم المال مرة ثانية * فخرج
اليه ذلك الرجل الجليل * و وقف في مقام الشفاعة مقام
البائس الذليل * فقبل شفاعته * و وهبه جماعته * ثم انه سدك
بمكانه و جثم * حتى تلاحق به عسكرة و النام *

ابتداء تخريب ذلك الخرب * اذربيجان و ممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ آويس * ما فعله بغنم رعايا
جيرانه اللور و همدان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد
مملكته و دياره * لانه هو باداة بالشر و طرح على شرارة طائر شرارة *

و ان عسكره و ان كان كالسيل الهامير فانه لا مقاومة له ببكره و تياره *
 و انه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * و لا مقابلة لسكرة فرعون
 مع عصا موسى * قلت شعر

السيل يقطع ما يلقاه من شجر * بين الجبال و منه الصخر ينفطر
 حتى يوافي عباب البحر تنظرة * قد اضحل فلا يبقى له اثر
 فاستعد للبلاء قبل نزوله * و تاهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *
 و علم ان اياه سالما نصف الغنيمه * و اقتصر من بسيط فقه المقاتلة
 والمقابلة الوجيز * و صمم على الخروج من ممالك بغداد و العراق
 و تبريز * و قال لنفسه النجاء النجاء * و جهز ما يخاف عليه محبة
 ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * و ارسل الى تيمور الاشعار في
 الهجاء * فهن ذلك ما ترجمته و هو * شعر

لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فيرجاني في الهزيمة غير عرجا *
 ثم قصد البلاد الشامية * و ذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائته *
 في حيوة الملك الطاهر اى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل
 تيمور الى تبريز * و نهب بها الذليل و العزيز * و وجه الى
 قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد و بها ولده
 و زوجته و الذخائر * و توجه هو الى بغداد و نهبها * و لم يخربها
 و لكن سلبها سلبها * و كان الوالى بالنجاء رجلا شديد البأس يدعى
 التون * عند السلطان احمد مأمون و له اليه ركون * و معه جماعة
 من اهل النجدة * و ادلي البأس و الشدة * نكحوا من ثلثمائه رجل
 في العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا اخذ الليل في السكون *
 و يشن الغارة على تلك العساكر و المكان المسكون * فوهن
 امر العسكر * فاباغوا تيمور هذا الخبر * فامدهم بنحو اربعين الف

مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى قتلخ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها * فبينما هوراجع * اذا بالذقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال اين المفر * فقل كلاً لا وزر * فعلم انه لا ملجاء من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته و توكل عليه * وقال ان الروس في مثل هذا المقام * انما يكوفون تحت الاعلام * فاحتموا نحو قلب هؤلاء اللئام * فاما ان تبلغوا او تموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام * ان لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى الطعن الصادق والضرب * قلت شعر

كريماً مت والا مت لئيماً * فما و الله بعد الموت موت فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسّمكة * و صاروا في وسطهم كالمغزل في الفلكه * وقصدوا الراية وحاملها * ومن يليها وذوئها * فساعدهم ساعد سعد اللّحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل انكيس عقّلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمرة * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصرة * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلخ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودّت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقّم الحرس افواه مضاربها *

صفحة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * و ارفع من السحاب * يناجى

السماك سماكها * و يدهي الافلاك استمساكها * كأن الشمس في
 شرفها * ترس من الأبريز على بيض شرفها * وكأن الثريا في انتصابها *
 قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فأنى يصل
 طائش السهم اليها * ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافتكار *
 فضلا ان يُخلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان
 التون قد تربى في ترائب ترابها * و اهل مكة اخبر بشعابها * فصار
 كلما سجي الليل الساجم * و ارصد لسراق الشياطين عيونه الرواجم *
 هبط من تلك القلال * و سرى سرى طيف الخيال * و دب دبب
 الشحم في اللحم * و الماء في العود و النار في الفحم * من درّب
 لم تنوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به
 الحرس * و لا يبصره العسس * و لا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء *
 وينفث بطلسماته الاستخفاء * و يتقرب و يتروّب * حتى يلوح له
 في الحى مضرب * فيقتل و يسلب * و ينهب و يهرب * فيكرّ
 سالما * و يفرّ غانما * فلم يزل ذلك دأبهم و دأبه * حتى اعجز تيمور
 و اصحابه * فلم يرتيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * و عسر
 المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار اليّزك * و استمر
 الحصار مدة طويلة و القضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل
 انها مكثت في الحصار اثنى عشر سنة * و سبب اخذه لها ان التون
 المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه و بين ام السلطان
 طاهر * خيانة اوجبّت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع ذلك
 طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما و قتلها سالكا في ذلك
 الرأي الاحمد * و كان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * قد خرج منها
 و قصد الغارة جانبها * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *

و رموا باخيه من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعَجَّرَ وِبَجَّرَ *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لوكنت عالما فعلة * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعلة * واحل به من الزمان دواهيته *
ولاريتكم العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت
عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول *
فقطعوه عن الوصول * فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثمرة
ما جناه * واما انا فقلبي على الوفاء بعهديكم من الازل الى
حين وفاة * ولم ازل موالى وليكم * ومعادي عدوكم * فان
طردتموني فالى اين اذهب * وان رددتم رغبتى فيكم ففيمى ارغب *
فقالوا ربما ادركتك الحميه * ولحققتك العصبية * فتذكرت اخاك *
وتفكرت شدتك بعد رخاك * فنقمت * وانتقمت * واعوججت
بعد ما استقمت * و تكدر منك ما صفا * و ناهيك قصة الاخوين

مع ذات الصفا * قلت شعر

و يمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عَقْدَةُ الرِّبْط
فانشأهم ايماننا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له لا تطل
فما حَپِيت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جئت * وهذا اخر العهد منك غَضِبْتَ ام رَضِيت * فاخذ يذم
دهره * ويأكل يده ندامة وحسرة * على انه انفذ عمرة * في
طاعة من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى *
وسيب فرسه وماله * وفرق خيله ورجاله * ولما لم يكن له
ملجأ * سوى قلعة النجا * وقد خرجت من يده * والقى النار
في كبده * ضرب اخماسا لاسداس * فيمن يقصده من الناس *

ثم اورى برأيه الرنْد * ان يقصد مدينة مَرْد * وكانت تحت
حكم تيمور * و فيها ارامرة تمور * فسالمها * وقصدا كما *
لابسا لبدا * وتاركا مالا وولدا * ولما اتصل بحاكمها الخبر *
احاط به الجبن و الخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم واعتكر *
واخذ الحذر * ورام المقر * فقبل انه وحده * من غير رجال وعدة *
فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش عن
اموره * ثم قطع رأسه وارسله الي تيموره * فاحرق لذلك وانتكى *
وتأسف عليه وبكى * وارسل الي قاتله فعزله * ثم صادرة وقتله *
ثم ان السلطان طاهرا لما احدث هذا الحدث * وتجسس بهذه
الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأم بجماعته
قبلة التحويل * اذ نشر عنه مخدرات القلعة فمجز عن احصان
تحصينها * وعتن في اقتضاى ابقارها وعونها * وقل جيشه وانغل *
فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور معابها * وفتح له من غير
معالجة بابها * فولي فيها من يثق به من الاعوان * ووصى به لعله
المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم نذى عنان الفساد * الى
صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فته *
وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فوصل اليها
حادي عشرة يوم السبت * فكبتها و من حواليتها اتي كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد * واسماء ابائه والاحداد

وكيفية دخوله الى هذه البلاد *

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ آويس بن الشيخ حسن
بن حسين بن اقبغا بن ايدكان * صاحب بغداد و اذربيجان *
وما اضيف الى ذلك * من ولايات وممالك * وايدكان جدية

الاطل ابن القان الكبير النجيد * شرف الدين سبط القان ارغون
 بن ابي سعيد * كان والده الشيخ اريس * من اهل الديانة والكيس *
 ملكا عادلا * و اماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا *
 قليل الشر * كثير البر * صورته كسيرته حسنه * و كانت دولته تسعة
 عشرة سنة * و كان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء و الكبراء * و كان
 قد ابصر في مدامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صدر هو و قبيله
 عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر و ارزنجان فاستعدّ لحلول قوته *
 و رصد نزول موته * و خلع من الملك يده * و ولاه حسينا ولده *
 و هو اكبر بنيه * و الافضل من اهل و ذويه * و نبذ ادانيه و دنياه *
 و اقبل على طاعة مولا * و استعطفه الى الرضى * و العفو عما مضى *
 و لازم صلواته و صيامه * و زكوة و قيامه * و لازال يصلي و يصوم *
 حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم * فظهر سره المصون * و تلا
 اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون * فدرج على هذا
 الطريقة الحسنه * و قد جاوز نيفا و ثلاثين سنة * و من مغرب
 تبريز اقل قمرا * و في سنة ست و سبعين و سبعمائة وصل الى
 الشام خبيرة * و استقر ولده جلال الدين حسين مكانه * و افاض
 على رعيته فضله و احسانه * و كان كريم الشمايل * جسيم الفضائل *
 وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * اراد ان يمشي على سنن والده *
 و يحكي ما دثر من رسوم آثارة و معاهدة * فخذلته الاقدار *
 و خالطت صفو مساعيه الاكدار * و في سنة ثلث و ثمانين
 و سبعمائة * وصل من قصاده الى الشام فنه * و هم القاضي زين الدين
 على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العباقي
 الشافعي * قاضي بغداد و تبريز و الصاحب شرف الدين بن

الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان و غيرهما * ثم في
 جمادى الآخرة من هذه السنة و ثب السلطان احمد على اخيه
 المشار اليه فقتله * و قام لينصر الملك و الدين مكانه فخذله *
 فعلاً جفن حيوته من الفناء سنه * و عمره اذ ذاك نيف و عشرون
 سنه * و لما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد
 تعديه و ضم جناح الشفقة و الارفاق * و شرع يظلم نفسه و رعيته *
 و يذهب في الجور و الفساد يومه و ليلته * ثم بالغ في الفسق
 و الفجور * فتجاهر بالمعاصي و تظاهر بالشور * و اتخذ سفك
 الدما * الى سلب الاقراض و قلم الاعراض سلماً * ف قيل ان اهل
 بغداد مجبوه * و استغاثوا بتيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه *
 فلم يشعروا و التثار قد دهمته * و عساكر الجغتائي خيلا و رجلاً
 حطمتهم * و ذاك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا
 بخيلهم رجله و قصدوا الاسوار * و لم يمنعهم ذلك البحر التيار *
 و رماهم اهل البلد بالسهام * و علم احمد انه لا يُنجيه الا الانهزام *
 فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتائي طائفة
 لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * و يفر منهم فيظلمهم * و حصل
 بينهم قتال شديد * و قتل من الطايفتين عدد عديد * حتى وصل
 الى الحلة * فعبر من جسر ها نهر دجلة * ثم قطع الجسر * و نجا
 من ورطة الأسر * و استمرت التثار في عقبه * تكاد أنوفها تدخل
 في ذنبه * فوصلوا الى الجسر و جدوه مقطوعا * فتراموا في الماء
 و خرجوا من الجانب الاخر و لم يزالوا تابعا و متبوعا * ففاتهم
 و وصل الى مشهد الامام * و بيذه و بين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما افعله من الخديعة والمكر * في بلاد

ارزنجان و ديار بكر *

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن أيدي ولاتها خلتها *
 فعصت عليه قلعة تكريت * فسلط عليها من عساكره كل عفريت *
 وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة * وقد ارتجت منه
 البلاد اشد رج * فحاصرها و اخذها في صفر بالامان * ونزل
 اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرج الاكفان * وفي حفنه
 وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودعه اهله وماله * واسلمته خيله
 ورجاله * وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق دمه * فارسله الى حاظ
 فقضه عليه و رده * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء
 و اسر الاطفال * وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع في الفساد
 ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشر من صفر سنة ست
 وتسعين الى الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى رأس عين
 ونهبها واسرها * ثم الى ألرها تحول * ودخلها يوم الاحد عشرة
 شهر ربيع الاول * فزاد عبتا وفسادا * وجارى فيما عاند ثمودا
 وعادا * و خرج من تلك البلد * ثاني عشرة يوم الاحد * ثم اختار
 من نسور قومه طائفة * طلى ورد الدماء خائمة و طلى قتل المسلمين
 عاكفه * فاخذهم و اندغر * وفي ممالك ديار بكر انغمر * ولم
 يزالوا بها عابثين * ولاذها قاصدين * وعليها ظالمين * وفيها
 ماردين * فتصدوا بتلك العفاريات المصاليات * واصل السير
 اليها فوصل خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد *
 اثني عشر يوما ان لم يترد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق

انه لا يضر من التجأ اليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فما
وسعه الا التشبث بذيل ذممه * والانتظام في سلك خدمه *

ذكر ماجرى لسلطان ماردین عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته و صاغيته * وقال اني ذاهب
الى هذا الرجل و مظهر له الانقياد * فان رذنى حسبما ارى فهو المراد *
و ان طالبني بالقلعة * فكوفوا اثم طي التآبى و المنعه * و اياكم ان
تسلموها اليه * او تعتمدوا في الكلام عليه * وان دار الامر بين
تسليم القاعة و بين إتلافي * فاحتفظوا بالقلعة و اجعلوا التلافي في
تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم و ظاهركم *
واتى بالهلاك طي اولكم و آخركم * و خسرتم شعاركم و دياركم *
و غيبتكم انفسكم و دياركم * و اذا كان كذلك فانا اجعل نفسي
فداكم * و اكفيكم بروحي ما دهاكم * و بعض الشر أهون من بعض *
وها انا أجس لكم الذبض * ثم قصد ذلك الكالج * المفسد الطالح *
بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح * شهاب الدين احمد
الملك المسعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * و نزل يوم
الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست و تسعين
و سبعمائه * و اجتمع به في تسخه بمكان يسمى الهالية فقابله
بشنعه * و قبض عليه بمسرعه * و طلب منه تسليم القلعة * فقال
القلعة عند اربابها * و بيد اصحابها * و انا ما املك الا نفسي
فقدمتها اليك * و قدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فأتى به القلعة و طلبها منهم فابوا *

فقدّمه اليهم ليضرب عُقْقه اويساموها فنأوا * فطلب منه في مقابلة
الامان * من الدراهم الفضيّة مائة تَومان * كل تَومان ستون ألفا *
خارجا عما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وسدّ عليه
ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمّر للفساد ذيله *
وجعل يريح رجله و يُسَمِّن خيله * ويتفوق كاسات فساد *
ويعرّبد على عباد الله و بلاد * واستمر على ذلك لايعى ولايفيق *
و يتردد ما بين الفردوس الى رَسْمَل و نصيبين والموصل العتيق *
ثم امر عساكره في جمادى الآخرة ان يمدوا قاصدين * ويقصدوا
ماردين * فسابقوا الطير * ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار *
وبالليل السيل فقطعوا فقار القفار * قطع الهندي * و عملوا في
تلك الجبال والقلال بما قاله الكندي * وهو *

سَمَوْتُ اليها بعد ما نام اهلها * سَمَوْ حَبَاب الماء حالا على حال
فوصلوا اليها على غفلة * واحتوا عليها من غير مهلة * وذلك يوم
الثلاثاء ثاني عشرة * وقد سل الصبح حمام فجرة * وطار غراب الدجى
عن وكرة * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا الدمار هاتيك
الديار * فعمرها رَجفا * وساموها خَسفا * وهدوها زَحفا * ودكوها
وَجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسَلَّقوا * بالسلاط من ارضها
الى سمائها * و كان متسلّقهم على الاسوار * من القبلة رابية اليهود
ومن الغرب التلّول ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عَنوة وقهرا *
و ملأوها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعة * ولم
يكمر احد سواهم علو المنزلة والرفعة * واكوهدا ملتجئين الى
قوادمها وخوافيها * وذَبّ عنهم من القلعة بالسهم والمكحل من
كان فيها * فقتلوا من ظفروا به ذكرا ونثى صغيرا وكبيرا * ولم

يَرْقُصُوا بِمَا فِيهَا نَهَبًا وَبِمَنْ فِيهَا اسِيرًا * فَجَالَدَ بَعْضَ النَّاسِ وَظَهَرَ
لَهُمْ بَعْضُ الْجَلَادَةِ * وَارَادَ بِتَثْبِئَتِهِ لَهُمْ أَنْ يُضْمَّ الْجِهَادَ إِلَى الشَّهَادَةِ *
وَلَا زَالَتْ آيَاتُ الْقِتَالِ عَلَيْهِمْ تُتْلَى * حَتَّى امْتَلَأَتِ الْمَدِينَةُ مِنَ
الْجَرْحِ وَالْقَتْلِ * وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ *
إِلَى أَنْ صَارَ الْيَوْمُ امْسَ * وَحِينَ اتَّقَى عَلَى وَجْنَتَيْ الْكُونِ
عَارِضًا اللَّيْلَ * وَاسْتَوْفَى أُولَئِكَ الْمُطَقِّفُونَ مِنْ ظَلَمِهِمْ وَتَعْدِيهِمْ
الْمِيزَانَ وَالْكَيْلَ * وَبَادَرُوا الظَّلَامَ * يُؤْنَسُ الشَّمْسُ بِالِاتِّقَامِ *
طَرَأَ عَلَى تِلْكَ الْحَرَكَاتِ السَّكُونُ * فَتَرَا جَعُوا وَنَزَلَ الْعَسْكَرُ مُقَابِلَ
عَرَبُونَ * وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْعَسْكَرَيْنِ مَا سَبَقَ الْعَدَدُ * وَكَثَرَهُمْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ الْبَلَدِ * فَبَاتُوا يَعْدُونَ السِّلَاحَ وَيَتَقَفُونَهُ * وَيَنْتَظِرُونَ الصَّبَاحَ
وَيَسْتَبْطِئُونَهُ * إِلَى أَنْ شَقَّ اللَّيْلُ مَكْتُومَ جَيْبِهِ * وَظَهَرَ الظَّلَامُ مَكْنُونًا
غَيْبِهِ * وَأَمْرُ الْكُونِ وَجْهَ النَّهَارِ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى جَنْبَيْ الْأَفَاقِ اطِّرافَ
شَيْبِهِ * بَكَرُوا بِكُورِ الْغُرَابِ * وَبَدَرُوا إِلَى الْحَرَابِ وَالْخَرَابِ * وَ
عَصَرُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَحَاصَرُوهَا أَشَدَّ حَصْرٍ * وَهَدَمُوهَا وَاسْوَاهَا
مِنَ الظُّهْرِ فَمَحَوْا آثَارَهَا بَعْدَ الْعَصْرِ * ثُمَّ بَارَأَ بِالْإِثَامِ * وَقَدِ انْتَشَرَ
كَظْلَمِهِمُ الظَّلَامُ *

إيضاح ما أخفاه من الحيلة * وصلود زندق

تلك الأفكار الوهمية

وَلَمَّا آبَ لَيْلُهُ بِالْخَيْبَةِ * وَلَمْ يُمْكِنَهُ تَحْصِيلُ الْقَلْعَةِ بِالْهَيْبَةِ * شَحَذَ
فِكَرًا * وَحَدَدَ مَكْرًا * وَثَابَ عَنِ الْمَقَائِكَةِ * وَثَابَ إِلَى الْمَصَالِحَةِ *
فَرَدَعَ ذَلِكَ الْخَمِيسَ * فِي نَهَارِ ذَلِكَ الْخَمِيسِ * وَارْسَلَ إِلَيْهِمْ
يَقُولُ * ضَمِّنْ كِتَابَ مَعَ الرَّسُولِ * نَعْلِمُ أَهْلَ قَلْعَةٍ مَارِدِينَ * الضَّعْفَاءُ

والعجزة المساكين * اننا قد عفونا عنهم و اعطيناهم الامان على
نفوسهم و دمائهم فليأمنوا و ليضاعفوا لنا الادعية و هذه الرسالة
نقلتها كما وجدتھا * فما استتب كيدھ * و لا انجم قصده * لان
رصدھا كانوا غير راقدين * و شياطين حرسھا كانوا كهيّ ماردین *
فارتحل ذاك البلية * بكرة السبت الى البشيرة * و ارسل الى
آمد الجنود * مع امير يدعى سلطان محمود * فتوجه بجيش طام *
و حاصرها خمسة ايام * و ارسل يستمدد عليها * فتوجه بنفسه اليها *
و احلها الهوان * فطلبوا الامان * فامتن البواب * ففتح له الباب *
فدخل من باب التل * و وضع السيف في الكل * فاباد الجميع *
العاصي منهم و المطيع * و اسروا الصغار * و هتكوا استار الحرم و حرّم
الاستار * و اذاقوا الناس * لباس الباس * و التجى بعض الناس
الى الجامع * فقتلوا منهم نحو ألفي ساجد و راع * ثم حرقوا الجامع *
و رحلوا و تركوها بلاقع * فهده ابلّيس * الى قلعة ارجيس * ثم
بادر بالتحريك * و حط على قلعة اونيك * و فيها مضرّبن
قرا محمد امير التركمان * فحاصروها و اخذوها بالامان * و ذلك في
سنة ست و تسعين و سبعمئة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من
كان بها من الجند * و صير مضر الى سمرقند *

فصل

ثم استصحب الملك الطاهر بسوء نيه * و رحل سابع ذي القعدة
سنة ست و تسعين و سبعمئة و حبسه في مدينة سلطانية * و
حبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * و عز الدين السليماني
و استنبوغا و ضياء الدين * و ضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره *
بحديث لا يدري احد عجزه و بجزه * و لما اتخذه شد الوثاق *

قصد التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة
 على قدم و ساق * و مكث الملك الطاهر سنة * لا يدري احد خبره
 في يقظة ولا سنة * ثم وفدت الملكة الكبرى الى سلطانية * و خففت
 عنه ما به من ضيق و بليه * و فسحت له في مراسلة جماعته *
 و حرضته على طلب الدخول في رضى تيمور و طاعته * زاعمة انها
 ناصحة له و طالبة مصلحته * و كان ذلك من مكائد تيمور و باشارته *
 ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان * سنة ثمان و تسعين فمكث
 بسلطانية ثلثة عشر يوما ثم توجه الى همذان * و مكث بها الى ثالث
 عشر شهر رمضان * ثم استدعى من سلطانية الملك الطاهر * باكرام
 قام و انشراح صدر و خاطر * ففكوا قيوده و قيود متعلقيه * و عظموه
 غاية التعظيم مع ذريه * و توجه اليه يوم الخميس خامس عشرة *
 و دخل عليه يوم السبت سابع عشرة * فتلقاء بالاحترام و اعتنقه *
 و اذهب عنه دهمشه و قلقه * و قبله في وجهه مرارا * و اعتذر اليه
 مما فعله منه جهارا * و قال له انك لله ولى * و رفيع القدر كابى
 بكر و على * و تحلل منه * عما صدر في حقه عنه * و ضافه ستة ايام *
 و خلع عليه خلع الملوك العظام * و احله محلا جميلا * و اعطاه عطاء
 جزيلا * من ذلك مائة فرس و عشرة بغال * و ستون ألف دينار
 كبرى و ستة جمال * و خلعاً مزركشة مكمله * و انعامات وافرة
 مكمله * و لوأه ليخفق على رأسه منصورا * و ستة و خمسين منشورا *
 كل منشور بتولية بلد * و ان لا ينازعه فيه احد * اول ذلك الرها
 الى آخر ديار بكر * الى حدود اذربيجان و ارمينية و كل ذلك
 من الدهاء و المكر * و ان جميع حكام تلك البلاد يكون تحت
 طاعته * معدودين في جملة خدمه و جماعته * يحملون اليه

الخِراجَ والخِدمَ * ولا يَنْقُلُون الا عن امرءٍ قَدَمًا عن قَدَمٍ * بِحَيْثُ
يكون شخص كل من مجارريه بما افاء الله لظله فيثا * ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئًا * وهذا وإن كان في الظاهر
كالإكرام * فانه فيما يؤل ليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى
ما فيه * وإلقاء المداوة بينه وبين مجارريه * وينجر ذلك الى ان
يلتجى اليه * ويعول في كل امرء عليه * ويدخل لكثرة الأعداء
تحت ضبته * فيصل ان ذاك منه الى حصنه * ثم انه شرط عليه *
انه كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه ودعه * وامر امرأته بتشجيعه
فخرج من الضيق الى السعة * ثالث عشرين شهر رمضان ليلة
الجمعة * سنة ثمان وتسعين وسبع مائة فوصل الى سلطانيه * في
عيشة رضيته * وحالة هذية * ثم عزم على تبريز * في جحفل نفيس
عزيز * واجتمع باميران شاه * فزاد في اكرامه وعطاياه * وشيعته في
احسن هيئة وامن طور * فجاء على وسطان وبادليس وازن الى
الصور * وصل خبره الى قبائله والعشائر فابتهج الناس ودقت
البشائر * فوصل يوم الجمعة حادي عشرين شوال * وخرج اهل
المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس والى عهده الملك الصالح *
فدخل المدينة بقال سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام
الدين * وزار والده وامواته الماضين * وعزم على ترك التخت المذيف *
والتوجه الى الحجار الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامة *
وتراموا عليه وقبّلوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر
في كرسى مملكته * وسياتي لهذا الشأن * مزيد بيان * وما جرى
من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكرة اللثام * ماردين بعد
خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الظاهر في مملكته *

اجتمع عنده جماعة من ادباء ندماء حضرته * فاقترح عليهم ان
يقولوا في ذلك شيئا فقال اولاد بدر الدين حسن بن طيفور * شعر
طفى تمر و استأصل الناس ظلمه * و شاعت له في الخافقين الكبائر
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله * لان على الباغي تدور الدوائر
فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانيا * شعر
كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردوا الامور الى الرحمن و اغتذموا
فسلموا الامر لما ان رأوا خطرا * لذي الجلال فلما سلموا سلموا
فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفى السمرقندى
ثالثا * شعر

طويل حياة المرء كالיום في غد * فخبرته ان لا يزيد على الحدة
و لا بد من نقص لكل زيادة * و ان شديد البطش يقتص للعبد
ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعا
د و بيت

لا تحزن فالذي قضى الله يكون * و الامر موكل الى من فيكون
ما بين تحرك بلحظ و سكون * الحالة تنقضي و ذا الامر يهون
فاعجبه ذلك و اجازة خمسة آلاف درهم * و صرفه و الله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر و العراق * و توجهه الى
مهامه قفجاق * و وصف ملوكها و ممالكها *

و بيان ضياعها و ممالكها

ثم انه رجع من عراقي العرب و العجم * و قد ثبتت له في ممالكها
آية قدم * و ذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * و سلمه مقاليد
ما بيده من اقاليم * فتقلد طرق عبوديته * و وقف في مواقف

خُدْمَتُهُ * وَاِنْتَظَمَ فِي سَلَكِ مُعْبَدِهِ * وَاحِلَهُ مَحَلُّ وَلَدِهِ * وَسَنَذَكُرُ
 كَيْفَ تَغَرَّبَ عَلَيْهِ * وَ مِنْ اَيِّ طَرِيقٍ تَقَرَّبَ اِلَيْهِ * فَقَصْدُ دَشْتِ
 قَفْجَاقٍ * وَ جَدَّ فِي الْوُخْدِ وَالْاِعْنَاقِ * وَهُوَ مُلْكٌ فَسِيحٌ * يَحْتَوِي
 طُلُوعَ مِهَامِهِ فَيْحٌ * وَ سُلْطَانُهَا تَوْقَتَامِيْشٌ * وَهُوَ الَّذِي كَانَ فِي حَرْبِ
 تَيْمُورِ اِمَامَ السُّلْطَانِيْنَ الْمُخَالَفِيْنَ كَالْجَالِيْشِ * اِذْ هُوَ اَوَّلُ مَنْ بِالْعِدَاوَةِ
 بَارَزَهُ * وَفِي بِلَادِ تَرْكِسْتَانِ وَاقِفُهُ وَفَاجِرُهُ * وَ اِنْجَدَّهُ فِي ذَلِكَ كَمَا
 مَرَّ لِلْسَيِّدِ بَرْكِهِ * وَ بِلَادِ الدَّشْتِ تَدْعِي بِلَادَ قَفْجَاقٍ وَ دَشْتِ بَرْكِهِ *
 وَ الدَّشْتُ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ اسْمٌ لِلْبَرِّيَّةِ * وَ بَرَكَةُ الْمُضَافِ اِلَيْهِ
 هُوَ اَوَّلُ سُلْطَانِ اِسْلَامٍ وَنَشْرِبَهَا رَايَاتُ اَلْمَلَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ * وَ اِنَّمَا كَانُوا
 عُبَادَ اَوْثَانٍ * وَ اَهْلُ شُرْكَ لَا يَعْرِفُونَ الْاِسْلَامَ وَ الْاِيْمَانَ * وَ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ
 يَعْبُدُونَ الْاَصْنَامَ اِلَى هَذَا الْاَوَانِ * فَتَوَجَّهْ اِلَى ذَلِكَ الْاَقْلِيمِ * مِنْ
 طَرِيقِ الدَّرْبِ بَنْدِ الْجَارِي تَحْتَ حُكْمِ الشَّيْخِ اِبْرَاهِيْمَ * وَهُوَ سُلْطَانُ
 مَمَالِكِ شِيْرَوَانَ * وَنَسَبُهُ مُتَّصِلٌ بِالْمَلِكِ كَهْرَوِيْ اَنُوشِيْرَوَانَ * وَلَهُ
 قَاضٍ يَدْعَى اَبَا يَزِيدَ * يَفْضُلُ طُلُوعَ جَمِيْعِ اَرْكَانِ دَوْلَتِهِ بِالقُرْبِ اِلَيْهِ
 وَ يَزِيدُ * هُوَ دَسْتُورُ مَمْلَكَتِهِ * وَ قُطْبُ فَلَكَ سُلْطَنَتِهِ * فَاسْتَشَارَهُ فِي
 اُمُورِ تَيْمُورِ وَمَا يَفْعَلُهُ * اَيُّطِيْعُهُ اَمْ يَتَحَصَّنُ مِنْهُ اَمْ يَفِرَّ اَمْ يُقَاتِلُهُ * فَقَالَ
 لَهُ الْفِرَارُ فِي رَأْيِي اَصْرَبُ * وَ التَّحَصُّنُ فِي الْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ اَوْثَقُ
 عِنْدِي وَ اَنْسَبُ * فَقَالَ لَيْسَ هَذَا بِرَأْيِي مُصِيبٌ * اَنْجَوَانَا وَ اَتَرْكُ
 رَعِيَّتِي لِيَوْمِ عَصِيْبٍ * وَ مَاذَا اَجِيْبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ *
 اِذَا رَعَيْتَ اُمُورَهُمْ وَ اَضَعْتَ الرَّعِيَّةَ * وَلَا عَزَمْتَ اَنْ اُفَاتِلَهُ *
 بِالْحَرْبِ وَ الضَّرْبِ اَقَابِلُهُ * وَ لَكُنِّي اَتَوَجَّهُ اِلَيْهِ سَرِيْعًا * وَ اَتَمَثَلُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ سَامِعًا لِأَمْرِهِ مُطِيعًا * فَانْ رَدْنِي اِلَى مَكَانَتِي *
 وَ قَرَرْنِي فِي وِلَايَتِي * فَهُوَ قَصْدِي وَ غَايَتِي * وَ اِنْ اَذَانِي

او عزلني * او حبسني او قتلني * فتكفي الرعية مؤنة القتل و النهب
 و الاسار * فيولي اذ ذاك عليهم و على البلاد من يختار * ثم امر
 بالاقامات فجُمِعت * و اذن للجيش فتفرقت و تمتعت * و بمدن
 الولايات ان تترين و تنزوق * و يسكنها براً و بحرا ان تأمن فتعامل
 و تتأنق * و بالخطب ان تُقرأ فوق المنابر باسمه * و بالدنانير و
 الدراهم ان تضرب بوسمه و رسمه * ثم حمل التقادِم و الخِدم * و توجه
 اليه باطيب جاش و اثبت قدم * و لما وفد عليه * و تمثل بين
 يديه * قدم الهدايا و التحف * و انواع الغرائب و الظرف * و عادة
 الجفائي في تقديمهم الخِدم ان يقدموا من كل جنس تسعة *
 لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة و الرفعة * فقدم الشيخ
 ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة * و من المماليك
 ثمانية * فقال له المتسلمون كذلك و اين تاسع المماليك فقال
 التاسع نفسي العانيه * فاعجب تيمور هذا الكلام * و وقع من قلبه
 بمكان و مقام * و قال له بل انت و لدى * و خليفتي في هذه
 البلاد و معتمدي * و خلع عليه خلعة سنية * و رده الى مملكته
 مستبشرا ببلوغ الامنية * ثم فرقت تلك الاقامات * و توزعت
 الفواكه و الطعامات * ففضل منها امثال الجبال * عن ذلك
 المسكر الذي هو كالنحس و الرمال * ثم تركه و سار * الى بلاد
 الشمال و التتار * و سبب آخر لقصده تلك الممالك * و ان كان
 لا يحتاج الى ذلك * ان الامير ايدكو كان عند توقدمايش احد رؤس
 امراء الميسرة * و الاعيان المتخذين في الثابت لدفعها و ارباب الرأي
 و المشورة * و قبيلته تدعى قوبكومات * و قبائل الترك كقبائل
 العرب و اللغات كاللغات * و كان ايدكو قد احس من مخدمه

تَغْيِرُ خَاطِرَ خَافٍ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ * وَكَانَ تَوَقُّتًا مِيشَ شَدِيدَ الْبَاسِ
فَخَشِيَ مِنْهُ حُلُولَ بَاسِهِ * فَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ مَتَحَرِّزًا * وَلِلْفِرَارِ إِذَا رَأَى
مِنْهُ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مُسْتَوْفِزًا * وَجَعَلَ يِرَاقِبُهُ وَيُرَاقِبُهُ * وَيَدَارِبُهُ
وَيَدَارِبُهُ * فَفِي بَعْضِ لِيَالِي السَّرُورِ * وَنَجْمِ الْكَاسَاتِ فِي أَفْلَاقِ
الطَّرَبِ تَدُورُ * وَسُلْطَانِ الْخَمْرِ * قَدْ أَنْفَذَ فِي أَسِيرِ الْعَقْلِ أَمْرَهُ *
طَفَحَ تَوَقُّتًا مِيشَ إِلَى أَنْ قَالَ لَا يَدُكُو * وَنُورَ الْبَصِيرَةِ يُخْبُو وَيَذُكُو *
أَنْ لِي وَلَكَ يَوْمًا * يَسُومُكَ الْخَشْفُ سَوْمًا * وَيُولِيكَ عَنْ مَوَائِدِ
الْحَيَوةِ صَوْمًا * وَيَمْلَأُ عَيْنَ بَقَائِكَ مِنْ سِنَةِ الْفَنَاءِ نَوْمًا * فَغَالَطَهُ أَيْدُكُو
وَبَاسَطُهُ * وَقَالَ أَعْيِذْ مَوْلَانَا الْخَاقَانُ * أَنْ يَحْقُقَ عَلَى عَبْدٍ مَا خَانَ *
وَأَنْ يَذُوبَ غِرَاسًا هُوَ أَنْشَاءُ * أَوْ يَهْوِيَ أَسَاسًا هُوَ بَنَاءُ * ثُمَّ أَظْهَرَ التَّدَلُّلَ
وَالْخُشُوعَ * وَالْقَمَسْكَنَ وَالْخُذُوعَ * وَتَحَقَّقَ مَا كَانَ ظَنَّهُ * وَاعْمَلْ
فِي رَجَاءِ الْخِلَاصِ ذِهْنَهُ * وَاسْتَعْمَلْ فِي ذَلِكَ الذِّكَاءَ وَالْفِطْنَةَ *
وَعَلِمَ أَنَّهُ أَنْ أَهْمَلَ أَمْرَهُ أَوْ أَهْمَلَهُ أَنَّهُ * فَمَكَثَ قَلِيلًا وَاشْتَغَلَ
السُّلْطَانَ * ثُمَّ انْصَلَتْ مِنْ بَيْنِ الْكُوشِيِّ وَالْأَعْوَانِ * وَخَرَجَ
فِي تَجَاجُهُ * كَأَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ * وَاتَى اصْطَبْدُلَ تَوَقُّتًا مِيشَ *
بِحَاشٍ يَجِيئُ وَلَا يَطِيئُ * وَعَمِدَ إِلَى فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ * مِنْجِيَّةٍ
مَنْجِيَّةٍ * أَقِيمَتْ مَعْدَهُ * لِكُلِّ شِدَّةٍ * وَقَالَ لِبَعْضِ حَاشِيَتِهِ *
الْمَوْثَمِ عَلَى سُرَّةٍ مِنْ فَاشِيَتِهِ * مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَافِيَنِي * فَعِنْدَ تَيْمُورِ
يَلَاقِيَنِي * وَلَا تُفَشِ هَذِهِ الْأَسْرَارَ * إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ أَنِّي قَطَعْتُ
الْقِفَارَ * ثُمَّ تَرَكَهُ وَسَارَ * فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ * وَرَكِبَ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ * وَقَطَعَ عَلَى أَنْوَالِ السَّيْرِ أَطْوَلَ الشَّقِّقِ * فَلَمْ يَدْرُكُوا مِنْهُ الْآثَارَ *
وَلَا لَحَقُوا مِنْهُ وَلَا الْغُبَارَ * فَوَصَلَ إِلَى تَيْمُورٍ وَقَبْلَ يَدَيْهِ * وَعَرَضَ
حِكَايَاتِهِ وَاخْبَارَهُ كَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ * وَقَالَ أَنْتَ تَطْلُبُ الْبِلَادَ الشَّاحِظَةَ

والامكن الويرة الساقطة * وتتركب في ذلك الاخطار * وتقطع فغار
القفار * وتلقوا اسفار الاسفار * وهذا المغمم البارد نصب عيذك *
تدركه هنياً مريباً بهيذك وليذك * فقيم التواني والتناؤس * وعلام
التقاعد والتناؤس * فانهض بعزم صميم * فانالك به زعيم * فلا قلعة
تمنعك * ولا منعة تقلعك * ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك *
ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل يقاتلك * فما هو الا ارشاب و اوباش *
واموال تساق وخزائن بارجلها موش * ولا زال يحترض طي ذلك
ويطالب * ويفتل منه في الدروة والغارب * كما فعل معه عثمان
قرايلوك حين جاء الى تبريز سوسا * وحرضه طي دخوله الشام
بعد قتله السلطان برهان الدين احمد و محاصرة سيواسه * كما يذكر *
فتهياً تيمور باوفى حركه * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلادا
بالتنار خاصه * وبانواع المواشي وقبائل الترك غاصه * محفوظة
الاطراف * معمورة الاكفاف * فسيحة الارعاء * سيحة الماء والهواء *
حشمها رجالة * وجنودها نبالة * افصح الاتراك لهجة * وازكاهم
منهجة * واجملهم جبهة * واكملهم بهجة * نساؤهم شمس - ورجالهم
بدور * وملوكهم رؤس - واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس *
ولا مكربينهم ولا تلبيس * دابهم الترحال على العجل * مع اسان
لايدانيه وجل * مدينها قليلة * ومراحلها طويلة * وحد بلاد الدشت
من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم * وبحر مضر المنقلب اليهم
من بلاد الروم * وهذان البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل
الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم
وانزار وسغناق * الى غير ذلك من البلاد والافاق * اخذا الى
تركستان و بلاد الجتا * متوغلا الى حدود الصين من ممالك

المغول والخطا * ومن الشمال * مواضع و برار و قفار و رمال كالجبال *
 وكم في ذلك من نيه * تحير الطير و الوحش فيه * و هو كرضي
 اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب
 تخوم بلاد الروس والبغار * و ممالك النصارى و الاشوار *
 و يتصل بتلك التخوم * ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من
 ممالك الروم * و كانت القوافل تخرج من خوارزم و تهير بالعجل *
 و هم آمنون من غير ريب ولا وجل * و الى قرىم طولا و مسيرة
 ذلك نحو من ثلاثة اشهر * و اما عرضا فهو بحر من الرمل امده
 سبعة ابحر * لا يهتدي فيه الخريبت * و لا يقربه من الدعاميص
 كل عقربت * فكانت القافلة لا تحمل زادا و لا عليقا * و لا يصحبون
 معهم رفيقا * و ذلك لكثرة الامم * و وفور الامن و المأكلا و المشرب
 من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيله * و لا ينزلون الا عند من
 يكرم نزيله * و كانه قيل فيهم * شعر

متكئفي جذبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار

و اما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قرىم من تلك
 الامم و الحشم متحرك و لا ساكن * و ليس فيها من انيس *
 الا اليعا فيروالا العيس * و تحت الدشت سراي و هي مدينة
 اسلامية البنيان * بديعة الاركان * و ياتي وصفها * و كان السلطان
 بركة رحمه الله لما اسلم بنهاها * و اتخذها دارا للمك و اصطفاها *
 و حمل امم الدشت على الدخول في حمي الاسلام و رعاها *
 فلذلك كانت محل كل خير و بركة * و اضيفت بعد اضافتها الى
 قفجاق و الى بركة * انشدني لنفسه مولانا و سيدنا الخواجه عصام
 الدين بن المرحوم مولانا و سيدنا الخواجه عبد الملك و هو من

اولاد الشيخ الاجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في
 حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجار الشريف
 سنة اربع عشرة وثمانمئة و في يومنا هذا اعني سنة اربعين
 و ثمانمئة انتهت اليه الرئاسة في سمرقند و قد قاسى في
 قَرَب الدشت انواع النكال قوله * شعر

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في * صحراء تُعزى الى سلطانها بركة
 بركت ناقة ترحالي بجانبها * فما رأيت بها في واحد بركة
 و انشدني ايضا لنفسه معرّضا بمولانا و سيدنا و شيخنا حافظ الدين
 محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمّده الله تعالى
 برحمته في الزمان و المكان المذكورين * شعر

متى تحفظ الناس في بلدة * مصالحتها في يدي حافظ
 فحافظها صار سلطانها * و سلطانها ليس بالحافظ
 و لما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام و رفع في اطراف الدشت للدين
 الحنفي الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * و المشايخ من
 الافاق و الاكفاف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * و يبصروهم
 طرائق توحيدهم و يقينهم * و بذل في ذلك الرغبات * و افاض
 على الوافدين منهم بحار الهبات * و اقام حُرمة العلم و العلماء *
 و عظم شعائر الله تعالى و شرائع الانبياء * و كان عنده في ذلك
 الزمان * و عند آوزبيك بعده و جاني بيك خان * مولانا
 قطب الدين العلامة الرازي * و الشيخ سعد الدين التفتازاني *
 و السيد جلال الدين شارح الحاجبيه * و غيرهم من فضلاء الحنفية
 و الشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * و مولانا
 احمد الخجندي * رحمهم الله - فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات *

مَجْمَعُ الْعِلْمِ وَمَعْدِنُ السَّعَادَاتِ * وَاجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْفُضَلَاءِ * وَالْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ * وَمِنْ كُلِّ صَاحِبِ فَضِيلَةٍ • وَ
خَصْلَةٍ نَبِيلَةٍ جَمِيلَةٍ * فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ * مَا لَمْ يُجْتَمِعْ فِي سِوَاهَا *
وَلَا فِي جَامِعٍ مَسْرُورٍ وَلَا قَرَاهَا * وَبَيْنَ بَنِيَانِ سَرَايٍ وَخَرَابِ مَا بَهَا
مِنْ الْإِمْكَنَةِ * ثَلَاثَ رِسَالٍ سَنَةٍ * وَكَانَتْ مِنَ اعْظَمِ الْمَدُنِ وَضَعًا *
وَكَثَرَهَا لِلخَلْقِ جَمْعًا * حَكَمِي أَنْ رَجُلًا مِنْ أَعْيَانِهَا * هَرَبَ لَهُ
رَقِيقٌ * سَكَنَ فِي مَكَانٍ مُنْحَكٍ عَنِ الطَّرِيقِ * وَفَتَحَ لَهُ حَانُوتًا *
يَتَسَبَّبُ فِيهِ وَيَحْصُلُ لَهُ قُوَّةٌ * وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ الْمَهِينُ * نَكْوًا مِنْ
عَشْرَ سَنِينَ * لَمْ يَصَادَفْهُ فِيهِ مَوْلَاهُ * وَلَا اجْتَمَعَ بِهِ وَلَا رَأَى * وَذَلِكَ
لِعَظَمَتِهَا * وَكَثْرَةِ أَمَمِهَا * وَهِيَ عَلَى شَطْرِ نَهْرِ مَذْشَعَبٍ مِنْ نَهْرِ آذُلِ *
الَّذِي اجْمَعَ السِّيَاحُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ وَقَطَاعَ الْمَدَاهِلِ * أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي الْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ * وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ الذَّامِيَةِ * أَكْبَرَ مِنْهُ وَهُوَ يَأْتِي مِنْ
بِلَادِ الرُّوسِ * وَلَيْسَ لَهُ فَائِدَةٌ سِوَى اغْتِيَالِ النُّفُوسِ * وَيُصَبُّ
فِي بَحْرِ الْقُلْزَمِ * وَكَذَلِكَ جَيْحُونَ وَسَائِرُ أَنْهَارِ الْعَجَمِ * مَعَ أَنْ
بَحْرَ الْقُلْزَمِ مُحْصُورٌ * وَعَلَيْهِ بَعْضُ مَمَالِكِ الْعَجَمِ تَدْوِرُ * مِثْلُ
كِيْلَانٍ وَمَا زَنْدَرَانِ * وَاسْتَرَابَادٍ وَشِرْوَانِ * وَاسْمُ نَهْرِ سَرَايِ سَنَكَلَا
وَلَا يَقْطَعُ أَيْضًا إِلَّا بِالْمَرَكَبِ * وَلَا يَتَثَبَّتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ لِرَاجِلٍ وَلَا رَاكِبٍ *
وَكَمْ فِرْقٍ تَتَفَرَّقُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعَرِيفِ الطَّوِيلِ * وَكُلُّ فِرْقٍ
اعْظَمُ مِنَ الْفَرَاةِ وَالذَّيْلِ *

ذِكْرُ وَصُولِ ذَلِكَ الطُّوفَانِ * وَجَعْفَةِ أَمَمِ

الدَّشْتِ بَعْدَ كَسْرِ تَوْقَتَا مِيَشِ خَانَ

فَوْصِلُ تِيْمُورٍ إِلَى تِلْكَ الْإِدَارَةِ * بِالْعَسَاكِرِ الْجَرَارَةِ * بَلَّ بِالْبَحَارِ

الزخارة * ذري السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الهصاره * والذمور الكزاره * من كل شان الغاره *
مدرك في العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وعوينه وجاره *
وفربسنه ونجاره * والجم من بحر الحرب غماره * مقاوم امواجه
وتياره * فارسل توقيتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء أممه *
وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس أسرته * وضروس صيمنته
وميسرته * فاستدعاهم * والى المقاتلة والمقاتلة دعاهم *
فاتوا في ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون *
واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب نابل *
ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * بمرهف وذابل * وهم قوم نبال
النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني نعل
ارمى * اذا عقدوا الونار * اصابوا الونار * وان قصدوا الاوطار *
وجدوا المقصد جثم او طار * ثم نهض للمصادمه * واستعد
للمقاومة والمقاومة * بعساكر كالرمال كثرة * وكالجبال قرة *

ذكر ما وقع من الخلاف * في عسكر توقيتاميش

وقت المصاف

وحين ثواقف الصّفان * وتذاقف الزحفان * برز من عسكر توقيتاميش
احد رؤس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله
استأذنه * فقال له لينعم بالاك * وليجب سؤالك * قلت شعر
لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيتك
غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه تارك * واقض

ارطرك * قال لا ولكن الساعة * والا فلا سمع لك و لا طاعة * فقال
نحن في كرب مريم * هو من مرامك اهم * وخطب مدلتهم *
هو من مصابك اغم * فاصبر و لاتعجل * واطمئن و لا توجل *
فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجى الاعمى
الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف * فكأنك بليل
الشدة و قد ادبر * و بصباح الفلاح و قد اسفر * فالزم مكانك *
و نازل اقرايك * و تقدم و لاتأخر * و اصدع بما تؤمر * فانجر
ذلك الامير * بجمع كثير * و اتبعه كل باغ و غار * و قبيلته كلها
و اسمها اقتار * فانطلق يروم * ممالك الروم * فوصل هو و حشمه
الى ضواحي آدرنه * و استوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك
عسكر توقناميش * و صارت سهام مرامه عن مراميه تطيش *
و لم يربدا من اللقاء * و صدق الملقى * فثبت جاشه و جيشه *
و هزم وقاره و طيشه * و قدم من اطلابه الابطال * و رتب الخيالة
و الرجال * و قوي القلب و الجناح * و سدد الذبل و الصفاح *

فصل

و اما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم *
و وصفه مفهوم * و سطر الذصر و التمكين على جبين راياته مرقوم *
ثم تدانى الجيشان و اصطدما * و اصطليا بنار الحرب و اصطلما *
و التفت الاقران بالاقران * و امتدت الاعناق للضراب و شرعت
النحور للطعان * و اكفهرت الوجوه و اغبرت * و كشرت ذياب الضراب
واهزت * و تهاششت نمر الشرور و اسبطرت * و تعانشت اسود
الجذود و ازبأرت * و اكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت *
و هوت جباه الجباه و رؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود

فخّرت * وثار الغبار وقام القتّام * و خاض بحار الدماء كل
خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القّتام * لشيّاطين
الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحب التراب على
الملوك و السلاطين برّوقا و صواعق * و لازالت سلاهب المنايا
فجرب و تجول * و ضراغم السرايا تصوب و تصول * و نفع
السنايك الى الجوراقيا * و نجيع السوافيك على الدوّ جاريا *
حتى غدت الارض سنا و السموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا
اللدّد والخصام * فحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلي الغبار * عن
انهزام جيش توقتاميّش و ولّى الادبار * وفرت عساكرة و اندعرت *
و انتشرت جنود نيمور في ممالك الدشت واستعرت * واستولى
على قبائلها * و اتى على ضبط اواخرها و اوائلها * و احتوى على
الناطق فمازه * و على الصامت فحازه * و جمع الغنائم * و فرق
المغانم * و اباح النهب و الاسر * و اذاع القهر و القسر * و اطفأ
فتائلهم * و اكفأ مقاولهم * و غير الارضاع * و حمل ما استطاع * من
الاموال و الاسرى و المتاع * و وصلت طراشته الى اراق * و هدم
سراى و سرايحق و حاجي ترخان و تلك الافاق * و عظمت
مذزلة ايدكو عنده * ثم انتقل قاصدا سمرقنده * و صاحب ايدكو
معه * و رام منه ان يتبعه *

ذكر ايدكو و ما صنعه * وكيف خلب تيمور

و خدعه *

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه و جيرانه * و قبائل الميسرة كلهم
من اصحابه و اخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *

ان يوحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * و ان ينحوا
 جهة عيذها * و اماكن بيئها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك *
 و ان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك *
 فانه ان ظفربهم تيمور بدد شملهم * و ابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم
 به ايدكو * و ارتحلوا و لم يلوا * و لما علم ايدكو ان جماعته فوزوا *
 و حشمة لتيمور اعجزوا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من
 الاقارب و الحشم الجتم الغفير * و انهم عضدى و جناحي * و
 بصلاح معاشهم صلاحى * و لا آمن عليهم ان يلقوا بعدي * من
 توقتاميش الجور و النعدي * بل لا اشك انه يغنيهم * و يبديهم
 عن بكرة ابيهم * و حيث يمتنع عليه بجاه جناك جانبي * ينتقم
 لسوء طويته من حشمتي و اقاربي * لان سدا هذه الملاحم انا
 ائحمته * و فى مضائق البلاء و مآرق الانكسار انا اقحمته * و طي
 كل حال فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * و كيف يهنا لى العيش
 و اصدقائي مجاوروه * فان اقتضت الراء السذيرة * ارسال قاصد
 الى تلك الاماكن و القبائل الكثيرة * صعبة مرسوم شريف *
 و امر عال منيف * باستمالة خواطرهم * و تطيب قلوب
 قبائليهم و عشائريهم * و الامر بترحالهم * و ترقيح حالهم * فنكون
 جميعا تحت الظل الشريف * فى روض عيش و ريق و ريف *
 و نتخلص من هذا الدشت * الخلق الدست * و نقضى ما مضى
 من الاعمار * و نقضى الباقي فى جنات تجري من تحتها الانهار *
 فالراى الشريف اعلى * و اتباع ما يديه بالمماليك اولى *
 فقال له تيمور انت عذيقها المرجب و جذيلها المحكم * و
 مع وجودك انت من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام

عبيدك * وتابع مرادك و مریدك * ومن تراه لشيء اهلا *
 كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل انت اولي بهذا الامر فكن
 ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينة * فقال اصف الى واحد
 من الامراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم شريفه * بما
 تقتضيه الاراء المذيفه * فاجابه وقضى مراده * و اضاف اليه
 من اراده * فقضيا مآربهما ونجّزا * ونحو مطلبهما تجهّزا *
 ولما فصل ايدكو عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم ان ايدكو
 خلّبه عقله وغالطه * فانفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا *
 لامر قد منج * ورأى قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ
 ما ارسل به اليه * قال له و للامير الذي معه * وقد نهى كلا
 منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما * و ألحقا صاحبكما * وقبلا يديه
 و ابلغاه * ان امد اجتماعنا هذا متهمة * و اني بريء منه اني
 اخاف الله و لم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك المضايقة
 الشديدة إلا ملايقتة * فودعاه وانصرفا * والحرفا و ما وقفا *
 ولما بلغ تيمور ذلك تضرّر وتضرّم * وتبرّح وتبرّم * وحرّق
 عليه الأزم وتندّم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا
 عليه * وتجرّع كأسات و يوم يعض الظالم على يديه * و لم يمكنه
 التقيد به فلم يتحرك له بحركة * وتوجه الى ممالكه ثم الى
 سمرقند وتركه * فكان هذا آخر امرة من دشت بركة * قيل انه
 لم يخدع تيمور ويدهيه * ويخلّبه قولا وفلا ويطغيه * سوى
 ايدكو المار ذكره * اقول وسوى قاضي القضاة ولى الدين
 عبد الرحمن بن خلدون المالكي الاتي حكايته و امرة *

تتمة ماجرى فى نواحى الشمال • بين توقتاميش وايدكو من الجدال و القتال * الى ان تغير امر كل منهما وحال *

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر فى مملكته بعد ما وصل *
اتصل ايدكو بحاشيته * وابتهج بعصاغيته و غاشيته * فاخذ فى
التفتيش * عن أمور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولمآواته
انذصب وتجهز * اذ لم يمكنه رفق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه *
وايضاً ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك *
لادعاء تيمور الذي ملك الممالك * فذصب من جهته سلطانا *
وشيد فى دار الملك خانا * ودعا رؤس الميسرة ووجه قبائلها
اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين
من ضرر الجغتاي وغيرهم * فقوي بذاك سلطانه * وعمر بقول
الجنود خانه * وثبت فى دار الملك اساسه وعلت اركانه * واما
توقتاميش فبعد ان تراجع وهله * واستقر فى دماغه عقله * ورحل
عدوه * وحصل هدره * جمع عساكره * واستنجد قومه وناصره * فلا
زال صروب الضراب لحراب الحروب بينه وبين ايدكو قائمه * وعيون
السكون كجفون الزمان المتعاصي عن صلحهما نائمه * الى ان بلغ
مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا
كرة * فاخذ امر قبائل الدشت فى التذاقص والشتات * وبواسطة قلة
العاقل والحصون وقعوا فى الانبثاث والانبثات * لاسيما وقد
تناوشها أسدان * واطل عليها نكدان * وقد كان جلهم ذهب مع تيمور *
وامسى وهو فى امره محصور * وفى حصره مأسور * فانقلدت

منهم طائفة لا تحصي ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا
 دفتر * والحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشؤم وجدهم
 المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين آسارى * كما
 فعله جبلة ببنى غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوغدان * فبواسطة
 هذه الاسباب * آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرق
 والتباب * والانقلاط والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكتها احد *
 من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في
 المجاز طريقه * اما صيفا فلان الرياح للرمل تسفى * فتخفى
 الطريق على المارة وتعفى * واما شتاء فلان الثلج النازل فيها *
 يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل ارضها متجاهل * ومدارها مذاهل *
 ومراحها مهامة ومناهل * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك
 عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشرة على ايدى كوفتشنت وتشرد *
 وتبذر وتبدد * وغرق هو ونحو من خمس مائة رجل من
 اخصائه في بحر الرمل فلم يشعروا به احد * واستبدت توتناميش
 بالملكة * وصفا له دشت بركة * وكان مع هذا متشوقا لخبار ايدى
 واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه فى رماله * ومر على
 ذلك نحو من نصف سنة * وانقطع ثراه عن الاعيين وخبره عن
 الالسنه * وايدى كان دعييمص تلك الأعقاص والاحقاف ومن
 قطع بسير أقدمه اديم تلك الانعال والاخفاف * فصار يتربص
 ويتبصر * ويتفكر معنى ما قلته ويتدبر * وهو *
 ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتبهز وقتها اذا ما جا
 وامزج الصبر بالحصى فيه * ورق الثوت صار ديباجا
 فلما تيقن ان توتناميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع ينجس أخباره - و يتتبع * ويستشرف آثاره - و يتطلع *
 الى ان تحقق من الخبر * انه في متفرقة منفرد من العسكر * فامتطى
 جناح الخيل * و ارتدى جُئوم الليل * و وصل السيف بالسرى *
 و استبدل السهر بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الحباب * مقرعا
 من الربى * اقراع الندى حتى وصل اليه تيمور و هو لا يعلم *
 و انقض عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا و البلىا احتوشته *
 و أسود المذايا انتوشته * و فعا بين الرياح و افاعي السهام نهشته *
 فحاولهم قليلا * و جادلهم طويلا * ثم اجدل قليلا * و كانت هذه
 المرة من الواقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * و حكمة الفراق *
 فاستقر امر الدشت على متولى آيدكو * و صار القاضي و الداني
 و الكبير و الصغير الى مراسيمه يصغو * و تفرقت اولاد توقناميش
 في الاماق * جلال الدين و كريم بردي في الروس و كوبال و باقى
 اخوته في سغناق * و استمر امر الناس على مراسيم آيدكو يولى
 السلطنة من شاء * و يعزله منها اذ شاء * و يأمر فلا يخالفه
 احد * و يتخذ فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوبليخ تيمور خان
 و اخوه رشادي بيك خان * ثم فولاد خان بن قوبليخ تيمور
 ثم اخوه تيمور خان * و فى ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لايدكو
 زمامه * و قال لا عزله و لا كرامه * انا الكبش المطاع فاننى اكون
 مطيعا * و الثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق *
 و نجم من ذوي الضغينة مخبوا النفاق * و جرت شرور و مكن *
 و حرور و احن * و بينا ظلمات الفتن احتبكت * و نجوم الشرور
 في دياجي الدشت بين الفريقين اشتبكت * اذا ببدر الدولة
 الجلالية * من مشارق السلالة التوقناميشيه * بزغ مهلا *

و فرغ من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضية * في شهر
سنة اربع عشرة و ثمانمائة * فتعاطمت الامور * و تفاقم الشور *
و ضعف حال آيدكو و قتله تيمور * واستمر الذفاق و الشقاق *
بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات آيدكو غريبا جريحا *
و اخرجوه من نهر سيحون بسرا بحرق و القوة طريحا * رحمه الله
تعالى * وله حكايات عجيبة * و اخبار و نوادر غريبة * و سهام
ذرا في اعدائه مصيبة * و أفكار مكائد * و واقعات مصائد *
وله في اصول فقه السياسة نقود و ردود * البحث فيها يخرج
عن محصول المقصود * و كان اسم عديد السمة ربة * مستمسك
البدن شجاعا مهبا ذا رفة * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي
مصيب و شهامة * محبا للعلماء و الفضلاء * مقربا للصالحاء و
الفقراء * يداعبهم بالطف عبارة * و اظرف اشارة * و كان صواما *
و بالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعة * قد جعل الكتاب و السنة
و افوال العلماء بينه و بين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين
ولدا كل منهم ملك مطاع * و له ولايات على حدة و جنود و اتباع *
و كان في جماعات الدشت إماما * نحو من عشرين عاما * و ايامه
في جبين الدهر غرة * و ليالي دولته طي وجه العصر طرة *

رجعنا الى ما كنا فيه * من امور تيمور و دواهيته

و لما وصل تيمور الى اذربيجان * و انبت عسكره في ممالك سلطانية
و همدان * و استدعى الملك الطاهر سلطان ماردين و اطلقه *
و انعم عليه كما ذكر و استوثقه * و ولاه ما بين الشام و العراق *
و احكم تلك الممالك بما رسه من المكر و النفاق * و لم يمكنه
الافامة بمالك العجم * لما معه من الدشت من أمم * وجه عذان

قصده * الى ممالك سمرقنده * فنقض فيها وطابه * و فرغ مما
 كان ملأ به من الدشت جرابه * ثم خرج من غير ثوان * وقطع
 جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى
 اذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان * متلقيا طوق مراسيمه
 بجيد الاطاعة والاذعان * واهمل امر مازدين و تذاشها * ولم
 يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القنام * فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * و رام نهبتها * فخرج اليه شخص من اعيانها *
 و رؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه
 واشتراها * بجمل من الاموال و حملها اليه و آداها * فعند ذلك
 ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم
 بقيصريه و ثوقان و سيواس * من الرسل عدة * و من الكتب
 شدة * يَبْرُق فيها و يَرْتَد * و يوغني في بحرها و يَزِيد * و يقيم
 بفجاريها و يقعد * و من جملة فحواه * و مضمون ذلك و ما حواه *
 ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيور فاتمش خان و باسمه * و
 يضربوا السكة على طرز ذلك و رسمه * كما هودابه * و يتكلمه
 رسوله و كتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب * ولا تقيد
 له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الرؤس من قصاده *
 وعلقها في اعناق الباقيين و اعهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرتين *
 و قسمهم نصفين * و ارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الطاهر
 ابي سعيد برقوق منهم جزؤ مقسوم * و الجزء الاخر الى السلطان
 ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم *
 و اخبرهما بالقضيه * عن جليته * و ما ورد عليه من خطاب

تيمور المقوت * وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل
 قاصديه نكايه * ولم يَزِدْهُ على هذه الحكايه * وانما فعل ذلك
 برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما لما فعله بعباد الله
 تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلّموا أنّي جاركما * ودياري
 دياركما * وانا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما * وما
 فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي *
 وضيق دائرتي وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلاذي * الا
 اعتمادا على مظاهرتكما * واتكالا على مفاصرتكما * واقامة لاعلام
 حرمة دولتكما * ونشرا لرايات هيبة صولتكما * فاني جنة نغركما *
 ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما * وجاليش بنودكما *
 وريضة طلائعكما * وطليلة وقائعكما * والا فمن اين لي مقاومة *
 واني تيسر لي مصادمته * وقد سمعتم احواله * وعرفتم مشاهدته
 وافعاله * فكم من جيش كسر * وقيل اسر * وملك ملك *
 ومليك اهلك * وسنر هتك * ونفس سفك * وحسن فتم *
 وفتم منم * ومال نهب * وعز سلب * وصعب اذل * وخطب
 اخل * وعقل ازل * وفهم اخل * وخيل هزم * وآس هدم *
 وسؤل قطع * وقصد منع * وطرد تلح * وطفل فجع * ورأس
 شذخ * وظهر فضخ * وعقد فسخ * ونار أشب * وريح اهب *
 وماء اغار * وريح اثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وجيد قصم *
 وطرف اعمى وسمع اصم * واني لي ملاطمة سيل العرم *
 ومصادمة الفيل المغلّم * فان انجدتماني وجدتماني * وان
 خذلتماني بذلتماني * ويكفيكما هيبة وشهرة * وناهيكما
 أبهة ونصرة * آن من خدامكما قدامكما * من كفاكما مادها

كما * و ان اصابني والعياذ بالله منه ضرر * او تطاير الى مملكتي
من جمرات شره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحدود *

الى مفعول به و ثان و ثالث * قلت شعر

و الشر كالنار يُبدو حين تَقْدَحُه * شراره فاذا بادرتَه خَمَدَا
و ان توانيت عن اطفائه كَسَلَا * اوزى فتائل تشوي القلب والكبدَا
فلو تجمع اهل الارض كلهم * لما افادوك في اطفائها أَبَدَا
وانما اهملت خطابه * واهملت جوابه * لتَرُسَمَا فاكتفي *
و تأمرا فاكتفي * و تَوَسَّسَا فابني عليه * و تجاربا فيصل ذلك
كذلك منى اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان * ابو يزيد بن عثمان للقاضي
برهان الدين ابي العباس * سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * و نغم
هذا القول اطربه * و استحس هذا الحكم من القاضي و استصوبه *
و ارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه و انتهى * و الا فلدايتيه بجنود
لا قِبَلْ له بها * فليقابله بعين قريرة * و ليَقْبِتْ له بحسن البصيرة *
و اخلاص السريرة * و لا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة * و ان اقتضت آراؤه السديدة * و احكامه
السعيدة * توجه بنفسه اليه * و قدِمَ بالغزاة و المجاهدين عليه *
ليَرْفَعَ اعلامه * و يُنْفِذَ احكامه * و يكون لسيفه يدا * و لجناحه
عَصَا * ثم ارسل كتابه * و انتظر جوابه * و اما الملك الطاهر فما
رأيت له كتابا * و لاحققب منه له جوابا * و الظاهر ان جواب
الملك الطاهر ابي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي

ابى يزيد * اذ افعالهما و افعالهما فى الباطن و الظاهر * كانت
 من باب توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطبا
 و جوابا * و ذكر ان الخطاب من ذلك الغادر * و الجواب من
 المالك الطاهر * و كلاهما سوى آي الكتاب غير زاة و لا
 زاهر * اما سورة الخطاب * فهو قل اللهم فاطر السموات
 و الارض عالم الغيب و الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
 كانوا فيه يختلفون * اعلما انا جند الله مخلوقون من سَخَطه *
 مسؤلون طي من يحل عليه غضبه * لا ترق لشاك * و لانرحم عبدة
 باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم
 يتمثل امورا * فانا قد خربنا البلاد * و اهلكنا العباد * و اظهرنا
 في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
 و رماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * و جارنا لا يضام * فان انتم قبلتم
 شرطنا * و اصلحتهم امرنا * كان لكم ماننا * و عليكم ما علينا * و ان
 انتم خالفتم و ابيتهم * و طي بغيكم قداميتهم * فلا تلو من الا انفسكم *
 فالاحصون منا لا تمزع * و العساكر لديدنا لا ترد و لا تدفع * و دعاؤكم
 علينا لا يستجاب و لا يسمع * لانكم اكلتم الحرام و ضيعتم الجمع *
 فابشروا بالذلة و الجزع * فالايوم تجزون عذاب الهون و قد زعمتم
 اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده
 امور مقدرة * و احكام مدبرة * كثيركم عندنا قليل * و عزيزكم
 عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا و غربا * و اخذنا منها كل
 سفينة غصبا * و ارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب *
 قبل ان ينكشف الغطاء * و لم يبق لكم باقية فينادي عليكم
 منادى الفناء * هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا *

و قد انصفناكم اذ راسلناكم * و نذرنا جواهر هذا الكلام عليكم * و السلام *
 و هذه صورة الجواب * و قيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن
 فضل الله و ما اظن لذلك صحة * و هو

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * و تذرعه الملك
 ممن تشاء * و تعز من تشاء و تذل من تشاء * بيدك الخير انك
 على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
 الايلخانية * و السدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون
 من سخطه * مسيطرون على من يحل عليه غضبه * لا ترق لشاك *
 و لا نرحم عبدة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من
 اكبر عيوبكم * و هذا من اقبح ما وصفت به انفسكم * و يكفيكم
 بهذه الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون *
 ففى كل كتاب ذكركم * و بكل قديم و صفتكم * و زعمتم انكم كافرون *
 الا لعنة الله على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالى بالفروع فحن
 المؤمنون حقا لا يصدنا عيب * و لا يدخلنا ريب * القرآن
 علينا نزل * و هو رحيم بنا لم يزل * و قد عمنا ببركة تاويله * و قد
 خصنا بفضل تحريمه و تحليله * اما النار لكم خلقت *
 و لجلودكم اضريت * اذا السماء انفطرت * و من العجب العجائب
 تهديد الليوث بالليوث و السباع بالضباع * و الكماة بالكراع * نحن
 خيولنا عربية * و هممنا عليّة * ولنا قذاة شديدة المضارب * ذكرها
 في المشارق و المغرب * ان قتلناكم فنعم البضاعة * و ان قتلتمونا
 فيننا و بين الجنة ساء * و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
 امواتا بل احياء عذد ربهم يرزقون * و قولكم قلوبنا كالجبال * و عددنا

كالرمال * فالجزائر لا يبالى بكثرة الغنم * وكثير من الخطب يكفيه
 قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين * الفرار لا من الزايا * فحن من المنيه * في غاية
 الأمنية * ان عشنا عشنا سعداء * وان متنا متنا شهداء * الا ان
 حارب الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
 تطلبون منا طاعة * لاسمع لكم ولا طاعة * وطلبتم ان نوضح لكم
 امرنا فهذا الكلام في نظمه تركيب * وفي سلكه تفكيك * لو كشف
 لبيان * قبل التبيان * أكفر بعد ايمان * ام اتخذتم رباً ثان * لقد
 جئتم شيئاً ادّأ * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
 هذأ * قل لكاتبك الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل
 الوقوف على كتاب * كصير باب * او طنين ذباب * و سنكتب
 ما يقول ونمد له من العذاب مذبأ * ومالك عذنا الا السيوف بقوة
 الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة مسما مرالدهور بتقادمه مدادها *
 وبيض كرا العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا
 الكتاب * وهيئة هذا الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي
 على لسان هلاكو التتري مرسلأ ذلك الى سلطان مصر * و صورة
 الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

فصل

و لما باغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * و رنق
 بجناحي الغضب و فاردم قلبه و رنق * و غص غضبا فكاد من
 الغيظ ان يخنق * و لكن علم ان في الزوايا خبايا * وللأسلام جنودا
 و سرايا * و في عزيز الدين من كوث المسلمين بقايا * و ان امامه

اسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقري
وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشاميه * لدفع تلك الداهيه

بلغ ان ملك الامراء بالشام هو تيم * خرج بالعساكر الى ارزنجان
ورجع وهو مغتقم * ولم يروا في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا
بغيتهم لم يذالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور *
وقد اصطاد من كراكي ما ضاهى صورته وجاءه نور على نور *

ذكر رجوع ذلك الكدون * وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من رحمة
الدنيا الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه *
فسعى تيمور لان يتولى بحكم الوفاة والشعور تلك الوظيفة *
ولما فاض صاحب الهند صارت الناس قوضى * ومرج بحر
امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوفا * فعز بعض الناس
وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو * فراب من
امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض من
بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوة شارنك (سارنگ) خان *
متولى مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملائ الهنود
فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واغوى
عضد وساعد * قلت شعر

وتشنت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب
وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان *
فاقام يحاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمة *
وليالي كتابها السود مدتهم * حتى قيل ان من جملة عسكرها

الثقليل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند *
 ورئيس من اكفاف السند * كان قد كَفَلَفَ اذياله * و لملم
 رجاله ورجاله * و ضبط لجوائحه اثقاله * و ربط لكوأجه افياله *
 واستمر ذلك اللد و الخصام * فحوا من ثلثي عام * الى ان
 استخلصها * و من يده خَلَصَهَا *

فصل

و لما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * و بلغه توجه تيمور اليه *
 جَدَّ و اجتهد * و اَعَدَّ العُدَّة و اَعَدَّ * و استعد الامداد و اَلَمَدَّ *
 و اهلَكَ مَالاً كَبَدَّ * و حَسِبَ ان لن يَقْدِرَ عليه احد * و فرق
 الاموال * و جمع الخيل و الرجال * و احضر ما في مملكته من
 الافيال * ثم حصَّن مدائنه * و مَكَّن كَمَائِنه * و شيد على الافيال
 للمقابلة أبراجا * و احكم في تحريرو المناضلة طريقة فقه فيها ذَهَب
 و منها جا * و جَدَّ تيمور في السير * حتى كاد يَسْبِقُ الطير * اذ
 لم يكن له في ذلك الارث من يحجبه * و لا في عساكر سلطان
 الهند من يَقْرُبُه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود
 الهنود * و قَدَّمُوا الفِئُول * لتدْفِير الخُيُول * و قد بنوا على كل
 فيل من الانراس بُرْجاً * و عَبَّأُوا في كل بُرْجٍ من المقاتلين من
 مُخَشَّي في المضائق و يَرْجَى * بعد ما جعلوها من اكبر
 بُرْكَسْتَوَانَاتٍ في حصار * و علقوا عليها من القلاقل و الاجراس الهائلة
 ما يدعو العفاريت الى الفوار * و شَدُّوا في خراطمها سِيُوفاً يَصْلُح
 ان يقال انها سِيُوف الهند * تدعو الرُّؤس شعلة لهيبها فتخترلها
 ساجدة فيحرق ان يقال لها نار السند * و هذا خارج عما لتلك
 الافيلة من الانياب * التي هي في الحروب كالجراب * اذ هي في

اداء ما وجب عليها نصاب كامل * و سهامها التي هي مصيبة في
 نحرور من يقابلها تقصم كل نابل و ذابل * فكاست تلك الافيال *
 في صف القتال * كأنها غَيْلُ بِأَسُودِها ماشيه * أو صِياص بجذودها
 چاريه * أو اطواد بذمورها عادية * أو بحاربافواج امواجها رائحة
 جائيه * أو ظلل من الغمام بصواعقها هامية * أو ليالى الفراق
 بذوائبها السود سارية * و خَلَفَها من الهنود * فوارس الحوب * و ابطال
 الطعن و الضرب * سُوْدُ الْأَسُود * و طُلُس الذئاب و نُمُش العُهود *
 بالذابل الخِطِّي * و الصارم الهدى * و الذبل الخَلَنجِي * مع قلب
 ذكي و جذان جري * و عزم قوي و صبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال * من الخديعة في اجفال الافيال

و حين اطلع تيمور على هذه الحال * و تحقق ان شَقَّة عساكر
 الهند نَسَجَتْ * طي هذا المنوال * اعمل المكيدة * في قلع هذه
 المصيده * و مَرَق لهم بمَرَقَة قَدَر طَبَخَها اختر من العصيده * فبدأ
 اولاً في الاحتيال * بدفع مكيدة الاميال * فاستعمل الفكر الحديد *
 في اصطناع شَوَكَاتٍ من حديد * مثلثة الاطراف * مستبدعة الارصاف *
 كأنها في شكلها الخبيث * طُرُقُ القائلين بالتثليث * او وضع
 اصحاب الارفاق * اعدادهم المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من
 ذلك الألوف * ثم عمد الى مجال الفيول في الصفوف * فنشر
 ذلك لها ليلاً * و جلب لاهلها حرباً و دلاً * و رقم لذلك حدّاً *
 و رَسَم ان فعل ذلك الحد لا يَعْدِي * ثم ركب اطلابه و ابطاله * و
 رَتَّب أَسُودَه و أشباله * و هَدَّب خيله و شَدَّب رجاله * و ارصد شمالاً
 و يميناً * من عسكرة للعدو كميناً * و حين بَثَّ سلطان الحيارة
 في جوانب الافاق خيله * و ضَمَّ جيش الظلام رَجالة انجِمْه و شَمَر

للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل
 اليه * ولما تراى الجمعان فكس طى عَقَبَيْه * ثم نكس بالخيول *
 طى طريق الفيول * فتصوروا ان خيوله اجفلت * وشمس نصرته
 انكسفت * وكواكب جيشه افلت * فافلحوا قلاع الفيول * فانهزمت
 انهزام السيول * وساقوها خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك
 الملقى * واتبع الفياله * من الهنود الرجالة و الخيوله * فلما
 وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقاسم * واخذ
 ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجائها و تسبث بتملك المناسم *
 واحست قوائمها بشوكها * رجعت القهقري بل ولت الاذبار
 لعدم عقلها * فذهنوها ونهوها عن التولي فلم يقدها الدهي
 والذهن * وصارت في التقدم الى جهة العدو كفيل آبرهه * ثم
 لم يسعها لما اضرها الشوك في تلك الحرار * الا التولى من
 الزحف والفرار * فحطمت العيول * الرجال و الخيول * وصارت
 القتلى كالجبال و الدماء في اوديتها سيول * و خرج عليهم
 الكمين * من ذات الشمال و ذات اليمين * فابادوا سائرهم *
 و الحقوا باولهم آخريهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها
 اباعر * و ان منظرها يجفل الفيل فيصير ابعد نافر * فامر تيمور
 ان يهيا خمس مائة بعير جفل * وتعبا راحلها و الحمول * قصبدا
 محشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول * و ان تساق امام التركبان *
 الى ان يترآي الجمعان * فلما تصافوا ولم يبق الا القتال *
 امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا و الاحمال * وتساق الى
 جهة مواجهة الانيال * فلما احس البعيران * بحرارة النيران *
 رغت ورقصت * ونحو الفيول شخصت * وصارت كما قيل *

كادك من جمال بني آفئش * يَقَعْقَعُ بين رجليها بشر
 فلما رأت العيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى
 الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غذت ورقصت * وباخفافها
 صفقت * ألوت على عقبها فاكصه * لسائقها واهصه * ولراكبها
 واقصه * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون
 آية الذصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا
 ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل أدت الافيال غالب
 الخيل و الرجال * ثم تراجعت عساكر الهندود * و ابطال
 الخيالة من الجنود * وكذبوا الكتائب و بددوا البدود * ثم
 تراموا و تصافوا * وتضاموا و تحاقوا * وهم ما بين مجوسى
 ومسلم * ومبارز منقسم و مصاد بالشعار معلم * و كل في سواد
 اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار و تزاحفوا *
 وبعد المراسقة بالسهم بالرماح تنافوا * ثم بالسيوف تضاربوا *
 ثم تلاتبوا و تواتبوا * ثم تراموا عن ظهور الخيل * واعتكروا فى ذلك
 القتام النهار بالليل * ولا رالت تختلف بينهم الضربات * و تصور
 فيهم الحملات * و تحمد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء
 و القدر ان فى اختلاف الليل و النهار لايات * ثم تدهى الاقتحام *
 و انفرج الازدحام * و اسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم
 جيش حام * و حل بالهندود الويل * و محا الله آية الليل * و لما
 تفرقت الهندود و ملوا * و انتهى عقد عملهم فى المحاربة فحلوا *
 و قتلت سرواتهم و هرب سلطانهم ملو * فبت تيمور و حكمه فى
 هنده * الى الان كما ثبتت اوتاده فى سمرقنده * فجمع اقبالها * و ربط
 اقبالها * و ضبط احوالها * و ما غفل عن ضبطه ما عليها و ما لها *

و سلم افيالها فياً لها * ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلي * مصر
عظيم جمع فزون الفضل و ارباب الفخر الجلي * معقل التجار *
و معدن الجواهر و البهار * فتمدعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك
السواد الاعظم * من عساكرة السواد الاعظم * و من معه من الخلائق
و الأمم * ف قيل ان هذه العساكر و الخلائق مع عظيمها و كثرتها * لم
يقدر و ان يكتذفوها لسعة دائرتها * و انه اخذها من احد جوانبها
بالمحاصرة * و تم الجانب الاخر ثلاثة ايام في المجاذبة و المشاجرة *
و لم يدر من في الجانب المحاصر * لبعد المدى و كثرة الامم
ما فعل بالجانب الاخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق * بوفاة الملكين

ابي العباس احمد و الملك الطاهر برقوق *

و بيضا هو قد استولى على كرسي الهند و امصاره * و احتوى على
ممالك و اقطاره * و بلغت مراسيمه اعماق انجاده و اغواره * و
انبت جيشه في ولاياتها سهلا و وعرا * و ظهر فسادهم في رعاياها براً
و بحرا * ان وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان
الدين احمد السيواسي و الملك الطاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى
دار السلام * فسرب ذلك صدره و انشرح * و كاد ان يطير الى جهة
الشام من الفرح * فنجز بسرعة امور الهند * و نقل الى مملكته من
فيها من العساكر و الجند * بما اخذه من الاثقال * و نفائس الاموال *
و وزع ذلك انجتهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ماوراء
النهر من الحدود و الثغور * و اقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم
جدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * و معه من الهند رؤس
اجنادها و وجوه اعيانها * و سلطان اقيالها و اقيال سلطانها * ثم انه

صار قريبر العيين بتاك الطوائف الطائفية * في اوائل سنة اثنين
و ثمانمائة * و انصب بذلك الطوفان * من جيحون الى
خراسان * و كان قد قرر ولده لصلبه اميران شاه بمملكة تبريز
و تلك الديار * والسلطان احمد قد رجع الى بغداد و هو
مستوفز للفرار * و سبب حركته الى بلاد الشام * ما فعله القاضي
برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغنام * لكنه اراد ان يغمه
مقصده و يغطي عن الناس مصدرة و مورده * قلت بديها * شعر
و آثي يختفي للشمس ضوء * عن الابصار في ضحو الفهار
و كيف يسر ذفر المسك يحشو * خياشيم الوزى في يوم حار
و آثي يختفي للطبل صوت * عن الاسماع في وقت النفا
فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد آهبة
السلوك * و يخشى ان تضاهى غزوة تبوك * و اظهر سببا ابطن
فيه * ما رآه من مكره و دواهيته * و اشاع ذلك و اذاع *
فامتلات منه القلوب و الاسماع *

ذكر معنى كتاب وفد وهو فى الهند عليه * زعموا

ان ولده اميران شاه ارسله اليه

و ذلك ان ابذه اميران شاه المذكور راسله * و انتهى اليه
يقول على ما قيل في بعض ما قاوله و حارله * انك قد
عجزت لكبر سبك * و شمول الضعف ببدنك و هذك *
عن اقامة شعائر الرياسة * والقيام باعباء الايالة و السياسة * و
الاولى بحالك ان كنت من المتقين * ان تقعد في زاوية مسجد
وتعبد ربك حتى يأتىك اليقين * و قد تم في اولادك و احفادك *
من يكفيك امر رعيتك و اجنادك * و يقوم بحفظ مملكته

و بلادك * و أني لك بلاد و ممالك * و انت عن قريب
 هالك * فان كان لك عين باصرة * و بصيرة في نقد الاشياء ماهرة *
 فاترك الدنيا و اغتغل بعمل الآخرة * و لو ملكت ملك شداد *
 و رجع اليك اقتدار العمالقة و عاد * و ساعدك النصر و العون *
 حتى تبلغ مقام هامان و فرعون * و رفع اليك خراج الربع المسكون *
 حتى تفوق في جمع المال قارون * و صرت في خراب البلاد
 كبختنصر * الذي طول الله تعالى له فقصر * و بالجملة ملو باغ
 سلطانك الاقطار * و قضيت من دنياك غاية الاوطار * و صار
 عمرك فيها اطول الاعمار * و خدامك فيها ملوكها الاغمار *
 فقصر جندك قيصر * و كسر كسري فانكسر * و تبعك تبع
 و النجاشي * و ارساط الملوك و الاقيال غدوا لك خداما و حواشي *
 و فغر لك فغفور بالثناء فاه * و اخذت على الخان و خاقان فوجه
 كل في رقعة دسك شاه * و اذعن لك فرعون مصر و سلطانها *
 و جبي لك طي يد خير الدين ايران الدنيا و تورانها * و آل امرك
 الى ان كان لك سكان الاقاليم و قطانها * اليس قصاري تطاول
 قصورك الى القصور * و نهاية كمالك النقص و حيوتك الموت
 و سكناك القبور قلت * شعر

فعمش ما عشت في الدنيا و ادرك * بها ما رمت من صيت و صوت
 فخيطة العيش موصول بقطع * و حبل العمر معقود بموت
 و قيل شعر

قميص من القطن من حلة * و شربة ماء قراح و قوت
 ينال به المرء ما يرتجي * و هذا كثير طي من يموت
 فابن انت من نوح و طول عمرة • و نياحته على قومه و حمى

عبدوديته و شكره * و لقمان و وعظه و آذنه * و تربيته لطول الحَيوة
 لبدنه * و داود في ملكه الفسيح * مع قيامه بأوامر الله تعالى
 و كثرة الذكر و التسبيح * و سليمان بعده و حكمه على الانس و الجن
 و الطير و الوحش و الريح * و ذي القرنين الذي ملك المشرقين *
 و بلغ المغيرين و بنى السد بين الصدفين * و داخ البلاد *
 و ملك العباد * و ابن مَحَلَّك من سيد الانبياء * و خاتم الرسل
 و صفوة الاصفياء * المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبياً و آدم
 بين الماء و الطين * محمد المصطفى * و احمد المجتبي *
 الذي زُوِيَتْ له مشارق الارض و مغاربها * و تمثل بين يديه شاهدا
 و غائبها * و فُتِحَتْ له خزائنها * و عُرِضَ عليه ظاهرها و كامنها *
 و كانت جنوده الملائكة الكرام * و آمن به الانس و الجن و الطير
 و الوحش و الهوام * و ايدى الله الكرم المتعال * بان ارسل طاعته
 ملك الجبال * و كان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
 و الشمال * فملك اجبابرة بالهيبة و القهر * و كانت الاكاسرة و القياصرة
 تهابه من مسيرة شهر * و ايدى بنصره و بالموثنيين من المهاجرين
 و الانصار * و تولى نصره اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
 فى الغار * و ان الله سبحانه به اسرى * فى بعض ليلة من المسجد
 الحرام الى المسجد الافصى * و كان مركوبه الشريف البراق * ثم
 عرج به الى السبع الطباق * و قرن اسمه الكرم مع اسمه * و تعبد
 عباده بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغير لحدته و رسمه * و خلق
 لاجلة الكائنات * و اثار بوجهه الموجودات * و لم يخلق فى الكون
 اشرف منه و لا افخر * و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر *
 و اظهر من معجزاته ان اشبع الجحش الغفير * من قرص الشعير * و سقى

الكثير من الرِّعال * مما نَبَعَ من بين اصابعه من الماء الزُّلال *
 وانشق له القمر * وسعى اليه الشجر * و آمن به الضبُّ و سلم عليه
 الحجر * و هل تُحصى معجزاته * و تُحصى كراماته * و ناهيك بمعجزته
 المؤيدة * و كرامته المؤيدة المخلَّدة * طي مر الزمان * الباقية ما
 دار الحَدَثان * الساكنة ما تحرك الملوان * و هو القرآن المجيد *
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم
 حميد * و هذه منارله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبي *
 و بشرة بقوله و الاخرة خير لك من الاولى * و لسوف يعطيك ربك
 فترضى * مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمن به و بنصره
 فلو ادركوه لم يسعهم الا اتباعه و امتثال امره * فهو دعوة ابراهيم
 الخليل * و متوسِّل موسى و علماء بني اسرائيل * و المبشِّر بقدمه
 على لسان عيسى في الانجيل * و حامل لواء حمد ربه يوم لقائه *
 فآدم و من دونه تحت لوائه * و هو صاحب الخوض المورد *
 و المخاطب من ربه في موقف الشفاعة و المقام المحمود * بمعنى

ما قلت مفوّراً مقتبساً * شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تله تجد * تفويف خلعة عز و اقتبس نعى
 فانظري هؤلاء السادة * معادن الخير و مفاتيح السعادة * هل
 رغبوا في الدنيا و اعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار
 و الاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * و الشفقة
 على خلق الله * و ناهيك بالخلفاء الراشدين * و اعظم بالعمري *
 الذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين * و هلم جرا بالخلفاء
 العادلين * و الملوك الكاملين و السلاطين الفاضلين * الذين تولوا
 قروا حقوق الله تعالى في عبادة * رحموا عباد الله عن الظلم في

ببلاد * وأسسوا قواعد الخير * و ساروا في نهج العدل و الانصاف
 احسن سير * فمضوا على ذلك و بقيت آثارهم * و اُخِيت بعد
 موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * و بقي
 لهم لسان صدق في الاخرين * اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا * شعر
 فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث

وانت و ان كذبت تسلطت على الخلق * فقد عدلت ايضا و لكن
 عن الحق * و رعيت و لكن اموالهم و زروعهم * و حميت و لكن
 بالذار قلوبهم و ضلوعهم * و اسست و لكن قواعد الفتن *
 و سرت و لكن على سيرات السنين * و مع هذا ملو عرجت
 الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون و شداد * و لو
 رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد
 التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى و امر * ثم مضى
 و غدر * و لا تكن ممن طغى و فجر * و تولى و كفر * و اقنع بهذا
 الخطاب * عن الجواب * و أعط القوس باريها * و اترك الدار
 لباريها * و تولى الله و رسوله و الذين آمنوا و الا فانت اذا ممن
 تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشى عليك * و
 اضرب على يدك * و اذ لك من السعي في الفساد بان أسوي
 بين رجلك * مع قلة آداب جرائمها كثيرة * و عبارات ذنوبها كبدية *
 فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان الركاب *
 و كان عند اميران شاه من المعتدين * جماعة سَعَوْا في الارض
 مفسدين * منهم قطب الموصل اعجوبة الزمان الدّوار * و استدان
 علم الموسيقى و الادوار * اذا استنطق اليراعة * اسكت اهل البراعة *
 و اذا رضع الذئب بفيه * سحق عود اسحق و ابيه * و ان اخذ في

الاغانى * اعزى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف
 عني ايني * فتشيد يراعه بالاصبع و تقول طي عيني * ثم ينفخ
 فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * و يدوي كل فرد مقروح *
 فان اقامت قافلها الرشيقه رافضة في سماءها * يحنى الجنى
 ظهره خاضعاً لطيب استماعها * وان فتحت فاهها لتقرى اسماع
 القلوب الحانه * بميل العود عذبة مصعيا اليها عاركا بانامل الادب
 آذانه * فيل انه كان بوذي جميع الانغام المروع والمركبات والنسب
 والاصول * من كل ثقب من انقب الماصول * وله مصنفات في
 ادوار المقامات * و جرى بيده و بين الاستاذ عبدالقادر المراغي
 مباحثات * و كان اميران شاه به مغرماً * يعد صحبته والعشرة معه
 مغنماً * و كان تيمور لا يعجبه العجب * ولا يستهويه اللهو والطرب *
 فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد القادر
 احمد بن الشيخ اوبس و اطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر
 شهر ربيع الاول سنة اثنى و ثمانمائة الى قراباغ * فاناخ بها ركابه *
 و اراح بها دوابه * و ضبط ممالك اذربيجان * و قتل اولئك
 المفسدين و اهل العدوان * و لم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده و هو
 انشاه * و بينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه
 بذلك الخميس * ثاني جمادي الاخرة يوم الخميس * و اخذ
 مدينة تفليس * و قصد بلاد الكرج * و هدم ما استولى عليه من
 قلعة و برج * و قلعه الى الصياصي * و القلاع العواصي * و قتل
 من ظفربه من طاع و عاصي * و جزهم ما بين رؤس و نواصي *
 ثم ثنى عنان الفساد * و حرش البغاة طي بغداد * فهرب السلطان
 احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر

رجب * فسكن تيمور رعاظه * وطمّن بذلك مراقبه و منازعه *
 وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظره مباحث سوى
 وغير * و صار يتجاوز ويتجاوز * ويُنشد و هو يتغافل * شعر *
 أمّوه عن سعدى بعلى و انتم * مرادى فلا سعدى أريد ولا على
 فراجع السلطان احمد وقرأ يوسف يوما الى مدينة السلام *
 متصورين انه لم يدرج من بلاد الكرج اللثام * فلما تحققا منه
 الخروج * و كان حقاً انه اذا عرج على شىء فما يعرج * طار طائرهما
 نحو الروم * و تركا ديارهما يتعق فيها الغراب و البوم * فتوجه
 ذلك القشعمان * الى مصيف التركمان * فاعمد السيف * وكف
 عن الحيف * و صرّ الصيف *

ذكر ما وقع * من الفتن والبدع * وما ملل للشروع
 من حسام * بعد موت سلطان سيواس والشام *

و كان اذ ذاك قد تخبط امر الناس * و وقع الاضطراب ببلاد مصر
 و الشام الى سيواس * اما مصر و الشام فلموت سلطانهما * و اما
 سيواس فلقطل برهانها * و كان موتها متقارب الزمان * كموت قرا
 يوسف و الملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد
 بن عثمان * فان مدى ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان
 نحو من نصف عام * وكذا كان ما بين * موت ذينك السلطانين *
 ذكر نبذة من امور القاضى * وكيفية استيلائه

على سيواس و تلك الاراضى *

و سبب قتل القاضى برهان الدين * مخالفة وقعت بينه و بين
 عثمان قرايلوك رأس المعتدين * و سيزداد بيانه * اذا اتى مكانها *

و هذا السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتقا حاكم قيصرية و
 بعض ممالك قرمان * و كان بين الامراء والوزراء ذا مكانة و امكان *
 و كان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عُنُقوان شبابه * من
 طلبة العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله و اكتسابه *
 فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم • و ضبطها من طريق المنطوق
 والمفهوم * و كان ذا فطنة وفادة • و قريحة نقادة * و مقلّة غير رقادة *
 فحصل من العلوم عدّة * في ادنى مُدة * فبينما هو في مصر يسير *
 اذ هو بفقرير جالس على الطريق كسير * فذاؤه شيأ يسد به خَلته *
 و يُجَبِّر به فقره و كسرتة * فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم *
 و كشف له عن السر المكتوم * و قال لا تقعد في هذه الديار فادك
 سلطان الروم * فصدح بهذا الكلام قلبه * فاخذ في اعداد الالهة * و
 قطع اعلق * و دخل الطُرُق صحبة الرفاق * و لما وصل الى سيواس *
 ابتهج به والده واعيان الناس * و شيد له بين الخلق اعد بنيان
 و اشد اساس * و شرع في إلقاء الدروس * و مصاحبة الاعيان
 و الرؤس * و كان ذا همة ابيه * و راحة سخيّة * و نفس زكية * و
 خصائل رضيّة * و شمائل مرضية * و تحرير شاف * و تقرير واف *
 ليحقق كلام العلماء * و يدقق النظر في مقالات الفضلاء * و له
 مصنّفات في المعقول * و لطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق *
 و يعطي عليه العطاء الجليل * و يعجبه اللفظ الدقيق * و يُثيب
 عليه الثواب الجزيل * و هو في ذلك يتزّيا بزي الاجياد * و يسلك
 طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * و يلزم ابواب السلطان * و
 يتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه
 على السرير * و كان عنده من اعيان الامراء * و رؤس الوزراء * أناس

منهم غضنفر بن مظفر و فريدون و ابن المؤيد و حاجي كلدي و
 حاجي ابراهيم و غيرهم و من اكبرهم ابوالقاضي برهان الدين
 فصار هؤلاء الامراء * و الرؤس من الوزراء والكبراء * يدبّرون مصالح
 الرعية * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضيه * فمات ابوالقاضي
 برهان الدين و تولى ولده مكانه * وفاق بالعلم و حسن السياسة
 اباه و اقرانه * ففرّق ولايات ذلك الاقليم * على ابن المؤيد و حاجي
 كلدي و حاجي ابراهيم * فبقى حوالى السلطان محمد * فريدون
 و غضنفر و برهان الدين احمد * ثم توفّي السلطان محمد * عن
 غير ولد * فبقيت الولاية بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك ورائه *
 وقلما انفق ضرّتان على زوج واحد و التقّتا * و لو كان فيها آلهة الا الله
 لفسدتا * و مائة فقير * يلتفون في حصير * و ملكان لا يسعهما اقليم
 كبير * فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك و الاستقلال * فنصب
 لشريكه اشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع
 المستقيم * و نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم * فرأى شريكه ان
 العيادة عبادة * فطلبها بعيادته الحسنى و رام هو الزيادة * فعاداه
 و قد عاداهما * و ما راعاه و لكن راعهما و ما راعاهما * فدخلا عليه
 و قد ارصد لهما رصد * و اعدّ لهما من الرجال المعدة عددا * و
 قتلها و قد حصلا في قبضة الاشراك * و خلّص توحيد السلطنة
 الاحمدية عن الاشراك * فقوي بالتوحيد سلطانه * و اضاء به للدين
 حجته و برهانه * و لكن فارة انداده * و عصي عليه من النّواب
 اكفاره و اضداده * و اظهر كامن العداوة اعداؤه و حساده * و قالوا
 هذه مرتبة لم يتلها آباؤه و لا اجداده * و نحن كلنا سيواسية اذ
 انتمينا * فانى يكون له الملك علينا * و حسد الرياسة هو الغلّ القمّل *

ولجأ سد الكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات
القاسية * ومنهم حاجي كلدي و كان نائب اماسيه * فلما استقل
بالملك تلقب بالسلطان * و كان قد استولى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان
رواة التواريخ حدثتنا واسمعتنا * وكُتب السير انباءنا و اخبرتنا *
ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا و ارضنا * ثم
شرع في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * و جعل يشن الغارات
على من يتمادى في عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب
قسرا * و استصحبه معه طيبة و قهرا * والحازت تدار الروم اليه
و هم الجم الغفير * و عثمان الملقب بقرا يلوک قال له انا تحت
اوامرك امشي و في قيد طاعتك اسير * فكان قراييلوک من جملة
خدمه * و في حساب تراكمة و حشمه * فكان يرخل هو و من معه
من الناس * شتاء و صيفا بضواحي سيواس *

ذكر محو قراييلوک عثمان آثار افوار برهان الدين
السلطان • بسبب ما اظهره من العدوان *
و ضميره حالة العصيان * و قبض عليه لما
غدر به الدهر و خان *

ثم انه وقع بين قراييلوک وبين السلطان مذاكرة * ادت الى
المشاجرة * و انتهت الى المراسحة و المناقرة * فنقض العهد
والذم * و امتنع من حمل التقادم و الخدم * و تمنع في
الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة و الحشم * فلم يكثر
به السلطان • لانه كان اقل الاعوان * و جعل يتوجه تارة الى

اماسية و أخرى الى ارزفجان * و كان بالقرب من سيواس مصيف *
 منظرة ظريف * و ترابه نظيف * و ماؤه خفيف * و هواؤه
 لطيف * كأن الخلد خاج على اكناف رياضه سندسه الاخضر *
 والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهري الكوثر * على حدائقه
 من روضات الجذات شبه * و في رنوة جبهته للابصار دهشات
 وللبصائر نزه * قلت شعر

عليه شقيق قد زها فكأنه * صحوون عقيق أترعت بالعنابر
 فقصدته قرا يلوک * و رام في طريقه السلوك * فمر على سيواس *
 و بها القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * و لم يعبا به * فالتهب
 تموز قيظه * و كان يتميز من غيظه * و قال بلغ من هذا العواء
 ان يلج بروج الاسد * و يقدم قدم اقدامه و انا حل بهذا البلد * ثم
 امر جماعته بالركوب * و قصد عليه الثوب * و استفزة الغصيب
 والطيش * ان ركب و سبق الجيش * فقال له بعض من معه
 من الجماعه * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق
 العسكر * كان احزم و اوفق و اجدر * و ان كان حرمة مولانا السلطان
 فيها كفاية و لها آيد * لكن قرا يلوک ترکمانی ذودهاء و کيد * فلم
 يلتفت السلطان الى هذا الكلام * و لم يزل هاجما و راء حتى
 هجم الظلام * فکتر عليه قرا يلوک بجماعته * فقبض عليه باليد
 من ساعته * و لم يدر بحاله العسكر * و تفرق امرأه و جذده
 شذر مذر *

ذکر ما کان نواة قرا يلوک من الرأي المصیب •

و رجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب •

ثم ان قرا يلوک عزم ان يجتهد معه العهد و الميثاق * و يقلع غراس

الخلاف و يُؤسِّس بزيان الصداقة و الوفاق * و يَرُدُّه الى مكانه *
 و يصير كما كان اولاً من انصاره و اعوانه * و يَعْلَمَ بذلك السلطان
 انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش و كاشح * و اذا بشيخ نجيب
 الذي كان متولى قلعة ثَوَقات * و حاصره السلطان و ضيق عليه
 مسالك الطُرُقَات * ثم قهره بـ غايه * و انذ فاعله و بالاراهة
 استصعبه * وجد فرصة فانتهازها * و كان في قلبه كمائن سخيمة
 فابروزها * فجاء الى قرايلوك * و وقف في خدمته كالمملوك *
 و قال أعيد عالم عقلك ان يَزِلَّ * و دليل فهمك ان يَضِلَّ *
 و مصيب رأيك ان يُصاب * و جميل فكرك ان يُعاب * قد امكن
 الله من العدو * و انى لك مع هذا سكون و هدوء * قلت شعر

مالدهر الا ساعة و تَنقُضي * و المرو فيها حازم او نادم
 فلئن ابقيت عليه لا يَبْقِي عليك * و لكن نظرت اليه بعين الرحمة
 فالله لا ينظر اليك * فانه رجل غيبي * و بانواع المكر و اصناف
 الخديعة عبي * عِصْرُ القِيَاد و ابيك لا يَنْجِج فيه الخيرو ابي *
 وَهَبَكَ و العياد بالله مكانه منك * اكان يَرْقُّ لك او يَصْفَح
 عنك * هيهات هذا و الله مُحَال * فقد وقع لك مَجَال * فما
 كل اوان * يهجم بالمراد الزمان * و الدهر فُرْص * و اكثره غُصَص *
 فايك ان تَفُوت الفرصة * فتقع في الغصة و اي غصه * و لا ينفعك
 الغدوم * اذا زَلَّت بك القدم * و تفكر فيما اقول * و استنبط
 دليل هذه المسئلة من المعقول * و استنبط شرفك الرفيع باراقة
 دمه * و حسن استار حرمك بابتذال حرمه * و تذكر يا امير *
 أمور قابوس و شمكير * و لا زال ذلك الشيطان * يحسن له
 الرأي في قتل السلطان * و يقول هذا الرأي انفع لك و

عليك أعوذ * كما فعل بسطام أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض
على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك عن رأيه لما خدعه
ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله *
وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ أويس في عاشر
شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا *
محققا في التقرير * مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع
كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا *
جوادا مقداما * قوما هماما * نهاب الدنيا وهابها * يهب الالف
ولن يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويدني الفقراء ويكاسيهم *
قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن
خاصة * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الاسم الغاصمة * وكان
قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى
ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيح * على التلويح * وكان
عنده نديم للفضل حريز * بغدادي الاصل يدعى عبد العزيز * وكان
أعجوبة الزمان * وفي لطائف النثر والنظم فارسيا وعربيا أطروفة
الدوران * سرقة من بغداد من السلطان احمد بن الشيخ
أويس * فكان عنده رأس ندمائه وعين اهل الفضل والكيس *
والقاضي كان يربى الفضلاء * متطلبا من كل جهة الادباء
والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج *
حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج * وصورة سرقة له انه
لما سمع باوصافه احبه فارك قربه فالتمس منه مخدومه * فلم
تسمع نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه * ثم احتشى من القاضي

رُعبه * وخاف لشدة دهيه هربه * فوصي به وخرج عليه *
 و اقام له مَعْقِدَات يحفظونه من خلفه و من بين يديه * فارسل
 القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له العطيه *
 و وعدة مواعيد سنيه * و فرق ما بين السلطانين من الحسن و القبح *
 كفرق ما بين البحرين العذب و المالح * و الملوين المساء و الصبح *
 فلبى دعوته بالقبول * و واعد للخروج بعض القفل * ثم خرج
 و لهيب الحر قد رقد * و السلطان احمد عند السرح قد رقد *
 و وضع ثيابه على ساحل دجله * و وجه الى داخل الزهر في الطين
 رجله * ثم غاص في الماء و مخر * و خرج من مكان آخر *
 و لحق برفقائه * و اختفى بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه *
 فطلبه السلطان احمد * فقتلوا عليه فلم يوجد * فبالغوا في
 طلبه * الى ان وقفوا على ثيابه * و رأوا آثار رجليه في الطين *
 فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين * فكفوا قدم السعي
 عن طلبه * و لم يضيقوا على احد بسببه * ثم بعد ايام يسيرة *
 اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين
 من تحت الحصيرة * فغرقه في آبكر نواله * و اسبغ عليه ذيل
 كرمه و افضاله * فصار عنده مقاما * و لديه مبعلا معظما *
 الف له تاريخا بديعا * ساك فيه مهيئا رفيعا * و انتهج منهجا
 منيعا * ذكر فيه من بدو امرة الى قرب وفاته * مع مواقفه و وقائعه
 و مصافاته * و وشحه بظريف كذاياته * و لطيف استعاراته *
 و فصيح لغاته و بليغ كلماته * و رشيق اشاراته و دقيق عباراته *
 مد فيه عذان اللسان * و هو موجود في ممالك قرمان * في اربع
 مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * و استخرج دره * و

وقف على تاريخ العُتْبَى في اليمِين * السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين *
 (سُبُكْتِكِين) * و ان هذا احسن من ذلك اُسْلُوبًا * و اغزُرْ يَعْبُوبًا *
 و اعذَّبْ مشروبًا * مع أني لم أقف عليهما * و لا واصلت لقصر الباع
 اليهما * ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه الذائرة * انتقل
 الى القاهرة * و لم يدرج على الأبراج * و مُعَاقِرَةٌ راح الأتراج *
 حتى خامسته نشأة الوجد فصاح * و تردى من سطح عال فطاح *
 و مات منكسرا ميته صاحب الصحاح * و الله اعلم *

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين *

بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين *

و لما قُتِل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح
 للرياسة * و يُنفِذ احكام السلطنة و السياسة * فرجع قرايلوك
 الى سيواس * و دعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * و لعذوة
 و سبوة * فاخذ يُحاصِرهم و يُناكدهم * و يُضَيِّق عليهم و يُعَانِدُهم *
 فاستمدوا عليه التتار فاصدوهم * و اتت طائفة منهم فنجدوهم *
 فكسروهم قرايلوك فقروا * و استنجدوا طوائفهم و كروا * و اقتبلوا
 بالقض و القضيض * و ملأوا البقاع و الحضيض * فلم يكن
 لقرايلوك على جبهة قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت و جاءهم
 من فوق * و توجه الى تيمور * و كان ببحر جيشه في اذربيجان
 يمور * و قبل يديه * و انتهى اليه * و جعل يناديه الى هذه البلاد
 و يدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فَحَكَكَ له في الدُّبْرَة * فاجابه
 اجابة برصيصا اباصرة *

ذكر مشاورة الناس * من اهل سيواس * اني يسلكون * ومن يملكون *

ثم ان اهل سيواس * و الاعيان من رؤسائها و الاكياس * تشاوروا
فيسن يملكون قيادهم * و الى من يستلمون بلادهم * لسلطان مصرام
لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق
رايهم السديد * على المرحوم يلدرم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا *
و استنهضوه اليهم وافدا * و انشدوه * و قد استنجدوه * شعر
و كم أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ و لَكِنْ * عليك من الوري وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم * و قدم بالعساكر و الجنود عليهم *
و مهد القواعد و الاركان * و ولي عليهم اكبر اولاده امير سليمان *
واضاف اليه خمسة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن
اورانديس و حمزة بن بجار و قوج علي و مصطفى و دوادار * و استمال
خواطر الاعيان * و توجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن
المذكور * و قصد في انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * على
مدينة ارزنجان * و اخذ اموال طهرتن و ذخائره و حرمه *
و مكن منهن سؤاسه و غلماناه و خدَمه * و رجع بالاموال و الحمول *
و اشتغل بمحاصرة استنبول *

فصل

فنبه قرايلوك و طهرتن * من تيمور نائم الفتن * و ان كان المتحرك
منه في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * و عم فساد
البلاد و العباد * فوصلوا الى ارزنجان و اردين * ثم ارتحلوا و نزلوا
مفسدين ماردين * فعصى عليه الملك الطاهر * لما كان قاساه
اولا من طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه اول مرة * كما سيندم

يوم القيامة ولم تنفعه الذمامة والكسرة * وكان ذلك في سلة
اثنين وثمانمائة * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية
و انجاز الى كل فئه * وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء
كل منهم الى دبوز و شمال و صبا * و اهلوا امور الوعايا * و غفلوا
عن حلول الرزايا * قلت شعر

من يهمل الاعداء و يأمن كيدهم * مثل الذووم و راءه مستيقظ
قلت شعر

و اللص ليس له دليل سائر * نحو الذي يبغى كنوم الحارس
ثم قتل هو تزم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء
والاعلام الرؤس * في شهر رمضان من العام المذكور * و بيان هذه
الامور في كتب التواريخ مسطور * قلت شعر
و اذا العربن تصرعت آساده * عوت التعالب فيه آمنة الردى
ذكر قصد ذلك الغدار * سيواس و ما يليها

من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عذان الباس * نحو مدينة سيواس * و بها كما
ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل
يخبر اباه بهذا الامر الم هول * و يستنجد و هو ان ذاك محاصر
استنجد * فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه انى المدد و لبعد
المدى * فاستحضر من جنده اهل المنعة * و حصن المدينة والقلعة *
و استعداد للقتال و استعد للحصار * و فرق رؤس امرائه على ابدان
الاسوار * و جهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده
مظنون * ولما كشفت جيوشه لامير سليمان زينها * فرلما ان رأى
عينها * فعزم على التوجه الى ابيه * واشترط مع امرائه و ذويه *

أنهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد و العدد * فلم يستعهم
 الا الموافقه * و التخلّف و عدم المرافقه * فرام لنفسه الخلاص *
 و افلت و له حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهاميه *
 سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين و ثمانمائه * ولما احل بسيواس
 رجله الشمسي * قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما *
 ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر * و فتحها في اليوم الثامن
 عشر * بعد ما عثى فيها و عاث * و ذلك يوم الخميس خامس المحرم
 سنة ثلاث (٨٥٣) * و بعد ان حلف للمقاتله ان لا يوبق دمه *
 و أنه يرفع دمه و يحفظ حرّمهم و حرّمهم * و لما فرغت المقاتله *
 و استمكن من المقاتله * ربطهم في الوثاق سربا * و حفر لهم في
 الارض سربا * و القاهم احياء في تلك الاخاديد * كما القى في
 قليب بدر الصناديد * و عدد من القى في تلك الحفر * كان ثلاثة
 آلاف نفر * ثم اطلق عنان الزهاب * و اتبع النهب الاسر و الخراب *
 و كانت هذه المدينة من اطرف الامصار * في احسن الاقطار *
 ذات عمار مكينة * و اماكن حصينة * و مآثر مشهودة * و مشاهد
 للخير معهودة * ماؤها رائق * و هواؤها للامزجة موافق * و سكانها
 من احشم الخلائق يتعانون التوقيرو الاحتشام * و يتعاطون اسباب
 التكلف و الاحترام * و هي متاخمة ثلاث تخوم * الشام و آذربايجان
 و الروم * و اما الان فقد حلت بها الغير * و تفرق اهلها شذر مذر *
 و انمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صوامق ذلك البلاء الطام *

من فمام الغرام على فرق ممالك الشام *

ولما استنقى سيواس لهما و نقيا * و استوفىها حصدا و رعيا *

فوق سهام الانتقام الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل
 كالجراد المنتشر - فالجراد كل من اعوانها * او كالسيل المنهمر -
 فسيل الدماء جار من فرندها وخرمانها * او كالفراش المبعوث
 فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامى فالديم
 تضمحل عند انعقاد قتامها * رجال توران * وابطال ايران * ونور
 تركستان * وبيور بلخشان * و مقور الدشت و الخطا * ونور المغول
 وكواسر الجتا * و افاعي خجند و تعابين آيدكان * وهوام خوارزم
 وجوارح جرجان * وعقبان صغانيان * و هوارى حصار شادمان *
 وفوارس فارس و أسود خراسان * و فباع الكيل و ليوث مارندران *
 و سباع الجبال و تماسيح رستم دار و طالقان * و اصل قبائل خوز و
 كرمان * و طلس ارباب طيالة اصبهان * و ذئاب التري و غزني
 و همذان * و افيال الهند و السند و ملتان * و كباش ولايات اللور *
 و ثيران شواحق الغور * و عقارب شهر زور * و جرارات عسكر مكرم
 و جندى سابور * شعر

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات و حدانا
 مع ما اضيف اليهم من اعيار الخدم * و فراغل التراكمة و الاوباش
 و الحشم * و كلاب النهاب من رعاى العرب و همج العجم * و حفالة
 عبادة الاوثان و انجاس مجوس الامم * ما لا يكتنفه ديوان *
 و لا يحيط به دفتر حشبان * و بالجملة فانه الدجال و معه ياجوج
 و ماجوج * و الرياح العقيمة الهوج * فتوجه و النصر قائدة *
 و السعد رائدة * و القضاء موافقه و القدر مساعدة * و مشيئة
 الله تعالى سائقته * و ارادة الله عز وجل في تدبير العباد و البلاد
 سابقته * فبلغ خبره البلاد الشاميه * و انصل ذلك بالديار

المصريه * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * و سائر النواب
 و الحكم * و غزاة الديار و كرامة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب *
 و يقيموا عليه الجلب * و يجتهدوا في دفعه * و يتعاونوا
 على منعه * فتجهز نائب الشام سيدى سؤدون مع النواب
 و العسكر * و رحلوا الى حلب سنة ثلث و ثمانمائة في
 شهر صفر * و وصل تيمور الى بهسنا * فذهب ضواحيها و لم يبق
 بها سنا * و حاصر قلعتها ثلاثة و عشرين ليلة * فاخذها ولكن كف
 عنها للطفيفة ربانية ثبورة و وبله * ثم وطأ مدينة ملطية فابادها *
 و ذلك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم * و كان نائبها
 الناصري * محمد بن موسى بن شهري * و سذكروا جري له معه
 مشبعا * و كيف اجتهد في مجاهدته و سعى * فاقام بها يوما *
 فلم ينتج له روما * و لم يحتفل لها بحصار و هياج * و قال هي
 آهنون على من قبالة على الكجاج * و ذلك انه لما رآها من بعيد *
 قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد * و الحق انه لما
 رآها * قال ان الله لما بناها * ادخرها لنفسه و اسطفأها * ثم
 انجاب ذلك السحاب * الى عين تاب * و كان نائبها اركماس *
 رجلا شديد الباس * فحصنها و استعد * و باشر القتال بنفسه
 و استبد * ثم خرج فهرب الى حلب * فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب و شنيع خطاب *

الى النواب بحلب و هو في عين تاب *

ثم ارسل الى النواب * قاصدة و هو في عين تاب * و صحبته
 مرسوم * بانواع التفخيم مرسوم * و باصناف التهويل مرسوم * و من
 جملة ان يطيعوا اوامرهم * و يكفوا عن القتال و المشاجرة * و يخطبوا

باسم محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * و يُرسلوا
اليه اطلاميش الذي كان عنده فخان * و اقتبضه التركمان *
و ارسله الى مصر لحضرة السلطان * و اطلاميش هذا زوج بنت
اخت تيمور * و كان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * و فيما
بين ذلك امور * كان لها بَطُون فصار لها ظهور * و كان اولاً في مصر
محبوساً * و نال ضرراً و بوساً * ثم صار معززا مكرماً * معظماً
مقدماً * و كان تيمور عليه مغضباً * و جعل ذلك حجة للمعاداة
و سبباً * ثم شرع يقول * و هو يَجُول * في ميدان هذه الرسالة
و يصول * انه هو اولى بسياسة الانام * و ان من نصبه هو الخليفة
والامام * و انه ينبغي ان يكون هو المتبوع و المطاع * و ما سواه
من ملوك الارض له خدام و اتباع * و انى لغيره دُرّة الرياسة *
و كيف تعرف الجراكسة طُرُق السياسة * مع كثير من التهوريل *
و الحشو و التطويل * و كان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * و انه
طلب منهم ما لا يذال * و لكن قصد بذلك قَرع باب الجدل *
و تركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
و لكنهم قضوا مراده بالفعال * و لم يلتفت سيدي سؤدون لما
يقول * و ضرب على رؤس الاشهاد عُنُق الرسول * و استعدوا
للمبارزة * و استمدوا للمناجزة *

ذكر ما تشاور عليه النواب * وهم في حلب

و تيمور في عين قاب *

ثم ان النواب و الامراء * و رؤس الاجناد و الكبراء * تشاوروا
كيف يكافحونه * و في اَيّ ميدان يُنَاطِحُونَهُ * فقال بعضهم
عندي الرأي الاسد * ان نُحِصِّن البلد * و نكون على اسوارها

بالرد * نَحْرُسُ بُرُوجَ افلاكها * حِرَاسَةَ السَّماءِ بِاملاكها *
 فان رأينا حوَالِيها من شياطين العدو احدا * ارسلنا عليه من رجوم
 السهام و نجوم المكاحل شهابا رسدا * وقال آخر هذا عين الحَصْر *
 و علامة العَجْز و الكسر * بل نُحَلِّقُ حوَالِيها * و نمنع العدو ان يصل
 اليها * و يكون ذلك افسح للمجال * و اشرح للجidal * ثم ذكر كل
 من ادلك * ما عَنَّ له في ذلك * و خلطوا غث القول بسمينه *
 و ساقوا هيجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ
 الخاهكى و كان ذا رأي مسدد * و هو ان ذاك نائب طَرَابُلُسَ
 يا معشر الاصحاب * و اسود الحرب و فوارس الضراب * اعملوا ان
 امركم خطر * و عدوكم داعر عير * داهية دهياء * معضلة عضلاء *
 جنده ثقيل * و فكرة وبيل * و مصابه عريض طويل * فخذوا حذرکم *
 و اعملوا في دفعه بحسن الحيلة فکرم * فان صائب الافکار * يفعل
 ما لا يفعله الصارم البتار * و مشاوراة الاذكياء - مقدحة الفکر *
 و مباحنة العلماء - مقدمة النظر * ان هذا البحر ما يحمله بر *
 وجيشه عددا كالقطر و الذر * و هو ان كان كالوابل الصبيب *
 لكنه اعمى لانه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * ان
 نحصر المدينة من كل جانب * و نكون خارجها مجتمعين في
 جانب واحد * و كلنا له مراقب مرصد * ثم نحفر حولنا خنادق *
 و نجعل اسوارها البياذق و البوارق * و نُظَيِّرُ الى الافاق اجنحة
 البطائق * الى الاعراب و الاكراد * و التراکمة و معاشر البلاد * فيتسلطون
 عليه من الجوانب * و يثب عليه كل راجل و راكب * و يصير
 ما بين قاتل و ناهب * و خاطف و سالب * فان اقام و انى له
 ذلك ففي شر مقام * و ان تقدم اليها صافحناه بسواعد الاسنة

واكفّ الدرق و انامل السهام * و ان رجع و هو المرام رجع بخيبه *
 و اقيمت لنا عند سلطاننا الحرمة و الهيبة * و ان كان بسلطانه علينا
 عرج * فلنا بحمد الله سلطان و في سلطاننا فرج * و اقل الاشياء
 ان نمادة و نتحرز من جنده * فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر
 من عنده * و هذا الرأي الاسد * بعينه كان رأي شاه منصور الاسد *
 فقال قمر داش و هو نائب المدينة * ما هذه الراء مكينة و لا هذه
 الافكار رصينة * بل المناضلة خير من المطاوله * و المناجزة في
 هذه المواطن قبل المحاجزة * و مقام المنازلة * لا تجدي فيه
 المغازلة * و لكل مقام مقال * و لكل مجال جدال * و هذا
 طير في قفص * و صيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص *
 و ناوشوا بالحرب * و سابقوه بالطعن و الضرب * لئلا يتوهم
 فينا الخور * و يستنشق من ركود ربحنا عرف الظفر * فاجمعوا
 امركم و اعجلوا * و لا تنازعوا فتفشلوا * و انهضوا و ثابروا * و اصبروا
 و صابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة * و اولوا الباس و
 الشدة * و كل منكم في فقه المناضلة مغني و مختار * و علمه في
 افاضة دماء الاعداء منار * و له في ذلك كفايه * و هداية و نهايه *
 و غيره له بدايه * و هو لجمع الاسلام كنز واف و جامع كاف و
 وقايه * تنحو السنة سيوفكم الى تكليم الرؤس فهي في لفظها
 كافية شافية * و تصرف اسنان اسنتكم في مضاعفة كل ذي
 فعل معتل فهي في تصريف عللها شافية كافية * فان كسرناه
 فزنا بالمنال * و كفى الله المؤمنين القتال * و تلك من الله
 معونه * و قد كفينا عساكر المصريين المؤنه * و كان ذلك اعلى
 لحرمتنا * و اقوى في ورود النصر لشوكتنا * و اذكى لربح نصرنا

و اركى * و ابكى لعينه السخينة و انكى * و ان كانت و العياذ بالله
 الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا و اقمنا عذرا * و مخدومنا
 يدرك ثارنا * و يحكى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *
 و استعدوا لملاقاة هؤلاء الاشرار * و اذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم
 الادبار * و لا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي اللاش * حتى
 اجمعوا عليه * و اتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد *
 و طى كلامه المعول و المعتمد * و كان تمرداش قد خالف الجمهور *
 و وافق في الباطن تيمور * و هذه كانت عادته * و على المراوغة
 جُبلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة * و المرأة العاهرة الغائرة *
 اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جبنا منه و مكرا * بل
 يعير الى هذا مرة و الى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى *
 و لفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * و فوض الامور اليه * وكذلك
 عساكر الشام * و جنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة و اوصدوا ابوابها *
 و ضيقوا شوارعها و رحابها * و وكلوا بكل حارة و محلة اصحابها *
 و فتحو الابواب التي تقابل ملتقاء * و هى باب النصر و باب الفرج
 و باب القناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيص واليلب *

على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين
 قاب * فحل بذلك الخميس * تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس *
 و برز من ذلك العسكر * طائفة نحو من الفى نفر * فتقدم لهم من
 الاسود الشامية * نحو من ثلثمائة * ففلّوهم بالصفاح * و شلّوهم
 بالرماح * فبددوهم و طردوهم * و حذروهم و شردوهم * ثم اصبحوا

يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف
 الذقاف * فتقدم اليهم طائفة أخرى * أرسلوا وتترى * فالتحم بينهم
 الذطاح * و اشتبكمت بين الطائفتين انامل الرماح * فازدحموا
 واقتحموا * و اشتدوا و التحموا * و لا زالت افلام الخط * في
 الواح الصدور تخط * و القضببان الصوارم لورؤس تلك الاقلام
 و الاعلام تقط * و مشاريط الذبال لدماويل الدمال تبط *
 و الارض من اثقال اجبال الثقال تأط * حتى سجدى ليلا الظلام
 و القتام و اغطشا * فتراجعوا و قد اعطى الله النصر لمن
 يشا * وجرى من دماء العدو مع فرق نهران * و فقد من
 العساكر الاسلامية نقران * ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشرة
 و قد تعبت الجنود الشامية * و العساكر الاسلامية السلطانية * بالعدة
 البالغة * و الالهبة السايفة * و الخيول المسومة * و الرماح المقومة *
 و الاعلام المعلمة * ولم يعوز اريك الصناديد * سوى شمة من
 النصر والتأييد * فنحوا قصده * و قصدوا رده و صده * و اقبلت
 عساكره والسعد الميمون طائفة * و القضاء موازرة و القدر مظاهرة *
 بالجنود المذكورة * و الجيوش المعهودة المنصورة * تؤمهم الاقيال *
 و افيال القتال * و اذا به قد اضمر لهم الويل * و عدى عساكره تحت
 جنح الليل * و بثهم فيهم و ارسل عليهم و قابلهم بمقدمتهم و شغلهم
 باوائلهم * و احاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم و من
 خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم * فمشى عليهم مشى موسى
 على الشعر * و سعى سعي الدبا على الزرع الاخضر * و كان
 هذا الجولان * على قرية حيلان * و لما اهتمش امر الناس و
 هاش * و جاشت الهوشة و الامتجاش * و تهاششت الاسود

وانقطعت الكباش * فَرَّتْ الميمنة و كان رأسها تمرداش * فانكسر
العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش * وغلبتهم
الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا و لا ساعة من نهار * ثم ولَّو الدبر *
و صارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم يتقوا ثبوتهم *
و عسكرة وراءهم يتخاطبون * بمعنى ما قلت شعر

جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها * رقمنا بها ثغرو عينا و حاجبا
فقصدا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم و مجروح *
و العيوف تشقههم * و الرماح تدقهم * و قد سالت بدمائهم الابطاح *
و فتر من سائر لحمهم كل كاسر و جارج * فوصلوا الى باب المدينة
و انكسروا * و هجموا فيه يدا واحدة و تكردسوا * و لا زال يدوس بعضهم
بعضا * حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب
بالقتلى * و لم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا في البلاد *
و تفرقوا في المهامة و الاطواد * و كسر باب انطاكية المماليك
الاغتام * و خرجوا منه قاصدين بلاد الشام * فوصل كلهم الى دمشق
في ابشع صورة * و حكوا في كيفية هذه الواقعة اشنع سيرة * و صعد
الذواب الى قلعة حلب و تحصنوا * فضاقت عليهم الارض بما
رحبت فاستأمنوا * و نزلوا بواسطه تمرداش اليه * و قد غسل كل
منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى الى هينته * مع وقارة و رزاقته
و سكينته * و دخل حلب * و نال منها ما طلب * و فاز بالروح
و السلب * و لما نزل الذواب اليه * قبض على سيدي سودون و شيخ
على الخاصكي كليه * و اما تمرداش فخلع عليه * و قبض على التونبغا
العثماني نائب صفد * و على عمر بن الطحان نائب غزة و جعل
الكل في صفد * و شرع في استخلاص الاموال * و ضبط الانتقال والانفال *

و قد ملأت القلوب هراجه هيبته * و انتشر في الافاق شرار صولته *
ثم انه لم يكتف بما ارهقه من النفوس * حتى بنى الميادين
من الرؤس * و سبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذي ارسله الى
حلب * و ضرب نائب الشام عنقه و سلبه السلب * ذكر تيمور
بقصته * و اراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله
فمكده * فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل
طائفة منهم و بنى من رؤسهم كذا و كذا ميذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة * مما نقلته من

تاريخ ابن الشحنة *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كُتِبَ في الديوان من
عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعه
المسلمين و كان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري و انه
عصى عليه و كان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه و كان
قد ابدع بجمائع تمرلذك (تمرلذك) و طراشه مدة اقامته على
بهمننا و قتل منهم جماعة و ارسل رؤسهم الى حلب و كسر تومانا كان
جهز اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في القراة و
جهز تمرلذك كتابه الى المشار اليه و نصه يقول فيه اني خرجت
من اقصى بلاد سمرقند و لم يقف احد امامي و سائر ملوك البلاد
حضروا الي و انت ساطت على جماعي من يشوش عليهم
و يقتل من ظفر به منهم و الان فقد مشينا عليك بعساكرنا فان
اشفقت على نفسك و رعيتك فاحضر الينا لتري من الرحمة و
الشفقة ما لا مزيد عليه و الا نزلنا عليك و خربنا بلدك و قد قال
الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و جعلوا اعزة اهلها

أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فَاسْتَعَدَّ لَهَا يُحِيطُ بِكَ أَنْ إِبَيْتَ الْحَضْرَ
فَامْسِكْ الْمَشَارَ إِلَيْهِ الرَّسُولَ وَحَبْسَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى كَلَامِ تَمْرَلَنْكَ
فَمَشَى إِلَيْهِ أَوَائِلَ عَسْكَرِهِ فَبَدَرَ إِلَيْهِ الْمَشَارَ إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَفِي
الْيَوْمِ الثَّانِي حَضَرَ تَمْرَلَنْكَ طَى قَلْعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمَشَارَ
إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ رَأَى فِيهَا مِنْهُ تَمْرَلَنْكَ
شِدَّةَ حَزْمٍ وَرَجَعَ عَنْ مَحَارِبَتِهِ وَاخَذَ فِي مَخَادَعَتِهِ وَمَلَاطَفَتِهِ
وَطَلَبَ مِنْهُ الصَّلَاحَ وَأَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِ خَبَلًا وَمَالًا لِأَجْلِ حَرَمَتِهِ فَلَمْ
يَنْخَدِعْ مِنْهُ وَتَذَارَ مَعَهُ إِلَى أَنْ طَلَبَ مِنْهُ جَانِبًا فَلَمْ يُعْطَهُ وَعَادَ
خَائِبًا وَاخَذَ الْمَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَوَاخِرِهِ قِتَالًا وَفَهَبًا وَاسْرَا كُلَّ ذَلِكَ
وَبَابَ قَلْعَتَهُ مَفْتُوحًا لَمْ يَغْلُقْهُ يَوْمًا وَاحِدًا وَانْشَدَ فِيهِ لِسَانُ الْحَالِ * شَعُرَ
هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِي صَحَّتْ مَنَافِبُهُ * لَيْثُ الْوَعْدِ عَمِيَّتِ الدُّنْيَا مَفَاخِرُهُ
وَلَيْ تَمْرَلَنْكَ مَكْسُورًا أَوَائِلُهُ * مِنْهُ مَرَارًا وَمَذْعُورًا أَوَاخِرُهُ
وَكَانَ حَصُولُ تِلْكَ السَّعَادَةِ لِلْمَشَارِ إِلَيْهِ دُونَ غُبْرَةٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَ
إِصْحَابِ الْحَصُونِ لَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَامِ وَالِدِيَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالصِّيَادَةِ
وَلِكُونِهِ مِنَ السَّلَاطَةِ الطَّاهِرَةِ الْعُمَرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * وَلَمَّا كَانَ
يَوْمُ الْخَمِيسِ تَاسِعِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ نَارِلُ تَمْرَلَنْكَ حَاسِبٌ وَكَانَ نَائِبُهَا
الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ تَمَرْدَاشُ وَقَدْ حَضَرَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَ
عَسْكَرُ دِمَشْقَ مَعَ نَائِبِهَا سَيْدِي سَوْدُونُ وَعَسْكَرُ طَرَابُلُسَ مَعَ نَائِبِهَا
الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ شَيْخُ الْخَاصِيكِيِّ وَعَسْكَرُ حِمَاةَ مَعَ نَائِبِهَا الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ
دَقْمَاقُ وَعَسْكَرُ صَفَدَ وَغَيْرُهَا فَاخْتَلَفَتْ أَرَادُهُمْ فَمِنْ قَائِلٍ أَدْخَلُوا
الْمَدِينَةَ وَقَاتَلُوا مِنَ الْأَسْوَارِ وَقَائِلٍ أَخْرَجُوا ظَاهِرَ الْبِلَادِ تَلْقَاءَ الْعَدُوِّ
بِالْخِيَامِ فَلَمَّا رَأَى الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ اخْتِلَافَهُمْ أَذِنَ لِأَهْلِ حَلَبَ فِي إِخْلَانِهَا
وَالْتَوَجَّهُ حَيْثُ شَاوَدَ كَانَ نَعَمَ الرَّأْيُ فَمَ يُوَافِقُوا عَلَيَّ ذَلِكَ

و ضربوا خيامهم ظاهر البلاد تلقاء العدو و حضر قاصد تمرلذك
فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه و يوم الجمعة حصل
بين الاطراف تذاوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر
شهر الربيع الاول زحف تمرلذك بجيوشه و قبيلته فولى المسلمون
فكرو المدينة و ازد حمرا في الابواب و مات منهم خاق عظيم و
العدو وراءهم يقتل و يأسر واحد تمرلذك حلب مدوة بالسيف
و صعد نواب المماكة و خواص الناس الى القلعة و كان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها و في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر
ربيع الاول اخذ القلعة بالامان و الايمان التي ليس معها ايمان
و في ثني يوم صعد اليها و آخر النهار طلب علماءها و قضاتها
فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا و طلب من معه
من اهل العلم فقال لاميرهم عنده و هو المولى عبد الجبار
بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين
بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسألة سالت عنها علماء
سمرقند و بخارا و هراة و سائر البلاد التي افتنحتها فلم يفصحوا عن
جواب فلا تكونوا مثلهم و لا يجابوني الا اعلمكم و افضلكم و ليعرف
ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص و آفة و لي في
العلم طلب قديم و كان بلغنا عنه انه يتعدت العلماء في الاسئلة و
يجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين
موسى الانصاري الشافعي عنى هذا شيخنا و مدرس هذه البلاد
و مفتيها سلكه و الله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول
انه بالامس قتل منا و منكم فمن الشهيد قتيانا ام قتيلكم فوجم
الجميع و قلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت و

سكت القوم ففتح الله عليّ بجواب سريع بديع و قلت هذا سؤال
سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه و انا
مجبب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لي صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت
الحادثة و الله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه و انا محدث زمانني قلت
هذا عالمنا قد اختل عقله و هو معذور فان هذا سؤال لا يمكن
الجواب عنه في هذا المقام و وقع في نفس عبد الجبار مثل ذاك
و القى تمرلنك التي سمعه و بصورة و قال لعبد الجبار يستخر من
كلامي كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا و
كيف اجاب قلت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
و قال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية و يقاتل شجاعة و
يقاتل ليرى مكانه فايذا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال
تمرلنك خوب خوب و قال عبد الجبار ما احسن ما قلت و انفتح
باب الموانسة و قال اني زجل نصف آدمي و قد اخذت بلادا كذا
و كذا و عدد سائر ممالك العجم و العراق و الهند و سائر بلاد التتار
فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوكم عن هذه الامة و لا تقتل احدا
فقال و الله اني لا اقتل احدا قصدا و انما انتم قتلتم انفسكم
في الاسواب و الله لا يقتل احدا منكم و انتم آمنون على انفسكم
واموالكم و تكررت الاسئلة منه و الاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء
الحاضرين و جعل يُبادر الى الجواب و يظن انه في المدرسة
و القاضي شرف الدين ينهاهم و يقول لهم بالله استكنوا ليجاب

هذا الرجل فانه يعرف ما يقول و كان آخر ما سأل عنه ما تقولون
في ملّي و معاوية و يزيد فاسرّ الّی القاضي شرف الدين و كان الی
جانبي ان اعرف كيف تجاربه فانه شيعي فلم افرغ من سماع
كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه
ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا و قال علیّ علي
الحق و معاوية ظالم و يزيد فاسق و انتم حلبيون تبع لاهل دمشق
و هم يزيديون قاتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته و الاعتذار عن
المالكي بانه اجاب بشئ وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد
الّی دون ما كان عليه من البسّط و اخذ عبد الجبار يسأل منی
و من القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم سليم و عن
شرف الدين و هذا رجل فصيح فسألني تمرلك عن عمري
فقلت مولدي سنة تسع و اربعين و سبع مائة و قد بلغت الان
اربعا و خمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين و انت كم عمرک
فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلك انتم في عمر اولادي انا
عمري اليوم بلغ خمسا و سبعين سنة و حضرت صلوة المغرب
و اقيمت الصلوة و امدا عبد لجبار و صلى تمرلك الی جانبي
قائما يركع و يسجد * ثم تفرقنا و فی اليوم الثاني غدر بكل من
في القلعة و اخذ جميع ما كان فيها من الاموال و الاقمشة و الامتعة
ما لا يحصى * اخبرني بعض كتّابه انه لم يكن اخذ من
مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة و عوقب غالب المسلمين
بانواع من العقوبة و حبسوا بالقلعة ما بين مقيد و مؤنجر
و مسجون و مرّس عليه و نزل تمرلك من القاعة و اقام بدار النيابة
و صنع وليمة طیّ زيّ المغل و وقف سائر الملوك و النوابین

في خدمته و ادار عليهم كوؤس الخمر و المسلمون في عقاب
و عذاب و سبى و قتل و أسر و جوامعهم و مدارسهم و بيوتهم في هدم
و حرق و تخريب و نبش الى آخر شهر الربيع الاول * ثم طلبني
ورفيقي القاضي شرف الدين و اعاد السؤال عن عليّ و معاوية
فقلت له لا شك ان الحق كان مع عليّ و ليس معاوية من
الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال
الخلافة بعدي ثلاثون سنة و قد تمت بعليّ فقال تمرلنك قل
عليّ على الحق و معاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز
تقليد القضاء من ولاية الجور فان كثيرا من الصحابة و التابعين
تقادوا القضاء من معاوية و كان الحق مع عليّ في نوبته فانسر
لذلك و طلب الامراء الذين عيّنهم للاقامة بحلب و قال ان هذين
الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما و الى الزامهما و
اصحابهما و من ينضم اليهما و لا تمكثوا احدا من اذيتهما و رتبوا
لهما علوفة و لا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة
يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم
يغزروا من القلعة و قال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب و كان
يدعي الامير موسى بن حاجي طغاي اني اخاف عليكما و الذي
فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بسوء فعل بسرعة و لا
يحيد عنه و اذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه * و في اول يوم من
الربيع الاخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق و ثاني يوم
ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه و المسلمون في امر مريب
و قطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من
عسكره رؤسا من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد

التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له
المولى عمر فسالناه عن طلبنا فقال يريد يستغنيكم في قتل نائب
دمشق الذي قتل رسوله فقلت هذه رؤس المسلمين تُقَطَّع وتُحْضَر
اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل منا احدا فصدا فعاد اليه
و نحن ننظره و بين يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم
معه يسيرا ثم جاء اليذا شخص بشئ من ذلك اللحم فلم نفرغ
من اكله الا وزعجة قائمة و تمرلذك صوته عال و ساق شخص هكذا
و آخر هكذا و جاءنا امير يعتذر و يقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار
رؤس المسلمين و انما امر بقطع رؤس القتلى و ان يُجْعَلَ
منها قبة اقامة لحرمة على جاري عاداته ففهموا منه غير ما
اراد و انه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * و ركب تمرلذك
من ساعته و توجه نحو دمشق فعادنا الى القلعة و رأينا المصلحة
في الاقامة بها و اخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان
اليها و قبول شفاعتنا و تفقد احوالنا مدة اقامته بحلب و قلعتها
و تجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل
الى دمشق و انه كسر تمرلذك و مرة تجيى بالعكس الى ان
انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلذك
قتالا عظيما اشرف تمرلذك منه على الكسر و الهزيمة و انما حصل
من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم
و دخل تمرلذك الى دمشق و نهبها و احرقها و فعل فيها فوق ما
فعل بحلب و لم يدخل طرابلس بل احضره منها مال و لا
جاوز فلسطين و عاد نحو حلب راجعا طالبا بلادة * و لما
كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلذك عائدا

من الشام الى الجبُول شرقي حلب و لم يدخلها بل امر
المقيمين بها من جهته بنخريبها و احراق المدينة ففعلوا و طلبني
الامير عز الدين و كان من اكبر امرائه و قال ان الامير رسم باطلا فك
واطلاق من معك فاطلب من شئت و كثر لا روح معكم الى
مشهد الحسين و اقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد و
كان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة و اجتمع
معنا نحو من الف مئ مسلم و توجهنا الى مشهد الحسين صعبة
المشار اليه و اقمنا ننظر الى الدار و هي تُصَرَّم في ارجائها و بعد
ثلاثة ايام لم يبق بها احد فخرلنا اليها فلم نر بها احدا و استوحشنا
و ما قدرنا على الاقامة بها من الذن و الوحشة و لم نقدر على
السلوك في الطرقات من ذاك * شعر

كان لم يكن بين الحُجَّون الى الصفا * انيس و لم يسمُر بمكة سامر
و كانت نواب بلاد الشام معه مأسورين و انفلتوا اولا بابل و مات
سودون بالبطن معه في قبة يلبنغا و استقر في نيابة دمشق تذكري
وردي و الله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر النسي اقلق * ووصول

استنجوغا الدوادار * وعبد القصار الى جلق *

فورد من حلب استنجوغا الدوادار * والفتح الماهر المدعو بعبد القصار *
وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سذن المرسلين *
من يقتدر على هذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * و من اطاق
ان يُشَمِّر ذيله * فلا يبيتن في دمشق ليله * و لا يغالط نفسه
بالمداهنة * فليس الخبر كالمعاينة * فتفرقت الاراء * و اختلفت
الاهواء * و ما ج امر الناس موجا * و تفرقوا كما هو دأبهم

فوجا فوجا * فبعض الناس انتقص * و جهز اسرة و انتزح *
و بعضهم كاسروا صر * و كشر انديابه لاستنبوغا و عبد القصار و اهر *
و ارادوا رجم هذين الناصحين * و ان يسقوهما كاس حين * و قالوا
انما اردتما بذلك تبديد الناس و تشريدهم * و اجلاءهم عن
اوطانهم و تجريدهم * و تفريق كلمتهم و تمزيق جلدتهم * و الا فالامن
حاصل * و السلطان بحمد الله و اصل * و الذواب في حلب كانوا
شرذمة قليلة * و لم يقيم لهم معه الفكر و الحيلة * مع انه حصل
من بعضهم مخامرة * و لم يوجد من الباقين مناصحة و مظاهرة *
و لم يكن لهم راس * فلا تأخذوا في هذه المسئلة بالقياس * و اما
عساكر مصر فانهم كاملوا العدة * و سابغوا اعدة * و فيهم للمسلمين
فرج بعد الشدة * فقالا نحن و بعد اللثا و التى من شره سلمنا *
و ما شهدنا الا بما علمنا * و كل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده
و ابان * و الله انه في نصيحته المسلمين النذير العرفان * و قد
نصحناكم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * و استمر
امر الناس في الترديد و التشاعب * و التفريق و التبديد و التشاغب *
فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * و توجه بعض الى الديار
المصريه * و بعض تشبث باذيال الجروف العاصيه * و تحصن
آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر *

من القاهرة بجنود الاسلام و العساكر *

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * و توجه بالعساكر و الاستعداد
التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم *
و زال استيحا شهم * و رد غالب من كان برح منهم * و انفرج الكرب

و الضيق عنهم * و اما اولوا العزم * و ذور الرأي السديد و الحزم *
 فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * و انتظروا
 ما يقول من حادثات الزمان * و كأن انامل الدهر الدائر * كتبت
 لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر
 الا انما الايام ابناء واحد * و هذى الليالي كلها اخوات
 فلا تطأبن من عند يوم و ليلة * خلاف الذي مرت به السفوات
 و قلت شعر

ان اختفى ما في الزمان الاتى * فقس على الماضي من الاوقات

فصل

و لما نجز تيمور امر حلب * ضبط ائقاليها و ما اخذ منها من مال
 و سلب * و وضعه في القلعة * و وكل به بعض امرائه من ذوى
 الشجاعة و المنعة * و هو الامير موسى بن حاجي طغاي * و كان
 ذا عزم شديد و رأي * و توجه بذلك البحر الطام * غرة شهر الربيع
 الاخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * و نهب ما حوت يدها *
 و لم يحتفل بامر نهب و اسير * و لا باسراع في مسير * بل سار
 رويدا * و هو يكيد كيدا و هم يكيدون كيدا *

حكاية

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر الربيع الاول سنة
 تسع و ثلاثين و ثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع الذوري بها
 من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة
 بالفارسي ما ترجمته * و سبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله
 تعالى يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى
 العراق و بغداد * فجاءنا ساطان مصر ثم راسلنا و بعثنا اليه

قُصَادُنَا بِأَنْوَاعِ التُّخَفِ وَالْهَدَايَا فَقَتَلَ قَصَادُنَا مِنْ غَيْرِ مُوَجِبٍ
لِذَلِكَ وَكَانَ قَصَدُنَا بِذَلِكَ أَنْ تَنْعَقِدَ الْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ * وَتَأْكُدَ
الصَّدَاقَةُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ قَبِيضٍ بَعْضُ التَّرَاكِمَةِ
طَلَى أَنَاسٌ مِنْ جِهَتِنَا وَارْسَلَهُمْ إِلَى سَاطِرَانَ مَصْرَ بَرْقُوقَ فَسَجَنَهُمْ
وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا إِذَا تَوَجَّهْنَا لِاسْتِخْلَاصِ مُتَعَلِّقِينَا مِنْ
أَيْدِي مَخَالِفِينَا وَاتَّفَقَ لَذَلِكَ نَزُولُنَا بِحِمَاةٍ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
الرَّبِيعِ الْآخِرِ سُدَّةً ثَلَاثَ وَ ثَمَانِمِائَةَ *

فصل

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى حِمَصَ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ بِهَا لِمُتَشَتِّتَاتٍ وَتَبْدِيدٍ * وَوَهَبَهَا
لِسَيِّدِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ * قَالَتْ بِدِيهَا شِعْرٌ
إِلَّا لَا تَجَاوِرْ سَوَى الْخَيْرِ * يَنْ حَيًّا وَكُنْ جَارَهُمْ فِي الْقُبُورِ
أَلَمْ تَرَ حِمَصَ وَ سَكَّانَهَا * نَجَّوْا مِنْ بَحَارِ بِلَايَا تَمُورِ
لأنهم جاوروا خالدا * وَ مِنْ جَاوِرِ الْإِنْقِيَا لَا يَبُورِ
وَخَرَجَ إِلَيْهِ شَخْصٌ مِنْ أَحَادِ الذَّاسِ * يَدْعَى عَمْرُوسَ الرَّوَاسِ *
فَاسْتَجْلَبَ خَاطِرُهُ * وَكَأَنَّهُ قَدِمَ إِلَيْهِ تَقْدِيمَةً فَاخِرَةً * فَوَلَّاهُ أُمُورَ الْبَلَدِ *
وَرَكْنَ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَ * وَوَلَّى قِضَاءَ تِلْكَ الْبِلَادِ * رُئِيسًا يُسَمَّى شَمْسَ
الْدِينِ بْنِ الْحَدَادِ * وَنَادَى بِالْأَمَانِ * لِلْقَاصِي وَالْدَانِ * وَتَبَايَعُوا
بِهَا وَتَشَارَرُوا * وَفِي اسْتِفَادَةِ رِيحِ الْأَمْنِ لَمْ يَتِمَّارُوا * ثُمَّ إِنَّ نَائِبَ
الشَّامِ ضَعَفَ مَعَهُ وَ مَاتَ عَلَى قُبَّةٍ يَلْبَغَا * وَ نَائِبَ
طَرَابُلُسَ هَرَبَ مِنْهُ وَ لِلْخِلَاصِ ابْتَغَى * فَوَصَلَ إِلَى مَدِينَتِهِ *
وَاسْتَقَرَّ فِي وِلَايَتِهِ * فَاضْطَرَمَّ غَضَبًا * وَاسْتَشَاطَ لَهَا * وَاشْتَعَلَ
قَيْظٌ غَيْظُهُ * وَ قَتَلَ كُلَّ مَنْ وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ * وَ اسْعَرَبَهُمْ سَقَرُ *
وَكَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ * وَأَمَّا تَمْرَدَاشُ فَانْهَ دَارَاهُ وَ مَارِي * وَ هَرَبَ مِنْهُ

في قارا * و استمر علاء الدين النونبغا العثماني نائب صفد *
 وزين الدين نائب غزّة و غيرهما معه في صفد * ثم سار و ما
 ارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج اهلها و دخلوا عليه *
 و تراموا طالبيين الصلح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال *
 و ارسل فيهم جوارح الذهب و الاستيصال * ثم ارتحل مُجْرِباً ذاك
 البحر الزخار * و السيل التيار * و الطوفان الثّار * حتى أشرف
 على دمشق من قبة سيار * و وصلت العساكر المصرية * و
 الجنود الاسلاميه * و قد ملأوا الفضاء * و اشرق الكون منهم و اضاء *
 فيالق سهامها . لَحَبَّ قلب من نوي الخلاف فائقه * و صواعق
 سيوفها في عقاص كل عُقَص صاعقه * و اسنة رماحها لرتق سماء
 الارواح عن ارض الاشباح فاتقه * و قد طلبوا الاطلاق * و حزوا
 الاحزاب * و عبوا الميمنة و الميسرة * و رتبوا المقدمة و المؤخرة *
 و سَوَّوْا القلب و الجذاح * و ملأوا البطاح و البراح * و ساروا
 بالمقانب المكتّبه * و الكتائب المقنّبه * و الكواكب المكوّبه *
 و المراكب الموكّبه * و المراتب المقربه * و المقربات المرتبه *
 و السلاهب المجنّبه * و النجائب التي هي على اكل اللّجُم
 مستلهبه * و في كل كتيبة من الأسود الضراغم * و من
 النسور القشاعم * قلت شعر

و رب ذي لَجَبٍ كالطود ذي حنق * كانه البحر في اثناء غابات
 بحر ان في كل موج منهما اسد * يلاعِب الموت في كفيه حيّات
 كل يرى العين معناه و صورته * عند النّزال و ان ينزل فشظافات
 ان يَسْرَتَلَق السما في الارض دائرة * او ساء تعقد ارضا منه غبراء
 و قد تنكبوا حنايا المنايا و تقلدوا سيوف الحتوف و اعتقلوا

الذوايل النواهل * ونبثوا حيث نبثوا وكانهم خلّقوا من كواهل
الصواهل * قلت شعر

كان الجوّ ثوب لا زوردي * يُزركش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلا * ارتك صغاحه لمع الصباح
كانّ لجمومه الذّشّاب ترمي * شياطين الكفاح لدي النّطاح
ولا رالت افواج هذه الامواج * طلى هذا المنهاج متلاطمه * واثباج
هذا البحر العجاج تحت العجاج متصادمه * وكل يذاذي بطريق
المفهوم * وما منا الا له مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى *
الى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر الربيع الاخر *
عام ثلاثة وثمانمئة من الهجرة * فذل كل من العساكر يمنة و
يسرة * واستقرت العساكر و الامراء الاسلاميه - في البيوت والمساكن *
ونزلت الجنود النّتاريه - غربي دمشق من داريا و الخولة و
ما يلي تلك الاماكن * ودخل بعض ائقال السلطان الى
البلد * وتحصّنت القلعة و المدينة بالسلاح و العدد * ثم اخذ كل
من الجيشين حذره * و نَجَزَ للمقابلة و المقاتلة امره * و حفروا
الخنادق * و سدّ كل على الاخر افواه المضائق * و شرعوا في
المهاوشة و المناوشة * و المهارشة و المعانشة * ثم امر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * و جعل يخرج من
المدينة رؤساء اعيانها * و تنحاز في المقاتلة الى سلطانها * و
الاطفال الصغار و الرجال * يجارون الى الجبال * و ينادون بحرقه *
كل لياة في الازقه * يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * و
الناس في اضطراب و حركات * يستنزلون الذصر و البركات * و
يستغيثون الليل و النهار * يا مجاهدون الاسوار * و استشهد من

رؤساء البلد في تلك الايام * قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي
 المالكي الحاكم بالشام * وشئت يد قاضي القضاة شرف الدين
 عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من
 العدو فيقتلونهم * وبما غنموا منهم من ناطق وصامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت * ومعركة صدمت *

لوانها نفعت *

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة
 آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر
 الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباي في
 نحو من ثلاث مائه * شعر

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطا * جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا
 شمس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا هموا
 صقور اذا انقضوا نمر اذا سمو * وعود اذا صاحوا صواعق ان رموا
 مع كل منهم خطر تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم
 سقك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * و سهام
 في تشبهها باجفانه صائبه * وترس ليقن اللمس * اذا تغطى
 به رأيت البدر على شمس * و عليه خوفة * كأنها من لمعان
 وجنته مأخوذة * او من بوارق طلعتة مفلوذة * اذا نظر الطرف
 اليها يأخذ الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس
 اشبه لابسه * و صار ملابسه * ظاهرة حريز ناعم كبشرته * وباطنه
 حديد كقلبه في قسوته * و قد امتطوا الفحول * من نجائب
 الخيول * فكان بدور تلك الجموع * مع الرماح الملتهبه الاسنة

عروس تجلجى تحت الشموع * و توجهوا الى حومة الوغى * و
تلاقوا في واد خلف قبة يلبغا *

فصل

ولما رأت هذه الأسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين و قد
رأوا الاحزاب * فبان مذهب صحيح الضرب و عليه * وقالوا هذا
ما وعدنا الله و رسوله * فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة * و اداروا
لقرضهم على هذه البحور الدائرة المجتلبة * و حين صاروا في خبن
هذه الدائرة كالعرض * اشتغلوا بالضرب و تقطيع الدائرة بالحرب
العضوض * فارلا ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس
و خبل العقل و قطع الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلم * و
ثلموا بالرشق المديد شكلهم * و بتروا بالعصب البسيط وافرهم *
و شتروا بالسهم السريع كاملهم * فحذروهم و قصموهم * و خزموهم
و شعثوهم و ثرموهم * و هتموهم و وقصوهم و عصبوهم * و عقصوهم
و خزلوهم و نقصوهم * فردوا مدورهم على الامجاز * و سدوا طي
حقيقة الخلاص منهم المجاز * فانكشفوا عنهم و هم مابين مهطور
و مقطوع و محذوف * و مجز و منهوك و موقوف * و رجع
استنبأى المشار اليه و قد اقتضب بحريه المتدارك حصيلهم *
و اجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقلهم و خفيغهم * و تسبيغ
سوابغهم بالنصر موفل * و بالتمكين التام مذييل * و بيت دائرتهم
المتفقة آمن من الخلل * و عروضة و ضربه سالم من الزحاف و العلل *

ذكر ما افتعله سلطان حسين * ابن اخت

تيمور من المكر و المين *

ثم ان سلطان حسين و هو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف

على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا
شجاعه * وعنده طيش ورقاعه * و اظهروا بقدمه الفرع * واستشعروا
النصر والفرح * وكان في رأسه حمة شعرة فازالوه * وخلعوا عليه
القبعة * ثم انهم انظروا *

فصل

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقري
وتكعج * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان
ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية و انهم
سيفرون * فيفرتونه اذ ذاك فظهر الخون * وشيع انه راجل
ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن
لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق * بين العساكر

الاسلامية وعدم الاتفاق *

وكان اتابك العساكر * وكان الملك الناصر * الامير الكبير
باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مددة
كثيرا * والجيش وان تراى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم
اميرا * ولم يكن شئ منهم سوى الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم *
وتصارمت احوالهم * وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة
الموتاهة * الى الدائرة المختلفة * ونقل كل منهم عن وزن بيته
الى اعريض * واخذ في عرض صاحبه بالتقارض * وظهرت
تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنه والالوان * وصاروا
في رعاية الرعية كالدئب والضبع * وسلطوا على موعى هزيلها
النمر الغضوب والضبع * ولحق في سند هذا الحديث الاصاغر

بالاكبر * و الاسافل بالاعلي و الاوائل بالاداخِر * و صاروا كما
قال الشاعر * شعر

تفرقت غزيمي يوما فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبع
و توجه منهم رؤس الى القاهرة * تاركاكل منهم قوته و ناصره * و صدقوا
تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسة * و الدربة في سلوك طرائق الرياسة *

فصل

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير
الذيل * و اتباعهم تحت جناح الليل * و من تخلف عن قوم *
او اخذته سنة او نوم * وقع في الشرك * و هوى الى اسفل الدرك *
و كان الناس في الليل و النهار * ملارمين الاقامة على الاسوار * و كل
قد قرح و ابتهج * و تيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي
بعض الليالى * صعد الناس الى مكان عالي * و اذا باماكن
مخيم السلطان * قد ملئت من الذيران * و لم يعرف احد
ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر و الشرور * و اصبحوا و قد
خلت الديار * و لم يبق في قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم *
و سكنت حركاتهم * فجعلوا يتهافتون * و فيما بينهم يتخافتون *
و ما ج الشر و اضطرب * و قال الناس السلطان هرج * فانقصم
ظهر الناس * و ايقنوا حلول الباس * و تفاقت الهموم * و
تعاضمت الغموم * و تقطعت بهم الاسباب * و شمل الخلائق انواع
العذاب * و ضاقت الحيل كالصدور * و تخبطت الاوامر و الامور *

فصل

ثم ان تيمور حمد ربه * و رحل من مكانه و نزل القبة * و القى
حصاة * و نام مستريحاً على قفاه * و نادى بمعنى ما قلت * شعر

الحمد لله نسألنا ما نوؤمله * والضد ادبر والمأمول قد حصل
وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل
الطلب * وراء من هرب * وصار كلما أتى باحد من اجناده
الرجال * امر بالقتاله بين يدي تلك الافيال * فتفعل معه
الافيال تلك الفلاة * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوة *

فصل

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشر نشوز الغيم *
وانساب انسياب اليم * وتوجه على وادي التيم * فانتشرت
شياطين تيمور في الارض * وملات الطول والعرض * ووصلت
طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها *
وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي
بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالاهبة
حصينه * وبانواع الاستعداد مكينه * مسدولة الحجاب * مغلقة
الابواب * فتمنع اهلهما عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يشموا
من النجدة الارج * او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا
على ذلك فحوا من يومين * ثم استيقظوا من رجائهم الخيبة
ومن ظنهم الميئ * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر *
كما قال الشاعر *

كما ابرقت قوما عظاما غمامة * فلما رأوها اقشعت و تجلّت

ذكر خروج الاميان * بعد ذهاب السلطان *

و طلبهم من تيمور الامان *

ولما خانتهم الظنون * و عملوا انه حل بهم ريب المنون *

اجتمع من المدينة الكبراء * و الموجود من الاعيان و الرؤساء * و هم
 قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفى و ولده قاضى
 القضاة شهاب الدين و قاضى القضاة تقى الدين ابراهيم بن
 مفلح الحنبلى و قاضى القضاة شمس الدين محمد الحنبلى
 الذبلى و القاضي ناصر الدين محمد بن الطيب كاتب السر
 و القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير و كان مناصب الوزارة
 اذ ذاك له اُبهة مآ في الجملة و القاضي شهاب الدين الجياني
 الشافعي و القاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفى نائب
 الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعى و هو علاء الدين ابن ابي
 البقاء فانه هرب مع السلطان و قاضى القضاة المالكي و هو
 برهان الدين الشاذلى فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *
 و طلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم و الاتفاق * و نُظمت
 كلمتهم في سلك الوفاق *

فصل

و لما اقلع السلطان بقلك عساكره المشكون * وقع في بحر العساكر
 التيمورية قاضى القضاة ولي الدين بن خلدون * و كان من اعلام
 الاعيان * و ممن قدم مع السلطان * فلما قتل السلطان و انفرك *
 كانه كان غافلا فوقع في الشرك * و كان نازلا في المدرسة العادلية *
 فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكرة فكرهم *
 فملكوه في ذلك امرهم * و ما وسعهم * الا استصحابه معهم *
 و كان مالكي المذهب و المنظر * اصمعى الرواية و المخبر * فتوجه
 منهم بعمامة خفيفه * و هيئة طريفه * و برنس كهو رقيق الحاشيه *
 يشبه من دامس الليل الناضيه * فقد موه بين يديهم * و رضوا

بأقواله و أفعاله لهم و عليهم * و حين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * و استمروا واقفين * و جليين خائفين * حتى سمع بجلوسهم * و تسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * و موضحا كما عليهم * و جعل يراقب أحوالهم * و يسبر بمسبار عقله أقوالهم و أفعالهم * و لما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مبثثا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه و سذكروا ما قال * ثم طووا بساط الكلام * و نشروا سماط الطعام * فكوموا تلالا من اللحم السليق * و وضعوا امام كل ما به يليق * و بعض تعقف عن ذلك تذرها * و بعض تشاغل عن الأكل بالحديث ولها * و بعض مديده و اكل * و ما جبن في مصاف الاتهام و لا نكل * و الى الأكل ارشدهم * و ناداهم و انشدهم * شعر

كلوا اكل من إن عاش اخبر اهله * و ان مات يلق الله و هو بطين
و كان من جملة الأكلين * قاضي القضاة ولي الدين * و كل ذلك و تيمور يرمقهم * و عينه الخرزاء تسرقهم * و كان ابن خلدون ايضا يصوب نحو تيمور الحقد * فاذا نظر اليه أطرق * و اذا ولي عنه رمق * ثم نادى و قال * بصوت عال * يا مولانا الامير * الحمد لله العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الانام * و احييت بتواريخي ما ماتت لهم من الايام * و رأيت من ملوك العرب فلانا و فلانا * و حضرت كذا و كذا سلطانا * و شهدت مشارق الارض و مغاربها * و خالطت في كل بقعة اميرها و نائبها * و لكن لله المنة اذ امتد بي زماني * و من الله طي بان احياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة * و المسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يوكل لدفع التلف * فطعام مولانا

الامير يؤكل لذلك و كذيل العخر و الشرف * فاهتز تيمور عجباً *
 و كاد يرقص طرباً * و اقبل بوجه الخطاب اليه * و عول في ذلك
 دون الكل عليه * و سألته عن ملوك العرب و اخبارها * و ايام
 دولتها و آثارها * فقص عليه من ذلك ما خدع عقله و خلبه * و
 جالس لبه و سلبه * و كان تيمور في سير الملوك و الامم أمه * و
 بالتاريخ شرقاً و غرباً و أمه * و سذكّر لهذه المعان * بديع بيان *

فصل

و بينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير * اذا بالقاضي
 صدر الدين المناوي في ايديهم اسير * و كان قد تبع السلطان في
 الهرب * فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * و احضروه
 بين يديه * و اذا هو بعمامة كالبرج * و اردان كالخروج * فتخطى
 الرقاب * و جلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاستشاط تيمور
 غضباً * و ملاء المجلس لهباً * و انتفخ سحره * و سجر غيظاً نهراً * و
 شخرو نخراً * و مخر بحر حنقه و زخر * و امر طائفة من المعتدين
 بالتذكيل بالقاضي صدر الدين * فسحبوه سحب الكلاب * و مزقوا
 ما عليه من ثياب * و اوسقوه سباً و شتما * و اشبعوه ركلاً و لكماً *
 ثم امرهم بتشديد أسرته * و تجديد كسره * و ترادف الاساءة اليه * و
 تضاعف الكسرات على رغم التصرفيين عليه * فأخرج اخراج الظالم *
 يوم يولى مدبراً ما له من دون الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى
 ما كان فيه * من ترتيب غوائله و دواهيته * فالبس كلاً من هؤلاء
 الاعيان خلعة * و اقامه عنده في عزّة و رفعة * ثم ردهم منشرحى
 الصدور * في دعة و سرور * و في خاطرة سرور * و امور تيمور * فساروا *
 و قد حاروا * قلت شعر

كالمهدي زينّه المّهدي و عظمه * وعن قريب لضيف الموت اطعمه
 و شرط لهم و لذريهم الامان * طمى ان يدفعوا اليه اموال
 السلطان * و ماله و الامراء من ائقال * و تعلقات و اموال *
 و دراب و مواش * و ممالك و حواش * ففعلوا ما به امر * و
 رفعوا اليه ما بطن من ذلك و ما ظهر * فاما القلعة فانها استعدت
 للحصار * و كان نائبها يدعى ازدار * فحصنها * و بالاهبة الكاملة
 مكنها * و انتظر من السلطان نجده * او مانعا ربانيا يفرج عنه
 الشدة * فلم يلتفت تيمور في اول الامر اليها * و لا احتفل بها و لا
 عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل الاموال * و توسيق
 الاحمال بالاثقال * فلما احصل الثقل * و الى خزائنه انتقل *
 طرح على المدينة اموال الامان * و استعان طمى استخلاصها بهؤلاء
 الاعيان * و اقام عليهم دواوينه و كتبته * و اهل الضبط و الخرص من
 مباشرة و حسبته * و فوض ذلك الى كفاية الله داد * احد
 اركان دولته و من عليه الاعتماد * و هو اخو سيف الدين المار ذكره
 في اول الكتاب لامة * و اقام معهم كل جبار عنيد و من نهأ في
 حجر القضاة و رضع ندي ظلمه * و نادى بالامان و الاطمئنان *
 و ان لا يبغى انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى
 غارة * بعد ما سمعوا هذا النداء و اشتهاره * فبلغ ذلك تيمور *
 فامر بصلبهم في مكان مشهور * فصلبواهم في الكريرتين * براس
 سوق البزوزيين * ففرج الناس بهذه الفعلة * و امتلوا خيرة و عدله *
 و فتحوا من ابواب المدينة الباب الصغير * و شرعوا يحرقون امر
 المدينة طمى النقيير و القظمير * فوزعوا هذه الاموال على الحارات *
 و نادى اهل الظلم و العدوان من القرىب و الغريب يا للثارات *

وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص * و طفقوا يلقون الناس في
 ذلك المقنص * و تسلط بعض الناس على البعض * واصطاد
 ارنسب الارض بكلاب الارض * و كان فصل الخريف كجيش مصر
 قد قفل * و فصل الشتاء بزمهريرة كجند تيمور بنيرانه على العالم
 قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق * ثم الى بيت الامير بخاص
 و امر بالقصر ان يهدم و يحرق * و دخل الى المدينة من الباب
 الصغير * في جمع كثير * و صلى الجمعة في جامع بني
 امية * و قدم الحنفية على الشافعية * و خطب به قاضي القضاة
 محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * و جرى ما يطول
 شرحه من امور و شرور * و وقع بين عبد الجبار بن النعمان
 الخوارزمي المعتزلي * و بين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة
 تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي * مناظرات و مناقشات *
 و مباحثات و مراجعات * و هو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم
 في جميع ذلك بلسانه * فمنها وقائع طي و معاربه * و ما
 مضى بينهم في تلك القرون الخالية * و منها امور يزيد و ما يزيد *
 و قتله الحسين السعيد الشهيد * و ان ذلك ظلم و فسق بلا نكر *
 و من استحله فهو واقع في الكفر * و لا شك ان ذلك الفعل الحرام *
 كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه فهم كفار * و ان
 كانوا غير مستحليه فهم عصاة و بغاة و اشرار * و ان الحاضرين * طي
 مذهب الغابرين * فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه * فمنها
 ما رده و منها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر و اجاد *
 و اصاب فيما قال لو افاد * اطل الله الكبير * بقاء مولانا للامير *
 اما انا فنسبي متصل بعمر و عثمان * و ان جدي الامي كان من

اعيان ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هاتيك
 المعامع * وكان من رجال الحق * وابطل الصدق * ومما تواتر
 من فعله * ووضعه الشيء في محله * انه توصل الى رأس ميدنا
 الحسين * ونزهه عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظفه
 وغسله * وعظمه وقبله وطيبه وبجله * وواراه في تربته * وعدّه
 ذلك عند الله تعالى من افضل قربه * فلذلك ايها الغمام الصيّب *
 كنوه بابي الطيّب * وطى كل تقدير * ايها اللامير * فتلك امة
 قد خلت * وغموم غيومها انجلت * وبما جرعت انقضت * و
 بما اذاقت مررت او حلت * وفتن اراحنا الله ان اراحنا عنها *
 ودماء طهر الله سيوفنا منها * واما الساعه * فاعتقادنا اعتقاد
 اهل السنة والجماعة * فلما سمع هذا الكلام قال بالله العجب *
 وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب * قال نعم ويشهد
 لي بذلك القاضي والداني * وانا محمد بن عمر بن ابي القاسم
 بن عبد المنعم بن ابي الطيب العمري العثماني * فقال لك
 المَعذرة يا طيب الاسلاف * لولا اني ظاهر العذر لحملتك طى
 عاتقي والاكتاف * ولكن ستري ما افعله معك ومع اصحابك
 من التكريم والالطاف * ثم انه ودّعهم * وبالتعظيم والاحترام
 شيعهم * ومنها انه سألهم كفايه * سوال اضرار ونكاية * فقال ما
 اولى الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فادركوا قصده
 وفهموا * لكن رد الجواب وجمّوا * وعلم كل منهم انه قد
 ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي *
 وقال درجة العلم اولى من درجة النسب * ومرتبتهما عند الخالق
 والمخلوق اسنى الرتب * والهجين الفاضل * يقدم علي الهجان

الجاهل * والمُقرِفُ المُنِيف * أولى للإمامة من السيد الشريف *
والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي
بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما في
الاسلام و اقدمهم * و اثبات هذه الدلالة * من قول صاحب الرسالة *
لا تجتمع أمتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع ثيابه * مصيخا
لتيمور و ما يصدر من جوابه * ففكك ازراة * وقال لنفسه انما
انبت عارة * و كاس الموت لابد من شربها * فسواء ما بين بعدها
وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العباداة * واحسن
اقوال من اعتقد أنه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر *
فسأل ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * إن فرق
عساكرك كاهن بني اسرائيل * وفيهم من ابتدوا بدعا * و نقطعوا
في مذهبههم قطعاً * و فرقوا دينهم و كانوا شيعاً * ولا شك ان مجالس
حضرتك تُنقل * و عقائل مباحثها تُحلُّ الصدور فتعقل * و اذا
ثبت هذا الكلام عني * و وعاه احدٌ غير سني * خصوصاً من ادعى
موالاة علي * و يسمى في رفضه ابا بكر بالرافضي * و تحقق مني
يقينى * و انه لا ناصر لي يقينى * فانه يقتلني جهارا * و يريق دمي
نهاراً * و اذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة * اختم احكام القضاء
بالشهادة * فقال لله هذا ما امصحة * و اجرأه في الكلام و اوقحه *
ثم نظر الى القوم * و قال لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم *

فصل

و هذا الرجل اعزى عبد الجبار كان عالم تيمور و إمامه * و ممن
يخوض في دماء المسلمين أمامه * و كان عالماً فاضلاً * فقيهاً
كاملاً * بحاثاً محققاً * أصولياً جدياً مدققاً * وابوه النعمان *

في سمرقند كان * وهو في الفروع من اعلم اهل الزمان * حتى كان
يقال له النعمان الثان * وكان من القائلين بعدم الرؤية في الآخرة *
فاعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * واكثر علماء عصره
بما وراء الزهر قرأ عليه الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا
خلاف في الفروع بين اهل السنة و اهل الاعتزال * وانما اختلافهم
في اصول الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

فصل

و تصدق لاستخلاص الاموال من اهل الشام * كل غشوم ظلام و كفور
صدام * وكان في قلة وفاقه * كصدقة بن الحاربي و ابن
المحدث و عبد الملك بن التكريتي المبدوز بسماقة * و غيرهم
من نظرائهم * من عواقب الظلم و ابنائهم * مع حضور اكابر
المدينة و اعيانها * المار ذكرهم و رؤساء قطانها * فانه لم يمكنهم
في ذلك ان يتخلفوا * ولا يتقاعسوا لحظة و لا يتوقفوا * و حضور
دواوينه و حسابيه * و ضابطي امور خزائنه و كتابه * و منهم
خواجه مسعود السمناني * و مولانا عمرو تاج الدين السلمانى *
كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * و نزل الله د'د
داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * و جعل كل من في
قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد
او نكد * يغمز علي اخوته اولئك الظلمة الفظاظ * و الزبانية
الشداد الغلاظ * شعور

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في الذائبات على ما قال برهانا
بل بادنى اشارة * و اقل عبارة * يبتنون على ارض وجود ذلك
المسكين من جبال النكال قصورا شواهي * و ينشدون على حدائق

ذاته من سماء العذاب سحابٌ عِقابٌ ترعدُ عليه صواعق * و تبرقُ
له من الدمار و الدوار بوارق *

فصل

ثم انه صار في هذه المدة * يحاصر القلعة و يُعدُّ لها ما استطاع من
عدَّة * و امر ان يبني مقابلتها بناءً يعلوها * ليصعدوا عليه
فيهدمونها * فجمعوا الاخشاب و الاحطاب و عبئوها * و صبوا فوقها
الاحجار و التراب و دكوها * و ذلك من جهة الشام و الغرب *
ثم علوا عليه و ناولوها الطعن و الضرب * و فوض امر الحصار * لامير
من امرائه الكبار * يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك و عاناه *
و نصب عليها المجانيق * و نقب تحتها و علقها بالآلعاليق * و كان
فيها من المقاتلة * فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش
الدمشقي * و شهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فابليا
في عسكرة بلاد حسنا * و كان على جيشه كلما فاء الى فنائهم و بناء
مصيدةً و فنا * فاهلكا من جيشه بالاحراق * و ارعاد المدافع
و الابراق * ما فات العدو * و تبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما
احاط بها من نكار تخريبه سيل عرم سائلها * و امطر عليها من
سهام غمام رماته و صواعق بوارق كُماته صيب وابلها * اناها
العذاب من فوقها و من تحتها و عن ايمانها و عن شمائلها * و كلت
عن المجاذبة و المذاينة ايدي مقاتلها * فطلبوا الامان * و نزلوا
اليه من غير توان * و كل هذا الامر المهول و القضاء العجب *
في اواخر شهر الربيع الاخر و جماديين و شهر رجب * و لكن ما نال
من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة و اربعين يوما * و صار في
هذه المدة يتطلب الافاضل * و اصحاب الحرف و الصنائع و ارباب

الفضائل * ونسج الحريريون له قباءً بالحرير والذهب * ليس له
درزٌ فاذا هو شيء عجب * ونفى في مقابر الباب الصغير
قُبَّتَيْنِ متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم *
وامر بجمع العبيد الزنج و اعتدى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم *
ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس * خوفاً من
ان يحل به الباس * ووقى وقيا بدفائسه
النفوس و الانفاس *

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * اُحد الرؤساء و التجار *
يدعى علاء الدين و ينسب الى دوادار * كانه تقدمت له خدمة
على السلطان * فولاه حجابةً ذلك المكان * فلما توجه النوب الى
حلب * والعادة ان يذوب عن نائب البلدة في غيبته من
حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين
الدواداري * فغرق في اسر ذلك الطرفان * كل النوب من
جملتهم العثماني و ابن الطحان * ومات منهم من مات و فر من
فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا و عمر * فلما قدم تيمور الشام *
وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام * شرع
كل متولٍ في بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة
استوفزت للفرار * وقوم سالمو و ساكنوا * و هادوا و هادنوا * ففكر
علاء الدين المذكور و قدر * و تأمل في خلاص صاحبيه و بلدة تبصر *
و كان من انبأ الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب
عقله في ذلك و استنطقه * فقال دارة بما معك من مال و اترك
سرب الفرار و نفقه * وما كذبه اذ قال له كلُّ مداراة عن العرض

سَتْرُهُ وَصَدَقَهُ * وَكَانَ ذَا مَالٍ مَمْدُود * فَقَالَ مَا أَذْخَرْتُ
 الدَّنَائِيرَ الصَّفَرَ وَالدَّرَاهِمَ الْبَيْضَ إِلَّا لِلْأَيَّامِ السَّوَدِ * فَطَلَبَ مِنْ
 تَيْمُورِ الرِّيَاضَةِ * وَارَادَ أَنْ يُجَسَّسَ أَوَّلًا بِمَجَامِلَتِهِ مَخَاضَهُ * فَعَالَجَ
 هَذَا الْأَمْرَ عِلَاجَ النَّطْسِ الْمَرِيضِ * وَبَادَرَ بِالْمَهَادَنَةِ وَحَالِ
 الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ * وَارْسَلَ إِلَى تَيْمُورِ أَجْنَسًا
 مِنْ مَالِهِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ * وَاسْتَمَالَ خَاطِرَهُ * وَاسْتَدْعَى أَوَامِرَهُ *
 ثُمَّ ارْدَفَهَا بِأَضْعَافِهَا * وَاضْعَفَ خَوَاصِرَهَا بِأَرْدَافِهَا * فَشَكَرَ تَيْمُورُ
 لَهُ صُنْعَهُ * وَزَادَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ مَنَزَلَةً وَرَفِيعَةً * وَارْسَلَ إِلَيْهِ مَرْسُومًا
 أَمَانٍ * وَانْ يَعَامَلْ هُوَ وَاهْلُ بَلَدِهِ بِالْمَجَامِلَةِ وَالْإِحْسَانِ *
 فَلْيُوْثِرْ مَنْ رَوْعُهُمْ * وَلْيَسْكُنْ جَنْسُهُمْ وَنَوْعُهُمْ * وَلْتَوُثِّنْ وَحْشَتُهُمْ *
 وَلْتَذْهَبْ دَهْشَتُهُمْ * بِحَيْثُ أَنَّهُمْ يَتَّبَاعُونَ وَيَتَشَارُونَ * وَإِلَى
 مَعَامِلَتِهِمْ مِنْ عَسَاكِرٍ يَتَجَارُونَ * وَإِنْ اسْتَطَالَ أَحَدٌ مِنْ أَجْدَادِهِ *
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أَخَوْتِهِ وَأَوْلَادِهِ * فَلْيَقَابِلْهُ بِالْمَنْعِ وَالْإِنْكَارِ * وَالضَّرْبِ
 وَالْإِشْتِهَارِ * وَصَارِيْطَلُّبٍ مِنْهُ مَا أَرَادَهُ * فَيُرْسِلُهُ إِلَيْهِ بِزِيَادَةٍ *
 وَكَلِمَا زَادَ فَيَمَّا يَقْتَرِحُهُ عَلَيْهِ مِنْ نَقْدٍ وَجَنْسٍ طَلِبًا * زَادَ عَلَيْهِ الدِّينَ
 لِذَلِكَ نَشَاطًا وَطَرِبًا * وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا اقْتَرَحَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ
 الْمَقْبُوضِ * حِمْلٌ بَصَلٌ أَبْيَضٌ * بِنَاءً عَلَى أَنْ ذَلِكَ لَا يَوْجَدُ * فِي
 الشَّامِ بِأَسْرَافٍ فَضْلًا عَنْ صَفَدٍ * فَفِي الْحَالِ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ
 أَحْمَالٍ فَارْسَلَهَا إِلَيْهِ كَمَا هِيَ * وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ *
 حَتَّى أَحَبَّهُ * وَتَمَنَّى قُرْبَهُ * وَقَالَ فِيهِ مَعْنَى مَا قُلْتُ * شَعْرُ
 دَارِيَتْ وَقَتِكَ وَاحْتِمِيَتْ - بِبَذْلِ مَالِكَ يَا بَشَرَ
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ * فِي الشَّامِ مَا سَيِمَّتْ بِشَرِّ
 وَتَوَجَّهَ طَوَائِفُ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَيْهِمْ * وَاشْتَرَوْا مِنْهُمْ وَبَاعُوا عَلَيْهِمْ *

و استمرت عقود المصادقة لم تُحَلَّ * الى ان قوَضَ خيامه عن دمشق
 و رحل * فلما اقشع عن الشام ضباب ضيره * و امتد في ميدان
 الرحيل حبل سيره * اعقب علاء الدين الدواداري * قاصدا
 الى ذلك الاسد الضاري * ومعه تحف سنيه * و نُتِفَ ملوكيه *
 و مطالعة فحوايها رائقه * و معاليها فائقه * و الفاظها بالخضوع
 و الخشوع ناطقه * فيها من الترفيقات ما تقشعر منه الجلود *
 و يلين له الحديد و الصخر الجلمود * و يجري في طبائع الابدان
 اليابسة جرى الماء في العود * و طلب في اثنائها مرحمة في
 امر العثماني و ابن الطحان * و جز ناصية عبوديتهما
 بمقراض الاعتاق و الامتنان * و ان يجعل العفو عنهما شكر
 القدرة * و يفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة * و انهما
 اقل من ان يُنسبا الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت
 اطفالا تحت حجرة * و رأيه الشريف اعلى * و امتثال ما يبعديه
 من المراسيم اولى * فلما اطاع تيمور على فحواه * و فهم ما
 ابداه و ما انهاه * و شاهد تحفه و هداياه * و تفكر في اول امره
 ما الحمة معه من الخدم و ما اسداه * و الخير له تأثير -
 و البادي اكرم * و الشر كله تقصير - و البادي اظلم * قلت شعر
 ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا * و لا تخش من سوء اذ انت لا تسى
 و قيل * شعر

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله و الناس
 لان قلبه و ان كان حديدا * و هان صعبه الذي لم ينزل شديد ا *
 فدعاهما * و اكرم مثواهما * و احسن اليهما * و ذكر لهما شفاعه
 علاء الدين فيهما * ثم امنهما الباس * و اعطاهما ثلاثة افراس

للعثماني اثنان * و واحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما
من * بلغهما المؤمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل
ذاك في صفده وهذا في عزته *

فصل

ولما تنجز لتيه مور اخذ القلعة * جهز امرة ورام الرجعة * وقد
استخرج منها ما اراد من نفائس و اموال * باذراع العقاب
واصناف العذاب والذكال *

ذكر معني كتاب ارسل اليه * على يد يسق بعد ما فروا من بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب *
فمن معذاته * ونحوي ما عناه * لانه سب انفا جزعا مذك * وفرنا
عذك * وانما بعض مما ليكننا قوى انفاسه * واخرج عن ربيعة
الطاعة راسه * وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام
لارتقاء سلما فدرج * واراد بذلك مذك لقاء الفساد * وهلاك
العباد والبلا * وهيئات فان دون مراسه خراط القناد * والكريم
اذا بدا بجسمه مرضان داوي الاخطر * ورايناك انت اهون
الخطبين و احقر * فذني عزمنا الشريف عنائه * ليعرك من
ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم في نظم طاعته ميزانه * وايم
الله لنذكرن عليك كرة الاسد الغضبان * ولنوردن منك ومن
عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم حصد الهشيم *
ولندوسنكم دوس الحطيم * فلتلفظنكم رحى الحرب في كل طريق *
لما تعانون من غليظ الطعن و جليل الضرب لفظ الدقيق * ولنضيّقن
عليكم سبل الخلاص * فلتنادن ولات حين مناص * ونحو هذه

التَّرهات * و مثل هذه الخُرافات * التي هي كالمِلح على الجروح *
 و كالريح عند خروج الروح * و لو كان بدل هذا الكلام الذي لا طائل
 فيه * والخطاب الهذيان الذي تُمجّه الاذان و تُرميه * ما يستميل
 خاطره * و يطفئ من لهيب غضبه نائرة * مع شئ من الهدايا
 و التقادم * و ابراز قضايهم في صورة المعتذر الغادم * ربما كان
 كسر من غيظه * او همد من حنقه و برد من قيظه * و ادما فعلوا
 تلك المعذرة * بعد حريق دمشق و خراب البصرة * و ارسلوا الخدم
 و الهدايا صحبة الدعام و الزرافات * قد اعجز التدارك و فات *
 و صاروا كما قيل * شعر

فوالجهل يفعل ما ذوالعقل يفعله * في الذائبات ولكن بعد ما افتضحا
 و كما قيل * مصراع * و جادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

فصل

ذكر بيسق هذا - قال لما مثلت بين يديه * و أديت الرسالة اليه *
 و قرى الكتاب عليه * قال لي فل الحق * ما اسمك قلت بيسق *
 قال ما مدلول هذا اللفظ المزري * قلت له مولانا لا ادري *
 فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا تُعاله * فكيف تصلح لحمل
 الرسالة * و لولا ان عادة الملوك ان لا يهجو الرسل * و قد مهدوا
 على ذلك القواعد و سلكوا السُّبل * و انا اولى من يتبع اثار
 السلاطين * و يحكي سنن الملوك الماضين * لفعلت معك
 ما يجب فعله * و لأوصلتك ما انت اهله * و بعد هذا فلا
 عتب عليك * و انما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك *
 و لا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * و مدرك عقله و فهمه *
 و قد ظهر بفعله الويل * نتيجة ما قيل *

تَخَيَّرَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْأَمْرِ مَرْسَلًا * فَمَبْلَغُ آرَاءِ الرِّجَالِ رَسُولَهَا
 ثُمَّ قَالَ لِي تَوَجَّهْ إِلَى قُلْعَتِكُمْ * وَ مَكَانَ عِزَّتِكُمْ وَ مَنَعَتِكُمْ * فَذَهَبْتَ
 فَوَجَدْتَهَا قَدْ دُكَّتْ دُكًّا * وَ سِيمَ حَرَمُهَا وَ حَرِيمُهَا خُسْفًا وَ هَتَا *
 ثُمَّ اتَيْنَهُ * وَ ذَكَرْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ * فَقَالَ إِنَّ مَرْسَلَكَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ
 أَجَامِلَهُ * وَ أَذِلُّ مِنْ أَنْ أُرَاسِلَهُ * وَ لَكِنْ قُلْ لَهُ أَنِّي وَاصِلٌ إِلَيْهِ طَيِّ
 عَقَبِكَ * وَ هَا أَنَا مُنْشَبٌ مَخَالِيبَ أَسْوَدِي بِذَنبِكَ * فَلْيُشْمِرْ
 لِلْفِرَارِ الذَّيْلَ * وَ لِيُعَدَّ لَآيَهُمَا اخْتَارًا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ
 الْخَيْلِ * ثُمَّ أَمْرَبَنِي فَأَخْرَجْتُ وَ مَا مَدَّقْتُ * أَنْ تَصُوبْتَ إِلَى
 جَهَةِ مَصْرٍ وَ دَخَرَجْتَ *

فصل

وَ حِينَ مَلَأَ جِرَابَ طَمَعِهِ مِنْ نَفَائِسِ الْأَمْوَالِ وَ رَدَّنَهُ * وَ اسْتَدَّرَ خِلْفَانَهَا
 شَيْئًا فَشِيئًا صَافِيًا وَ رَنَقًا حَتَّى صَفَاها بِقُطْنِهِ * أَمْرٌ بِتَعْذِيبِ
 هَؤُلَاءِ الْأَمْوَاءِ الْكِبَارِ * فَعَذَّبُوهُمْ بِالْمَاءِ وَ الْمَلْحِ وَ سَقَوْهُمْ الرَّمَادَ وَ
 الْكَلْسَ وَ كَوَّوْهُمْ بِالذَّارِ * وَ اسْتَخْرَجُوا خَبَايَا الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ اسْتَخْرَاجَ
 الزَّيْتِ بِالْمِعْصَارِ * ثُمَّ أَطْلَقَ عِزَانَ الْأَذْنِ لِعَسَاكِرِهِ بِالنَّهْبِ الْعَامِ *
 وَ السَّبْيِ الطَّامِ * وَ الْفَتْكِ وَ الْقَتْلِ وَ الْأَحْرَاقِ * وَ التَّقْيِيدِ بِالْأَسْرِ
 عَلَى الْإِطْلَاقِ * فَهَجَمَتْ أُولَئِكَ الْكُفْرَةَ الْفَجْرَةَ عَلَى ذَلِكَ أَشَدَّ
 الْهَجُومِ * وَ انْقَضَوْا عَلَى النَّاسِ بِالتَّعْذِيبِ - وَ التَّذْرِيبِ وَ التَّخْرِيبِ -
 انْقِضَاضَ النُّجُومِ * وَ اهْتَزَّوْا وَ رَيَّوْا * وَ فَتَكُوا وَ سَبَّوْا * وَ صَالَوْا عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَ أَهْلِ الذِّمَمِ * صَوْلَةَ الذُّنَابِ الضَّوَارِي عَلَى ضَوَانِي الْغَنَمِ *
 وَ فَعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ فَعَلُهُ * وَ لَا يَجْمَلُ ذِكْرُهُ وَ نَقْلُهُ * وَ أَسْرَوْا الْمَخْدَرَاتِ *
 وَ كَشَفُوا غِطَاءَ الْمُسْتَرَاتِ * وَ اسْتَنْزَلُوا شَمُوسَ الْخُدُورِ * مِنْ أَفْلَاكِ
 الْقُصُورِ * وَ بَدَّوْا الْجَمَالَ * مِنْ سَمَاءِ الدَّلَالِ * وَ عَذَّبُوا الْكِبَارَ وَ الْأَصَاغِرَ

بأنواع العذاب * و بدا للخلق ما لم يكن في الحساب * و استخلصوا
باصلاء النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب * و صنفوا في
استخراج النفائس من النفوس باصناف العذاب مسائل يقضى
منها العجب * و فرقوا بين الوالدة و ولدها * و الروح و جسدها *
و ذهلت كل مَرضعة عما ارضعت * و جازوا كل نفس بما صنعت
و بغير ما صنعت * و قر المرء من اخيه و امه و ابيه * و صاحبه و
بنيه * و صار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * و ذل العزيز و الكريم *
و هان الخطير و الجسيم * و طم البلاء و عم القضاء و طاشت الحلول *
و تبدلت الفهوم و تراكت غيوم الغموم * فاقسم بالله لقد كانت
تلك الايام * علامة من علامات يوم القيام * اسفرت تلك الساعة *
عن اشراط الساعة * و استمر هذا النهب العام * فحروا من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار * في البلد لمحو الآثار

ثم انهم لما انتهوا العيث و العيث * و قضوا في حجب فسادهم التفت *
و اتموه بالفسق و الجidal و الرفث * و طافوا و سعوا في المنكرات *
رموا في البيوت النار و في القلوب الجمرات * و افاضوا ما اراقوا من
دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * و رملوا في اشواط الاحراق
فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار * و كان فيهم من روافض
الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع بني امية * فتشبثت النار
بلمهيبها * و ساعدت الريح بهبوبها * فتساوتا في محو الآثار ريحا و نارا *
و استمر على ذلك باذن الله تعالى ليلا و نهارا * فاحترق ما بقي من
النفائس و النفوس * و اتمحى بلسان النار ما سَطَّر على لوح وجود
المدينة من الدروس * و امست تلك المغاني لا تسمع فيها
لاغية و لا الهمس * و اصبحت حصيدا كان لم تغن بالامس * و ذلك

بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال * و اوسقوا منه الاحمال *
 ذكر اقلام هاتيك الرزايا * و اقشاع ضمام تلك الدواهي و
 البلايا * عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار و خطايا
 ثم ارتحل ذلك الفنَّان * و اقلع صَيِّبُ بلائه الهتَّان * يوم السبت
 ثالث شعبان * و قد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم *
 و تحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوَى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون
 ذلك في الدروب و المذارل * و يلقونه شياً فشيئاً في اوعار و المراحل *
 و ذلك لكثرة الحِمل و قِلَّة الحوامل * و اضحى القفار و البراري *
 و الجبال و الصحاري * من الامتعة و الاقمشة * كانها اسواق
 الدهشه * و كان الارض فتحت خزانها * و اظهرت من المعادن
 و الفلزات كامنها * قلت بديها * شعر

و صار لسان عرهم ينادي * طي قنن الشواهيق و البوادي
 الا ذي شَنِشَنَة عرفناها * و عادة فساد غذاها * و من سَلِكنا و دينه
 اقترفناها * نهبنا اموال المسلمين و حفظناها * و ما في وجهها
 صرفناها * و لكنا حُمَلنا اوزارا من زينة القوم فقدفناها * و مع
 ذلك فلو آخذ من نفائس دمشق اضعاف ما آخذ * و فُلِد من
 اكباد ذخائرها آلاف ما فُلِد * ما غاض ذلك ما في عينها *
 و لا نقص من بحار معينها * و لكن النار كانت هي البلاء
 الداهي * و المصاب المتناهي * لانها احرق غلب من كان
 داخل البلد لعدم الغوث * فما ظنك بما يكون من العماثر و الاقمشة
 و الاثاث * و ضربت الكلاب باكل لحوم من مات داخل البلد * فما
 صار يجسر على العبور الى جامع بني أمية احد *

ذكر ما جرى في مصر ومائر الاقطار * منذ صماعهم هذه
الاخبار * واستيقانهم هذه الاهوال و الاخطار

فاما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت * وانحلت قواها
وايديها تربطت * وهدمت القرار * واستعدت للفرار * فلو رأيت
الناس وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * ابدانهم
راجفه * وقلوبهم راجفه * واصواتهم خافته * وابصارهم باهته *
و شفاهم يابسه * وصورهم بائسه * وجوهرهم باسره * تظن
ان يفعل بها فاقرة * وقد استوفز كل من اهل الامصار *
وسكان الانجاد والاغوار * وقد اصاخ لما يرد عليه من جلى
الاخبار * فيبذى على ذلك ما يكون * من متعلقات الحركة و
السكون * فاخذ تيمور طى طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغيه
التي اتخذها شرعة ومذهبا * وقد مدت عساكره الافاق والاكفاف *
وعمت هيبتة الأرجاء والاطراف *

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق *

ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق *

واخذ من اعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قاضى القضاة
محمى الدين بن العزالحنفى بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكورة *
وسقوه الماء والمالح وبالكليس و النار شورة * ولده قاضى القضاة
شهاب الدين ابوالعباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شدة و
باس * ثم رجعا الى الشام * واخذ امرهما فى الانتظام * وقاضى
القضاة شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقاضى القضاة صدرالدين
المناوى الشافعى * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا فى
نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان

متحملاً اوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * و طلبوا عقابه * و كان قد
 جهّز متعلقيه الى الاماكن البعيدة * و اقام هو في دمشق جريدة *
 فذكر لهم حكايته * و بذل لهم في دفع موجوده طاقتهم * فاخذوا ما
 اخفاه خفية و لم يعذبوه * و لكنهم بالاهبة و القلة استصحبوه *
 فوصل الى سمرقند و قاسى بها من صُروف الزمن * انراعا من
 غربة و فقر و مَحَن * ثم رجع الى دمشق و توفي بها رحمه الله
 تعالى * و من الامراء الخاص * الامير الكبير بتخاص * و كان
 مقيدا معه و مات * عند وصوله الى الفرات * فاما القاضى
 ناصر الدين بن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل بليّة * و كان
 رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك ثبات *
 فاعجزهم عما يرومون منه بالموت و فاة * فمات و استراح * و شرب
 من الشهادة كاس مدام جاءه و راح * فدفنوه عشية * بالمدرسة
 الكروسيّة * و لما شرع فى الذهب العام المُبرج * استشهد غلطا
 قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح * و برهان الدين بن القوشة
 ضعف سبعة عشريوما * و انقطع في حارة قل الجبس و لحق بالاموات
 قوما * و كانوا قد خرجوا الى الاحياء و الاموات * و خافوا ان
 لا يكون لاحد منهم من ايديهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت
 المدينة بيتا بيتا * و خرجوا ان لا يخرج الاحياء و لا تجهز الموتى *
 فلما مات المذكور * تعمّرت الامور * فتكثروا في تجهيزه * و تغلبوا
 في امره و تنجيزه * ثم بعد جهد بليغ و سعي كثير * دفنوه فى
 الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير * و خرج مع تيمور
 بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام *
 فمكث فيها القليل من الايام * و هى وراة سيحون * و شخص

آخر يدعى يلبغا المجنون * و كان مقرباً عنده * و سبب ذلك انه
 بذل في مناصبته جُهداً * و اخبره على ما قيل بعداوي * فخلصه
 بذلك من المهالك والمهاوى * و حصل له بذلك قربه * و زيادة
 ملازمة و صحبه * فوله ذلك الجساس * نيابة مدينة تدعى ينكى
 بلاس * وراء نهر خجند * فحو خمسة عشر يوماً عن سمرقند *
 بينها و بين سبرام * فحو من اربعة ايام * و كان اسم ذلك الخون *
 احمد فتقلب بيلغا المجنون * و اخذ من دمشق ارباب الفضل
 و اهل الصنائع * و كل ما هرفي فن من الفنون بارع * من النساجين
 و الخياطين * و الحجارين و النجارين * و الاقباعية و البيطرة
 و الخيمية * و النقاشين و القواسين و البازدارية * و في الجملة اهل
 اي فن كان * و جمع كما ذكر السودان * و فرق هؤلاء الطوائف على
 رؤس الجند * و امرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * و اخذ
 جمال الدين رئيس الطب و شهاب الدين احمد الزردكاش و كان
 في القلعة كما ذكر و اباد من عسكرة خلقاً لا يحصون * و لا يحصرون
 كثرة و لا يستقصون * و كان في حدود التسعين و قد احدث ديب * فلما
 رآه قابله بالسخط و الغضب * و قال له انك افذيت صاغيتي *
 و حصيت غاشيتي * و قصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة
 لا يشفى عليلي * و لا يهدأ غليلي * و لكن اعدبك كبر سنك *
 و ازيدك كسر على كسر و وهنا على و هنك * فقيدة بقيد من
 فوق ركبتيه * زنته سبعة ارطال و نصف رطل بالدمشقي و قصد
 بذلك التشديد عليه * فلم يزل مقيداً * مكتوب على قيده مَخْلُوداً
 ابداً * حتى مات تيمور * و ارتفعت الشرور * و خلص من القيد
 ذلك المأسور * ثم توفي الى رحمة الله تعالى و ربما يكون اخذ أناساً

من الفضلاء * والاعيان والسادات و النُّبلاء * من لا اعرفه * فكيف
اصفه * وكذلك كل امير من امرائه * وزعيم من زعمائه * اخذ
من الفقهاء والعلماء * وحفاظ القرآن والفضلاء * واهل الحرف
والصناعات * والعبيد والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع
الضبط * ولا يحل الربط * وكذلك كل من عسكرة * اخذ كبيراً و
صغيراً و أسوة في أسوة * لانه ما ثم حرج على من نهب شيئاً و
عزله * وكل من سبقت يده الى شئى فهو له * وهذا اذا اطلق
عنان الاذن بالذهب العام * تسارى فيه الخواص من عسكرة والعوام *
ولو كان الناهب اسيراً فيهم * او دخيلاً عليهم * والسالب من
غير طينتهم * ولكن أبيع له ذلك لما سار بسيورتهم * وتخلق
بشيمتهم * وأطلق عليه حكمهم * وأجري عليه شكهم * فاعداً قبل
الاذن فلو تعدى احد على احد * و كان عند تيمور بمنزلة الوالد
او الولد * او استطال بمقدار حبه * او تلفظ بغارة او نهبه * فانه
يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمة وحرمة * ولا يذجيه استغفاره
و ندمه * ولا يجديه اهله وخدمه * ولا يقال لعالم زلت به قدمه *
و كانت هذه قاعدة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد * بعدة الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل
عنها اسقبة لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين و بغداد *
فاعمرى كل شجرا ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا *
فوصل الى حمص وما نهبها * و الخالد كما ذكر وهبها * ولكن نهبوا
قراها * وهدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا
مكامنها * واسروا عرائسها * واستملكوا كنائنها * وفي سابع عشر

شعبان * انصبَّ الى الجيول ذلك الطوفان * و ارسل الى حلب
 و اخذ من قلعتهما ما استودعها * ثم الى الفرات و عبرها بالمرائب
 و غيرها فقطعها * ثم الى الرها * فذهبها و استحلب درها * ثم
 ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردین يستدعى الملك الظاهر *
 و ديباجة كتابه الدقل * على ما نُقل * شعر

سلام عليكم و العهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها
 فابي ان ينزل اليه * و لا استمع كلامه و لا التفت اليه * فانه كان
 آذاه كما ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر مرة * فسلک
 معه برّ السلامه * و قال شطربيت (ع) من جرب المجرب حلت
 به الندامة * و لكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم يدعى الحاج
 محمد بن خاصبك و معه التقادم و الخدم * و اعتذر عن الحضور *
 بعدة امور * و عذوان جوابه * موافق لخطابه * و هو * شعر
 فشوقى اليكم زائد الحد وصفه * و لكن تخاف النفس مما جرى لها
 فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * و اخذ يعزف نفسه بانواع
 الملام * كيف خلص من مخالبيه اول مرة بسلام *

ذكر ورود ماردین بالهيبة * و صدوره

عنها بعد المحاصرة بالخبيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان و اردین ماء ماردین * فنزلوا
 دنيسر و غدوا للحصار قاصدين * و اذا باهلها و قد اخلا المدينة *
 و انتقلوا الى قلعتهم الحصينة *

صفة هذه القلعة

و هذه القلعة عنقاء قلعتها تكبران تصاد * و عرنيين عانسها يابي أن
 يدخل لخطاب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القل *

على ظهر جبل * لم يكن فرق بينه وبين قبة الانلاك * الا ان تلك
 لا ثبات لها و هذا ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع
 من صدر الاحرار * فيه جذات تجري من تحتها الانهار * وبه
 مطارج الزروع * و مسارج المواشي و الضروع * و حدوده جروف
 لا تصل هم ذوي الكرم الى ارجائها * و حروف يعجز قارى التفكير
 عن تعدد هجائها * و طريقه من القلعة او على القلعة * و القلعة
 في غاية المذاعة و الرفعة * و المدينة مبنية حواليتها * متشبثة
 بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * و تشرب من فائض سيلها * فهم
 بين نعمهم و نعمهم يترددون * و في السماء رزقهم و ما يوعدون *
 فاقام لمحاصرتها على مضائقها * يسترشد الى طرق المضايقة
 و طرائقها * و لم يكن حواليتها مكان المقتال * و لا لنصب المجانيق
 مجال * فعول على نقبها بالمعاول و الفوس * و استعان على
 ذلك بالمقاول و الرؤس * و حاشا درر ذيل حشمتها و عصمتها ان
 يسام فتقا * لانها و ان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رنقا *
 فلا زالت المعاول تقل * و القطاطيس تكل * و مناقير الفوس
 تقعقف * و حضور المرازب كهيف القدرود تنقصف * قلت شعر
 كان مغولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر
 او عدل ذي حسد صبا به صنم * او غمز عين معنى فاقد البصر
 و استمر على اللد و الخصام * الى العشرين من شهر رمضان و لم
 يحصل على طایل و لم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة * العناد و المكاورة * و توجهه
 بماردية ذوي الفساد * من ماردین الى بغداد *
 و لما علم انه رمي بالداهية الدهيا * و طلاب ما لا استطاع

عَمِيَّا * و المكابرة مع الحق خروجٌ عن المذهب * و البلاغة في غير
 مقامها عِيٌّ لَجَلَجٌ * ستر عيبه * و ابقى بعض الحرمة و الهيبة *
 و خرب المدينة و اسوارها * و مسح آثارها * و هدم مبانيها و جوامعها
 و منارها * و فك اساسها و احجارها * ثم انحدر الى بغداد *
 بعماسكر كالذَرَّ و الفَرَّاش و الجَرَاد * و جهَّز بعض الثقل الى سمرقند
 مع الله داد * فوصلوا الى مدينة صور و ليس بها بيت مُشَاد * ثم
 الى خلاص و عيد الجوز و هي بلاد الاكراد * آهْلَةُ عامرة البنديان *
 و ادل ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز و آذربيجان *
 فعَيَّدَ الثَّقَلُ بعيد الجوز عيدَ رمضان * ثم دخاوا الى ولايات تبريز
 ثم الى سلطانية ثم الى ممالك خراسان * و كان اذ ذاك قد خرج
 فصلُ الشتاء * و فصل الربيع تزيَّن و اتى * و صفحات الرياض بانامل
 صَبَاغ القدرة تلونت * و عروسُ الروض قد اخذت من صَوَاغ
 الحكمة رُخْرُفَهَا و اَزْيَنْت * و الاطيار في الازهار * ما بين مائة بلبل
 و الفِ هزار * قد شَنَّفَتِ الْأَسْمَاعُ * و اقامتِ السَّمَاعُ * و استمالت
 الطباع برخيم صوتها * و احييت آثارُ رحمة الله الارض بعد موتها *
 و لا زال الثقل بين تأويب و إدلاج * و سيرو لا سير الحاج * كلَّ يوم
 في مرحلة و كل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور ثم الى
 جِام * ثم قطعوا مفاوز بادرن و ماخان * ثم الى اندخوي و انتهوا
 الى نهر جِيَّحَان * فعبدوه بالمراكب * و ساروا سير النجم الثاقب *
 و لم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند
 ثالث عشر المحرم يوم الثلثا * سنة اربع و ثمانمائة * و فيهم من
 اهل الشام فنه * امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد
 الوزير * و باقيهم بياطرة و صباغون و نساجة الحرير * هذا اول

ما تحمله من الشام من احمال الانقال * وباكورة ما وصل الى
سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الانقال
تتري * بالانفال و احمال الاموال و الاسرى *

فصل

ثم ان تيمور رأى آمد قرايلوك عدوان * و رأى عن ماردین يوم
الخميس العشرين من شهر رمضان * و كان خامس آيار * و جعل
يعبث في تلك الديار * و خرب نصيبين ورعى مستغلانها * ثم
محا من صحف الوجود صور سورها و آياتها * و كانت خالية من
سكانها * خاربة من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه *
وأخذى عليها بكتائب المدلهمه * فبعد ان احلها الكمين * وهبها
الحسين بيلك بن حسين * ثم جمر بزمجرة * الى ناحية
القنطرة * و اشاع أنه كف فساد * و قصد بلاده * و لكن السلطان
احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد * وقد اوهم و رعى كما له بذلك
دأب و عادة *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس *

لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمر * ثم
عزم على ان يتبغدد * و قال أعود احمد * استعد ولكن للفرار *
و استقرأية على ان لاقرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * و اوهى
اليه و الى اسن البليقي بامور و صحبه قرايوسف الى الوم و
خرج * و كان من جملة ما وصى به انه لا يخلق في وجه تيمور
باب * و لا يسدل دون ما يرومه حجاب * و لا يشهر في وجهه

سيف * ولا يقابل فيما يامربه يِلْمَ و كيف * فبلغ تيمور * هذه
 الامور * فجهز ذلك المخاضل * الى بغداد عشرين الف مقاتل *
 و امر عليهم من امرائه و رؤساء وزرائه و الظلمة المعتدين * اميرزاده
 رستم و جلال الاسلامي و شيخ نورالدين * و امر ان يكون المقدم *
 من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد *
 و حين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب
 الغربة * و مدّ ظلام الظلم جذاح العساكر التيمورية على آفاقها و
 ارسل عليها شهيد * ابي فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا *
 و استعداد للمقاتلة فجمع ما عنده من آهية المحاصرة و اوعى *
 فاطلعوا تيمور على هذا الامر * و افتظروا ما يكون منه من نهي
 و امر * فثنى نكوها عنان الحنق * و اضمر ما تصل اليه يده من
 غرق و حرق * و اظّل عليهم بغمام غم بعد ما رعد و برق * فوصل
 بتلك الفرق * و احل بهم البوس و القلق * و اذاقهم لباس الجوع
 و الفرق * فرجهم اي رج * و حاصرهم في شهر الحج * فثبتت
 مقاتلتهم و اكثروا من مسكرة القتلى و الجرحى فحنق * اشد الحنق *
 و زحف عليها برجله و خيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب
 على زعمه بان جعل المسلمين قرايين و عليهم ضحى * ثم امر
 كل من هو في دفتر ديوانه محسوب * و الى يرك عساكرة من الجند
 و الجيش منسوب * ان ياتيه من رؤس اهل بغداد برأسين *
 فصقرا كل واحد من خمرة سلب الروح و المال كاسين * ثم اتوا
 بهم فرادى و جملة * و جاروا بسيل دمائهم نهر الدجلة * و
 طرحوا ابدانهم في تلك الميادين * و جمعوا رؤسهم فيذى بها
 ميادين * فقتلوا من اهل بغداد نحو من تسعين الف نفس

ضيرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من
 معه من اهل الشام وغيرها اسرى * و عجز بعض عن رؤس
 الرجال * فقطع رؤس ربات الكجال * و بعض لم يكن معه
 رفيق * فاصطاد من وجدة في طريق * و اغتال من معه من رفيق *
 وفدى نفسه بعدو و صديق * و لم يلتفت الى شقيق وشقيق * اذ لم
 يمكنهم الخروج عن ربة الطاعة * و لا يقبل منهم عدل و لا تنفعهم
 شفاعه * و هذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل
 في مضيق * او مات في الدجلة و هو غريق * فقد ذكر ان خلقا *
 القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقى * و من جعلتهم فرج فانه ركب
 سفينة و ابق * فاحتوشوا من الجانبين بالسهام فجرحوه و انقلبت
 السفينة فادركه الغرق * و بنى من الميادين * نكحوا من مائة
 وعشرين * كذا اخبرني القاضي تاج الدين احمد النعمان *
 الحنفى الحاكم ببغداد كان * وتوفي في غرة المحرم سنة اربع
 وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ثم ان تيمور خرب
 المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة * و افقر اهلها واقفر
 منازلها * و جعل عاليها سافلها * و صارت بعد ان كانت مدينة
 السلام * دار السام * و اسروا من بقي من ضعفة اهلها فتمزق *
 و مزقتهم ايدي الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا في ظلال و دلال *
 و من مساكنهم في جنتين عن يمين و شمال * فالיום عشت البوم
 والغراب اماكنهم * و اصبحوا لانرى الامساكنهم * و هذه المدينة
 هي اشهر من ان توصف * و عرفت عارفها و عرفانها اذكى من
 ان يعرف * و ناهيك انها كاسمها مدينة السلام * و انه على ما قيل
 لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ * واقامته في قرا باغ

ثم الوى بتلك الانراك التي يصح ان يقال لكل منها انه في
التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون
في الترك و العرب كصفاته و ذاته قرا باغ * وامسى كالبازي المطل
بل كالبحر المشوم * مراقبا اطراف الافاق و خصوصا ممالك الروم *
ذكر مراسلة ذلك المريد * سلطان الروم ايلدريم بايزيد
فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * و صرح بما يروم من بلاد
الروم من غير كذابة و الغاز * و جعل السلطان احمد و قرا يوسف
سببا * و ذكر انهما من سطوات سيوفه هربا * و انهما مادة الفساد *
و بوار البلاد * و دمار العباد * و سنخ الخمول و الادبار * و كفرعون
و هامان في العلو و الاستكبار * و ان فرعون و هامان و جنودهما كانوا
خاطئين * و قد صاروا بمن معهم في حمى ذراكم لاطئين * و اينما
حلوا حلت التعاسة و الشوم * و حاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين
تحت جناح صاحب الروم * فايّاكم ان تاروهم بل اخرجوهم *
و خذوهم و احصوهم * و اقتلوهم حيث وجدتموهم * و اياكم
و مخالفة امرنا * فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا
مخالفينا و اضرابهم * و ما نزل بهم منا في حرايبهم و ضرايبهم * و تبين
لكم كيف فعلنا بهم * فلا تكثروا بيننا و بينكم القيل و القال * فضلا عن
جدال و قتال * فقد بينا لكم البراهين و ضربنا لكم الامثال * و في اثناء
ذلك انواع التهديد و التخويف * و اصناف التهويل و الارجيف *
و كان ابن عثمان عنده رقاعة و شجاعة * و لم يكن عنده صبر ساعة *
مع انه كان من الملوك العادلين * و عنده تقوى و صلابة في الدين *
وكان اذا تكلم و هو في صدر مكان * فلا يزال في حركة و اضطراب حتى

يصل الى طرف الايوان * و كان بواسطة عدله ساعده الزمان *
وقويت شوكته في المكان * فاستصفي ممالك قرمان * وقتل
ملكها السلطان علاء الدين و أسر له عنده ولدان * واستولى على ممالك
منشا وصاروخان * و هرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه
حاكم ولايات كرمان * و صفا له من حدود جبل بالقان * من ممالك
الذصارى الى ممالك ارزنجان * فلما وقف على كتابه * و فهم
فحوى خطابه * نهض و رضى * و امتعض و ارتعض * و رفع صوته
و خفض * و كانه نجرج نقوع الخوض * ثم قال او يخونني بهذه
الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات * ا و يحسب اننى مثل
ملوك الاعجام * او تثار الدشت الاغنام * او في جمع الجنود *
كجيش الهند * او جذدي في الشقاق * كجمع العراق * او ما عندي
من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قفله المجمع كجندي * او ما
يعلم ان اخباره عندي * و كيف ختل الملوك و ختر * و كيف تولى
و كفر * و ما صدر عنه و عنهم * و كيف كان كل وقت يستضعف
طائفة منهم * و انا أفصل جمل هذه الامور * و اكشف ما خزنه
في التامور * و اما اول امرة محرامي سفاك الدم * هناك الحرم
نقاص العهد و الذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
فصال و جال وسطا * ثم طال و استطال * و اتسع له المجال *
و غفل عنه الرجال * و من حين نبغ * استصبى حتى شاب
الشيب بالعيب فادرک ما ادرك و ما بلغ * فالتهدت فتيلته
بعد ان كانت شرارة * و انتثرت فروع حبته فصارت غرارة * اما ملوك
العجم فانه استنزلهم بدخله و ختله * ثم استفزهم بخيله و رجله *
و بادر الى قتلهم بعد ان امكنتهم فرصة قتله * و اما توقتاميش

خان * فان غالب عسكره خان * و من اين للتتار الطغام * الضرب
 بالبئار الحسام * وما لهم سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام *
 و اما جنود الهند فانه ختلهم في امرهم * ورد كيدهم في نكرهم *
 فرهت اركانهم * لا سيما و قد مات سلطانهم * و اما عساكر الشام *
 فامرهم مشهور * و ما جرى عليهم فظاھر غير مستور * و لما
 مات سلطانهم * و تضعضعت اركانهم * و انفض امرهم و انقضت *
 و بغى بعضهم على بعض * قطعت منهم الرؤس الكبار * و لم يبق
 فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم * و سام التبدد ملكهم
 و عامهم * مع انهم في الصور ربيع و في المعاني جمادى *
 يرمون بواحدة و هي انهم يببیتون جميعا و يقومون مثنى و فرادى *
 لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر * فاحتغل جيشه
 فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجؤ و صفر * و لو كان بينهم اتفاق
 لغتوه فتا * و بددوا شمله و بثوه بتا * و لكنهم تحسبهم جميعا
 و قلوبهم شتى * و مع اتساق نظامهم * و تسديد سهامهم * و قوة
 نطاحهم * و شدة كفاحهم * و شدة رماحهم * و كونهم ظهر الحاج *
 و اسود الهياج * انى لهم نظام عساكرنا * و قوة القيام بتظاننا
 و تناصرنا * و كم فرق بين من تكفل بامر الكفاة العراة * و بين
 من تحمّل امر الكماة الغزاة * فان الحرب دأبنا * و الضرب طلابنا *
 و الجهاد صنعنا * و شريعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعنا * ان
 قاتل احد تكالبا على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي
 العليا * رجالنا باعوا انفسهم و اموالهم من الله بان لهم الجنة * و كم
 لضرباتهم في اذان الكفار من طنه * و لسيوفهم في قلائس القوانس من
 رنه * و لنون قسيهم في خياشيم بنى الصليب من غنه * لو

سَمَذَاهُمْ خَوْضُ الْبَحَارِ خَضُوعُهَا * أَوْ كَلَفْذَاهُمْ إِفَاضَةُ دِمَائِ الْكَفَّارِ إِفَاضُوعُهَا *
 قَدْ أَطْلَوْا مِنْ صِيَامِيهِمْ طُلَى قَلْعِ قَلَاعِ الْكَفَّارِ وَاخْضَوْا عَلَيْهَا * وَامْسَكُوا
 بَعِذَانِ أَوْرَاسِهِمْ فَإِلْمَا سَمْعِيَا هَيِّعَةَ طَارِرَا إِلَيْهَا * لَا يَقُولُونَ لِمَلِكِهِمْ إِذَا
 غَمَرَهُمْ فِي الْبَلَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ * إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فَذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ
 فِقَاتِلَا * وَمَعَنَا مِنَ الْغَوَاةِ مَشَاةٌ * أَفْرَسٌ مِنْ فَوَارِسِ الْكِمَاةِ *
 أَطْبَارُهُمْ بَاطِرَةٌ * وَأَظْبَارُهُمْ ظَافِرَةٌ * كَالْأَسْوَدِ الْكَاسِرَةِ * وَالزَّمُورِ
 الْجَاسِرَةِ * وَالذُّنَابِ الْهَاصِرَةِ * وَلَوْ بِهِمْ بُوْدَادُنَا عَامِرَةٌ * لِاتِّخَاَصِرِ بَوَاطِنُهُمْ
 عَلَيْنَا مَخَامِرَةٌ * بَلْ وَجُوهُهُمْ فِي الْحَرْبِ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ *
 وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنْ كُلَّ إِشْغَالِنَا * وَجَلَّ أَحْوَالُنَا وَافْعَالُنَا * حَمُّ
 الْكَفَّارِ وَلَمْ الْأَسْرَى وَضَمُّ الْغَنَائِمِ * فَخَنُّ الْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ * وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَبْعَثُكَ إِلَى
 بِلَادِنَا إِبْعَاثًا * فَإِنْ لَمْ تَأْتِ تَكُنْ زَوْجَانِكَ طَوَالِقَ ثَلَاثًا * وَأِنْ قَصِدْتَ
 بِلَادِي وَفَرَرْتَ عَنْكَ وَلَمْ أَقَاتِلْكَ إِبْنَتُهُ * فَزَوْجَاتِي إِذَا ذَاكَ
 طَوَالِقَ ثَلَاثًا بَنَّتُهُ * ثُمَّ أَفْنَى خَطَابَهُ * وَرَدَّ عَلَيَّ هَذَا الطَّرِيقَ جَوَابَةً *
 فَلَمَّا وَقَفَ تَيْمُورُ عَلَيَّ جَوَابَهُ الْفَلَقُ * قَالَ ابْنُ عَثْمَانَ مَسْجُودُونَ
 حَمَقٌ * لِأَنَّهُ أَطَالَ وَاسَاءَ * وَخَتَمَ مَا قَرَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ بِذِكْرِ الذُّنُوبِ * لِأَنَّ
 ذِكْرَ الذُّنُوبِ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَيُوبِ * وَأكْبَرُ الذُّنُوبِ * حَتَّى أَنَّهُمْ
 لَا يَلْفِظُونَ بَلْفِظَ امْرَأَةٍ وَلَا بَأْفِظِي * وَأَمَّا يَعْجَبُونَ عَنْ كُلِّ أَنْتَى بَلْفِظَ
 آخِرُو يَحْكُمُونَ عَلَى الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ حَدًّا * وَلَوْ لَدَّ أَحَدَهُمْ بِذَلِكَ يَقُولُونَ
 وَإِنْ لَهْ مَخْذَرَةٌ * أَوْ مِنْ رِبَاتِ الْحِجَالِ أَوْ مُسْتَرَّةٌ * أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ *
 ذَكَرَ طَبِيرَانِ ذَلِكَ الْيَوْمِ * وَقَصْدُهُ خَرَابُ مَمَالِكِ الرُّومِ
 فَوَجَدَ تَيْمُورُ إِلَى التَّوَجُّهِ عَلَى ابْنِ عَثْمَانَ السَّبِيلَ * وَطَلَبَ الرِّفِيقَ
 وَالطَّرِيقَ وَرَامَ الدَّلِيلَ * وَعَرَضَ جُنْدَهُ فَإِذَا الرُّوحُوشُ حُشِرَتْ *

و انبتوا على وجه الارض فاذا الكواكب انتشرت * وماج فاذا الجبال
سَيرت * وهاج فاذا القبور بُعِثت * و سار فزلزلت الارض زلزالها *
وجار فاظهت القيامة احوالها * و ارسل الى ولي عهده و وصية
من بعده * حفيده محمد سلطان بن جهانكير * أن يتوجه اليه
من سمرقند محبة سيف الدين الامير * و ركب الى الروم الطريق *
و ساعده الاتفاق لا التوفيق * و جرى بذلك البحر المطرخم * و الليل
المدهم * فدار و داخ * و على قلعة كماخ أناخ * فاذا هي في
الوثاقه كيقين موجد * و في الرمانة و المناعة كاعتقاد متعبد *
لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم * و لا يهتدي الى طريق
التوصل اليها صائب فهم * مؤسس اركان هضابها معمار القدره *
و مهندس بنيان قبابها نجار الفطره * ليست بالعالية
الشاهقه * و لا بالقصيرة اللامقه * غير انها في مناعتها و حصانتها
فائقة * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
و من الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للاندام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * و من الجهتين
الاخرتين هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان
هذا لشيء عجاب * فاخذها من غير كلفه * و ولج حرمها من
غير طواف بها و وقفه * و ذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه *
و كل امر حصارها و قتالها اليه * و سبب ذلك ان الوادي الذي
وراءها * كان يرد بالخبيبة لوعورته من جاءها * لكوفه منزلة الاقدام *
واسع الافغام بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض
عرض * و لا يثبث له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فدمجرد
ما وقع نظره عليها * نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب *

و نقل الاحطاب * فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت
و قطعوا الشجر * و نقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد * و طرحوها
في قعر ذلك الواد * فسادوا به الارض * وملأوا طولها والعرض *
و حين شعر اهل القلعة بهذه الفعلة * القوا النار والبارود على
تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال * و اما اساس القلعة فلا يزال *
لانه راكب على قلل الجبال * فلم يبدد ذلك من امره * ولم يشرد
من فكرة * بل امر في الحال * كل واحد من الرجال * ان يأتي
من تلك القفار * بعدل من الاحجار * فادبتوا كالذمل و الجراد *
في تلك المهامه و الاطواد * و البراري و المهاد * و جابوا الصخر
بالواد * ففى الحال ملأوا تلك الدارة * من الحصباء والحجارة *
ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد * ما يفعل
بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت و تقول هل من مزيد *
فالقوا في ذلك الوادي بعض ما لموه * من اكداس تلك الحجارة
فطموه * و بقي في بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من
البصر * ولما امتلأ الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا
من الاسوار * و نصبوا السلالم و تسلقوا * و بذافية مراميها
تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام * و طلبوا الامان وقالوا
ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتلجئه * في شوال سنة
اربع وثمانماية * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل
من واديها * ففى الحال سفوها * و فى مكان اخذوها منه رموها *
ثم ولّى بها شخصا يدعى الشمس * و ولّى عنها كما ولّى امس *
وهذه القلعة نحو عن نصف يوم عن ارزنجان * و من القلاع
المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلاجوم حين استولى

عليها * و افضى بصارمه الذكر اليها * و فطحها قهرا * و منحه اجبرا *
 آبرد بهذا المغنم البارد * الى كل صادر في ممالكه و وارد * بكتب
 ترجم فيها من الاخبار كل سائح و شارد * و عنوان هذه الترجمة *
 بلفظها من غير ترجمه * شعر

بحد سيف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ
 و ذكر فيها ابن عثمان و خطابه اليه * وكيف رد جوابه الحمق
 عليه * و من جملة * و بعض ترجمته * انا ما جفونا ولا تعدينا
 عليه * ولكن رققنا له القل و تلطفنا اليه * و قلنا له يخرج
 من قروح مملكته مادة الفساد * وهى احمد الجلابرى و قريرسف
 التركمانى الذان اخربا البلاد و اهلكا العباد * و الرضا بالمعصية *
 معصية * و الاقرار على الكفر * كفر * و الفاسق المحروم بالبأس *
 شر من الفاجر الظالم الملايس * فصارا في الفساد وزيريه و هو الامير *
 و فى العناد صغيرين و هو الكبير * و اشارة على ذلك و الياه فلبئس
 المولى و لبئس العشير * فافسدا و ما انصلحا * و خسرا و ما
 ربحا * فكأنه عنى شأنهم * من اظهر قولهم و شأنهم * بقوله * شعر *
 و لا ينفع الجرباء قرب صحبة * اليها و لكن الصحبة تجرب

و لم يزل على طريقته العوجاء * فاشبه لما اجارهما مجيرام عامر
 العرجاء * فنهيناه فما انتهى * و نهيناه فما ارعوى * و اريناه العبر *
 في غيره فما اعتبر * و ناداه لسان انتقامنا من المخالفين الكذر
 الكذر * و كنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا و ادبنا
 فى المراسلات و رسمنا * فتعدى طوره * و ابدى جوره * و كان في
 بعض مراسلاته * و ما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم
 طهرتن * و هذا هو الواجب عليه و الحسن * و لا شك ان طهرتن

بالنسبة اليها * كبعض خدمنا و اقل حشمنا * ثم انه اعني بايزرد
 لما طالع كتابنا * ورد جوابنا * رضع اسمه فوق اسمنا بالذهب *
 وهذا لما فيه من كثرة الحماقة و قلة الادب * ثم ذكر انه توجه بروم *
 استخلاص ممالك الروم * وتشدق في هذا الكتاب * وتفيق في
 هذا الخطاب * فهو احد دساتير الكتاب * والاساطير المستعان بها
 في الخطاب و الجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه * عند انصباب ذلك الطوفان اليه *

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده * وانه جعل طالعه في سماء الحرب
 رمده * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * و كان على مدينة
 استنبول محاصرا آثمها و كفارها * وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب
 عنها اوزارها * وان جندة * كان عسى * و لكن امر بطارقة الغزاة *
 و الشواهين من كواسر جيشه و البزاة * و سواة السرايا و كرام كرمات *
 و احلاس خيل السواحل و قروم قرمان * و اجناد ولايات منشا و اساورة
 صاروخان * و جميع امراء التومانات و انصاجق * و اصحاب الرايات
 و رؤس الفيالق * و نواب جميع التغور و الامكنه * مما هو جار
 تحت تختي بروسا و ادرنه * و كل من دبج البحر الاخضر * من
 بني الاصفر * عن رايته البيضاء بالدم الاحمر * و فلق سويداء كل
 عدو ازرق * بسهامه السود على جواده الابلق * ان يعملوا مصالحتهم *
 و يأخذوا حذرهم و اسلحتهم * و استعان في ذلك بكل بطريق و علي
 مارجي * داخل في امان المسلمين على قتال كل باغ و خارجي *
 و استدعى التتار * و هم قوم ذو يمين و يسار * ناس سواج *
 لهم مواش نواتج * ملاؤا الاقطار بمواشيهم * و علوا الشواهق و البوادي

برؤسهم و حواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل *
 ما منها واحد حمل * و مثل ذلك افراس * ما أسرج لها ظهر
 و لا ألجم راس * و اما الغنم و البقر * فلا يحصى عددها و لا تحصر *
 و ما يعلم جنود ربك الا هو و ما هي الا ذكرى للبشر * لهم في
 ممالك الرم و قرمان الى ضواحي سيواس مشتات و مصائف *
 و لالملوك و السلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبررات
 وظائف * لو قصدهم فقير او غريب * او طالب علم او اديب *
 جمعوا له من الغنم و البقر * و الصوف و الشعر و السمن و الاقط و
 الوبر * ما يكفيه و ذوبه الى آخر العمر * و كانوا يسمون لكثرتهم و
 و ما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى كل من
 صدق هواء الجبال مدحى صوته بالاجابه * و بادر الى امثال اوامره
 بالاطاعة و الانابه * و انبعث اليه التقار بقضهم و قضيضهم بعثا *
 و قُتت اليه اطواد عساكرها و بحار جنودها قُتًا * و حث على
 ملاقاته نيسور عساكر الغزاة و المجاهدين حثًا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار * و ذمقه في

تفخيدة عن ابن عثمان جنود النصار *

و تلبث تيمور في امرة * و استوري زناد فكره * فأورى زناده ناره *
 ان يُفخَذ عن ابن عثمان تقاره * فارسل الى زعمائهم * و الكبار
 من أمرائهم و رؤسائهم * و اميرهم يدعي بالفاضل و كان في
 المكرمات من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * و لا اطلع على
 مكائد اللئام * ان حسبكم حسبي * و نسبكم متصل بنسبي * و ان
 بلادنا بلادكم * و اجدادنا اجدادكم * فكلنا فروع نبعة * و اغصان
 دوحه * و ان آباءنا من قديم العصور و غابر الدهر نشأوا في

عُشِّي مَتَّوَحِدَ * و درجوا في وكر غير متعدّد * فانتم في الحقيقة شُعبة
 من شُعبي و غصن من اغصاني * و جارحة من جوارحي
 و خالصتي و خلاني * و انتم لي شعار * و باقي الناس دِئار *
 و ان كان الناس ملوكا بالاكْتساب * فانتم ملوك بالانتساب * و ان
 آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانقل مذهب
 طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها و هم على
 ما هم عليه من الكرامة * و شعار السلطنة و اسباب الزعامه * و لم
 يزالوا على هذا النشاط و الهِزّة * الى ان اندرجوا الى رحمة
 الله تعالى و هم على هذه العِزّة * و كان المرحوم ارتنا آخر ملوككم *
 و اكبر ممالك في بلاد الروم اصغر ممالككم * و ليس بحمد الله في
 شوكتكم قلّة * و لا في كثرتكم قلّة * فأنّي رضيتم لانفسكم بهذه الذلّة *
 و ان تصيروا مسخّرين * كاكم من المسخّرين * و بعد ان كنتم
 اكبر مكبّرين * كيف صرتم اصغر مصغّرين * و لستم بدار هوان
 و لا مَضِيعَة * و ارض الله واسع * و لم صرتم مرقوقي رجل من اولاد
 معتوقي * عليّ السلجوقي * و لا ادري ما العلة لهذا و السبب *
 و من اين هذا الاخاء و النسب * سوى عدم الاتفاق * و انتفاء
 الاتساق * و على كل حال فانا اولى بكم * و احق بعمل مصالحكم
 و تهينة اسبابكم * و ان كان لابد من استيطانكم هذه التخوم *
 و بيع تلك البلاد الفسيحة بمضائق ممالك الروم * فلا اقل
 من ان تكونوا كاسلافكم حُكّامها * مالكي نواصي صياصيتها -
 راقين سنامها * باسطي اياديكم فيها - قابضين زمامها *
 و هذا المهم انما يتم اذا كفيينا هذه المنازله * و قضينا الارب من
 هذه المنازله * و تمهد لنا الميدان * و ارتفع من الدين ابن

عثمان * فاذا خلا الحور من المنارع * وصفت لي في هذه البلاد
المشارع * و ظفرت بهذه الممالك * وسلمت فيها الطرق و
المسالك * اعطيت القوس باردها * و انزلت الدار بانيتها * و رددت
المياه الى مجاريها * و جعلتكم ملوك قراها و صياصيها * و مدنها و
ضواحيها * و قررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * و ان
رأيتم ان لا تعينوا علينا * و امكنكم ان تنكحوا الينا * فاغتنموا
فرصتكم * و خذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قريبون منا صورة
و معنى * و اما الان فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان و بباطنكم معنا *
حتى اذا التقينا امتاروا * و الى ساكرفا انكحوا * و لا زال فحل
كلامه ينزل على حجر حجرهم و لا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزري
فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * غائصا في دودور افكارهم ليردها عن
ان تتبع ابن عثمان و تقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر *
حتى خلبهم بهذا المقال * و استحثهم في معنى ما قال * و
استهواهم حب الرئاسة الذي طالما استرق احرار الصديقين * و
استعبد كدار الاولياء و الصالحين * و كبكب في النار على الرؤس
رؤس العلماء العاملين * فواقوه على الانخزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما منعه ابن عثمان من الفكر الوبيل *

و توجهه الى ملاقات تيمور بعسكرة الثقيل *

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان الزروع
كانت قد استحصدت * و صدور الفواكه و الثمار قد استنهدت * و
خضراوات الارض قد اسودت * و الرعايا في ظل الامن و الرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير
الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * و ساقته

سوائق المَعُون إلى شرب كأسها في مساقاته * و أراد ان يكون مُصْطَدمُ
 الناس * خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عساكرة
 السيول الهامرة * و اخذ بهم على قفار غامرة * حذرا على رعاياه *
 من مواطن مطايا * فانه كان على الضعيف من رعيته شقيقا *
 و بالقيرو من حشمه و خدمه رفيقا * يحكى انه كان في بعض
 مغاربه * فعطش بعض حواشيه * و اتى في قرية بعض النساء *
 فطلب منها شربة ماء * و كانت اسأم من البسوس * يضرب بها المثل
 في اللوم و البؤس * فقالت ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك و لا
 تتعب * و كان العطش قد غلبه * و رأى عندها في بعض القعدة
 شربة لبن فشربه * فقالت هذا قوت الصبيان * و اشتكت عليه
 لابن عثمان * فطلبه و استفسره * فشاف شدة ندمته فانكره * فقال
 للمرأة انا ابعج قبقة * و اتبين صدقه و كذبه * فان ظهر في بطنه
 اللبن * اعطيتك التمن * و ان تبينمت بالصدق قوله * جعلتك
 مثلة منله * فقالت و الله انه شره * و ما همت في حقه بكذبه *
 و لكني فرجت كرتة * و ابرأت ذمته * فقال لابد من اجراء العدل *
 و انهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف و وسطه * و اجرى على
 بطنه ما شرطه * فانهجر بطنه و هو منعتير * و جرى اللبن و هو
 بدمه مُمدقير * فاشهرة في الوداق * و نادى عليه هذا جزاء من يتناول
 في دولة الدناك العادل ابن عثمان شيأ بغير استحقاق * ثم ان ابن
 عثمان تابع الترحال * و ساك في رمضان السفر صوم الوصال *
 ذكر ما فعله ذلك الساقطه * مع ابن عثمان

و مسكرة من المغالطة *

و لما بلغ تيموزان ابن عثمان اخذ على الطريق الهامرة * نبذة

نَبَذَ اليَهُودَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اخَذَ عَلَى الْجَادَةِ الْعَامِرَةَ *
 فَدَخَلَ هُوَ وَ عَسَاكِرُهُ طَى ظِلَالٍ وَ عِيُونَ * وَ فَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ *
 وَ لِهَذَا حَالَهُمُ الْفَصِيحُ * يَنْشُدُ فِي الْآفَاقِ وَ يَصْنَعُ * شَعْرَ
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ ادْرَاكِ الْعُلَى * إِنْ كَانَ تُرَاثًا مَا تَذَاوَلَتْ أَمْ كَسْبًا
 فَلَمْ يَزَالُوا فِي مَرَاحٍ وَ زُرُوعٍ * وَ مَرَاحٍ وَ ضُرُوعٍ * بَيْنَ سِدْرٍ مَخْضُودٍ *
 وَ طَلْحٍ مَنضُودٍ * وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَ مَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَ هَوَاءٍ بِالرَّاحَةِ
 مَصْبُوبٍ * وَ نَعِيمٍ بِالسَّلَامَةِ مَصْحُوبٍ * فِي أَمْنٍ وَ قَعَةٍ * وَ خَصْبٍ
 وَ سَعَةٍ * آمِنًا مِنَ الْوَجَلِ * سَائِرًا عَلَى غَيْرِ عَجَلٍ * مُسْتَيْقِنًا بِالْغُصْرِ
 وَالظَّفَرِ * مُسْتَبْشِرًا بِالْمَلِكِ وَالْوَزَرِ * مُسْتَتْبِعًا تَدْبِيرَةَ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ *
 لَا يَبْرُدُ حَرَارَةُ حَمِيَّتِهِ * لَتَسْخِجِينَ عَيْنَ عَدُوِّهِ وَ احْرَارَ الْمَعْنَمِ الْبَارِدِ فَتْرَةٍ *
 وَ لَا فِي الْكَلِيلِ كَوَاكِبَ عَسَاكِرِهِ الْمُنْتَظِمَةِ نَفْرَةٍ * وَ لَا بَيْنَ أَسْوَدٍ جَيْشِهِ
 مَكْسَرَةٍ وَ لَا نَفْرَةٍ * وَ لَا فِي قِرَاهِمُ الْأَعَادِي اللَّهْذَمِيَّاتِ عَلَى مَوَائِدِ طَعَامِ
 طَعَانِهِمْ جُبْنٌ وَ لَا كَسْرَةٍ * فَلَمْ يَفْقُ ابْنُ عَثْمَانَ مِنْ رِقَادِهِ * إِلَّا وَ تَيَمُورُ
 قَدْ دَمَّرَ عَلَى بِلَادِهِ * فَقَامَتْ عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ * وَ أَكَلَ يَدِيهِ حَسْرَةً
 وَ فِدَاهِهِ * وَ زَارَ وَ زَقَا * وَ اتَّهَبَ حَذَقًا * وَ كَادَ أَنْ يَمُوتَ خَذَقًا *
 وَ سُلِبَ الْقِرَارُ وَ الْهَجُوعُ * وَ عَزَمَ فِي الْحَالِ عَلَى الرَّجُوعِ *
 فَتَلَاطَمَتْ مِنْ بَحْرِ عَسَاكِرِهِ أَمْوَاجُهُ * وَ تَصَادَمَتْ أَثْبَاجُ إِطْوَادِهِ
 وَ ابْرَاجُهُ * فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ * وَ اغْرَى بِوَهَالِ الْحَيْرِ وَ حِجَّتِهِ *
 فَهَكَّهْمُ السَّيْرِ بِسُرْعَتِهِ * وَ الْمَكَانُ بِقَفَرَتِهِ * وَ الزَّمَانُ بِهَجِيرَتِهِ *
 وَ السَّاطِئَانِ بِزُثِيرَتِهِ * فَلَمْ يُدْرِكُوهُ إِلَّا وَ قَدْ ذَابَ كُلُّ مَنْهُمْ وَ صَبَا *
 وَ تَلَا لِسَانُ حَالِهِ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا *

فصل

وَ كَانَ تَيَمُورُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ اِنْقَرَةِ * وَ خِيَلَهُ وَ رَجَلُهُ مُسْتَرْحِجَةٌ

مَوْقِرَةً * للقتال مَذْتَظِرَةً * و للذوال متشمرة * بل لم يكونوا به مُكْتَرِثِينَ *
 و لا به مختلفين * و قد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * و تركوا
 عساكرهم كمتسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا و آواما *
 و ذابوا عطسا بلا ماء * و كانه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * و بلسان
 حاله اشدهم * شعر

يا ضيفذا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف و انت رب المنزل
 و انقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته
 الطدانة و هي * شعر

نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجي من اطواد
 فاذا الذعيم و كلما يلهمي به * يوما يصير الى بلى و نقاد
 فلما تدانت الجيوش من الجيوش * و ضربت الوحوش على
 الوحوش * و امتلأت منهم الصحاري و القفار * و تقابلت اليسار
 باليمين و اليمين باليسار * اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار *
 و اتصلت بعسكر تيمور كما رسم اول و اشار * و كانوا هم صلب
 العسكر * و الاوفر من عساكر ابن عثمان و الاكثر * حتى قيل ان
 جماعة التتار * كانوا نحووا من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل
 قيل ان ذلك الجمهور * كان نحووا من ثلثي جند تيمور * و كان
 مع ابن عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما رأي ما
 فعله التتار * علم انه حل بابيه البوار * فاخذا باقي العسكر *
 وقهقر عن ميدان المصاف و تاخر * و ترك اياه في شدة
 الباسا * و انخزل بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان
 الا المشاة و من داناهم * و بعض من الكماة و قليل ماهم * فثبت
 للمجادلة بمن معه من الرفاق * و خاف ان قرآن يقع عليه الطلاق *

و كَأَنَّهُ فِي تَأَكُّدِ الْمَعْرَكَةِ وَالْمَعْكَةِ * كَانَ مُتَعَدِّلاً بِمَا قَالَهُ عَفْزَةً * شَعْرٌ
و لَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَ الرِّمَاحَ نَوَاحِلَ * مَذَى وَ يَبِضُ الْهِنْدُ تَسْفِكُ فِي دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السَّيْفِ لَانْهَا * لَمَعَتْ كِبَارِقُ تُغْرِكُ التَّابِيسَ
فَصَبْرٌ لِحَادِثِ الدَّهْرِ وَ مَا أَرَمَ * وَ أَرَادَ أَنْ يَغِيْبَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَمَامِ
مَالِكٍ بِمَا بِهِ التَّزَمَ * فَاحَاطَتْ بِهِ أَسَاوِرُ الْجَزْدِ * أَحَاطَةُ الْأَسَاوِرِ
بِالْزَنُودِ * وَ حِينَ تَيَقَّنْتَ الْأَسْرَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ بِالْكَسْرِ * وَ عَلِمْتَ أَنَّهَا
تَوَرَّطَتْ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ * وَ قُبِضَتْ الْمَشَاةُ * عَلَى الْكَمَادِ * وَ اسْتَعْمَلْتَ
الْأَطْبَارَ * وَ كُلَّ صَارِمٍ بِنَارٍ * وَ كَانُوا فِي ذَلِكَ الْمَصَافِ * نَحْوًا مِنْ
خَمْسَةِ آلَافٍ : فَزَدُوا أَعْدَادَهُمْ * وَ أَبَادُوا أَعْدَادَهُمْ * وَلَكِنْ كَانُوا
كَسَافِي الرِّمَالِ بِالْكَوْنَالِ * أَوْ كَالِ الْبَحَارِ بِالْغُرْبَالِ * أَوْ مَكْرَرِ
أَوْرَانِ الْجِبَالِ * بِقَرَارِيطِ الْمُنْقَالِ * فَأَمَّ طَرَا عَلَى قُلُلِ أُولَئِكَ الْأَطْوَادِ
سُقُولُ ذَوَاتِ تِلْكَ الْأَسْوَدِ * مِنْ غَمَامِ الْقَذَامِ صَوَاعِقُ الدِّيمِ الْمُدْمِيَاتِ
وَ أَمْطَارُ السَّهَامِ السُّودِ * وَ نَادَى مَحَرَّشُ الْقَدْرِ * وَ صِيَادُ
الْقَضَاءِ الْكَلَابِ عَلَى الْبَقْرِ * فَا مَ يَزَالُوا بَيْنَ وَقِيدٍ وَ وَاقِدٍ * وَ مَضْرُوبِ
بِحَكْمِ سَهْمٍ مَاضٍ فِي الْقَضَاءِ نَافِذٍ * حَتَّى صَارُوا كَالشَّيَاطِينِ وَ الْقَذَافِذِ *
وَ اسْتَمَرَّتْ دُرُوسُ الْقُنَالِ بَيْنَ تِلْكَ الزُّمُرِ مِنَ الضَّحَى إِلَى الْعَصْرِ *
وَ انْزَلَتْ أَحْزَابُ الْحَدِيدِ إِلَى الْفَتْحِ فَتَلَّتْ عَلَى الرُّومِ سُورَةَ
الدَّصْرِ * ثُمَّ لَمَّا كَلَّمْتُ مِنْهُمْ السَّوَاعِدَ * وَ قُلُ الْمَوَاصِرُ وَ الْمُسَاعِدَ *
وَ تَحَكَّمُ فِيهِمُ الْإِبَاعِدُ وَ الْوَبَاعِدَ * دَقَّقُوهُمْ بِالسَّيُوفِ وَ الرِّمَاحِ *
وَ مَلَأُوا بِدِمَائِهِمُ الْغُدْرَانَ وَ بَاشَلَاثُهُمُ الْبَطَاحَ * وَ وَقَعَ ابْنُ عُثْمَانَ
فِي قَنْصٍ * وَ صَارَ مَقِيدًا كَالطَّيْرِ فِي الْقَنْصِ * وَ كَانَتْ هَذِهِ
الْمَعْكَةُ * عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنْ مَدِينَةِ أَنْقَرَةَ * يَوْمَ الْارْبَعَاءِ سَابِعَ
عِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ * سَنَةِ أَرْبَعٍ وَ ثَمَانِمِائَةِ حِجَّةٍ * وَ قَدْ قَتَلَ

غالب العسكر العطش والضمور * لانه كان ثامن عشري تموز *

فصل

ووصل امير سليمان * الى بربسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على
ما فيها من الخزائن والاموال * والكريم والاولاد ونفائس الاثقال *
واستغل بدقل ذلك الى برادرته * وراى البحر المحيط بكثير من الامكنه *
المنشعب من بحر مصر الاخذ بعد ما يتدربس * الى بلاد
الدشت والكرج الفاصل بينه وبين بحر الغلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط * بعد وقعة ابن

عثمان في كل تغر ورباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم هذه الوعة * واندعكت اجسام
عسكرها الجسام اقوى دعة * واخذى عايهم الجند المشوم * ونعق
في صباحها غراب الدين * وزعق في رواحها اليوم * وتلا في محراب
آذنها على جماعتها امام القضاء والقدر اسم غلبت الروم * خضعت
رؤسها ونواصيها * وتوزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها
وقاصيها * وانبهر طائعتها وعاصيها * فحاصوا حيصة الكمر * و
ايسوا من الاهل والاطنان والمال والعمر * ان قد ذهب منهم
الراس * ولم يبق فيهم من يقيهم الباس * فلما سمعوا ان امير
سليمان ضم الناس الى نكرة * وعزم على العبور الى برادرته
بتقطع نكرة * سالت بهم الاودية والشعاب اليه * وعولوا في خلاصهم
من ذلك البلاء الطام عليه * فصالح اهل استنبول وادهم *
وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر ومادهم * ثم قصدهم ان
يعينوه على الوصول * بقطع البحر من تغرى كاليبولي واستنبول *
اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين * طريق قريب و

معبر سوى هذين الثغرين * فان بحراسكندرية * ياخذ على انطاكية *
 وعلاية ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد
 الشمال * فلا يزال في حصره يدق * وشفقا جانبيه ترق * حتى
 تقرا آي حافته * ويكأن تنطبق شفقا * ومسيرة هذا الانضمام *
 فحو من ثلاثة ايام * ثم ياخذ في المد والانبساط * والجريان على
 وجه النشاط * ثم تدور كدائب امواجه و تتكدس * وتأخذ نحو بلاد
 الدشت والكُرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس * وما يمكن
 احدا من سواحر الحكمة ومهندسي الذواث * ان يعزّز هذين
 معبرين في مدى هذا الانضمام بتالك * فتغر كاليدولي بيد ملاحى
 المسلمين * وتغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين * و هو اعظم
 الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب
 الناس يقصده و ينتجيه * فاستطارت الفرنج فرجا واستطالت *
 وخاضت في دماء المسلمين و حربهم واموالهم و جالت * فان ابن
 عثمان كان بالحصار قد انهكها * واباد قراها وضواحيها و اهلكها * وضيق
 على اهلها في مجارى ارواحهم مسلكتها * فبينما هم وقد بلغ السيل
 الربا * و جاوز الحزام الطبا * و انشب كل شر فيهم حدة * و اذا
 بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة * فاندفع عنهم بالضرورة ابن
 عثمان * و حصل لهم بذلك الفرج و الامان * و زاد ذلك بان
 احتاج المسلمون اليهم * و تراموا في طلب الخلاص من العدو
 عليهم * فبعد ان زالت عنهم الغصص * اغتنموا في درك الثارات من
 المسلمين الفرض * فجعلوا يوسقون المراكب من الناس و الحمول *
 و بتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة
 جبل * ومنحرفة خلف قلة من القل * و هي من اكبر مدن

الدنيا * حتى قيل انها قُسْطَظِيْنِيَّةُ الْكُبْرَى * فكانوا اذا عطفوا وراء
 تلك الذروة بالمراكب * واستدروا بالهضبة الذائنة عن عين من
 هو في هذا الجانب * يصيرون كالاموات النازلين الى الحفائر *
 الملقين في قعر اللحد والمقابر * لا يدري الى اين يتوجهون *
 والى اي ناد يصيرون * الى بر السلامة والاسلام * ام الى دار الحرب
 وآسر الكفرة الطغام * فيذهب منهم الداهيون * فلا يستطيعون
 توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ *
 تعاق كل من هذه الخلائق فيها بجهد كامل و جد بالغ * ولم
 يدر ما ذا يجري عليه * والى ما ذا يصير امره اليه * واشبهوا
 في ابصارهم الكليلة وخطوبهم الجليلة * مالكا الحزين والسماك
 المذكورين في كتاب كليله * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
 السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم * و
 استطالت أعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * و قطع
 امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * و ضبط ممالكه * وربط
 مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب و افسح مرجا * و ادر
 ربحا و اكثر خراجا و خرجا * و اعظم حصونا و امكنه * و تحته
 مدينة ادرنه * فاجتمع الناس على امير سليمان * و سهل الامر
 في الجملة شيئا ما و هان *

ذكر اولاد ابن عثمان * وكيف شتتهم و ابادهم الزمان

و كان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
 هذا و هو اكبرهم * و عيسى و مصطفى و محمد و موسى و هو
 اصغرهم * و كل منهم طلب لنفسه مهريا * و انحاز اليه من ابيه
 طائفة نجبا * فكان منهم محمد و موسى في قلعة اماسيه * وهي

خوشدة الشاهقة العاصيه * التي قال فيها ابو الطيب * شعر
حتى اقام على اراض خرسنة * تشقى به الروم والصلدان والبيع
للسبي ما نكحوا للاسر ما وادوا * للذار ما زرعوا للذهب ما جمعوا
وقلته قلعتها شاهقه * كانها بثبة الفاك عالق * يعيى النازل عنها
في نزوله منها * اكثر مما يعيى الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها
بغداد الروم * لان قرار ارضها بذور كبير من الوسط مقسوم * وبيئها
وبين توفات مسيرة يوم للسج * واما عيسى فانه لجأ الى بعض
الحصون واستكان * الى ان قومه اخوه امير سليمان * وموسى فيما
بعد قتل امير سلیمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى *
ونسخت الاحكام الحمديه * شرائع الدلة الموسوية والعيسوية *
الى ان مات حتف انفه في اوانل سنة اربع وعشرين وثمانمائة
او مات بشي دس اليه على يد قوجقار في الهدايا الملكية المويدييه *
وانتقل الملك من يده * الى مراد ولده * وهو في يومنا هذا
امني سنة اربعين وثمانمائة مستقل به * واما مصطفى فانه قد
فقد وقيل نكح من ثلاثين مصطفى بسببه *

صودا الى ما كنا فيه * من امور تيمور ودواهييه

تم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى بروسا طائفة من
الجنود والاعوان * و اضافهم الى شيخ نورالدین * ثم اتبعهم بوقار
مكين * وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء
البرم عليها * وضبط ما وصلت اليه بده من جماعة ابن عثمان
وحرمة * و امواله و خزائنه وحشمه و خدمه * و خلع على أسراء
التتار و رؤسهم * واستعطف خواطرهم بتطبيب نفوسهم * و وزع
أمراءهم على أمرائه * و اضاف كل ظهر منهم الى رأس من

رؤسائه * و مصاهم بهم و عليهم * و بالغ في ان يصلوا ما امكنهم من
البر اليهم * و مشى على مشيه القديم * في استخلاص النفائس
و اقتناص النفوس و سبى الحريم * و جعل يُحضر بن عثمان
كل يوم بين يديه * و يلاطفه و يداسطه و يترقق اليه * و يستخر منه
و يضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية * غدت باوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * و خفف جناح النشاط
للخاص و العام * و طوى بساط النهي و الامر * و مد سماط الخمر
و الزمر * و حين غص بالناس المكن * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء و فؤاده يرجف * و هو في قيوده يرسف * فسكن قلبه *
و ازال رعبه * ثم احسن جلوسه * و ازال بالاهتاش اليه عبوسه *
ثم امر بافلاك السور فدارت * و بشموس الراح ان تسير من
مشرق اكواب السقا الى مغرب الشفا فسارت * و حين تفشعت
عن شمس السقا سحب الجذور * و دار في سماء العشرة نجوم
يكتها من مراسيمه بروز و بدور * نظر ابن عثمان فاذا السقا
جواربه * و عامتهم حرمه و سراريه * فاسودت الدنيا في عينه *
و استحلى مرارة سكرات عينه * و تصدع قلبه * و تضرم لبه *
و تزايد كمده * و تفتت كبده * و تصاعدت زفرانه * و تضاعفت
حسرانه * و نكبي جرحه * و اغدق قرحه * و نثر على جرح مصابه من
قصبات اسى ملحه * و كانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه *
في مكاتباته بذكره النساء و حلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند
الجفتاي و قبائل الترك من اكبر الجرم * و اعظم من الخيانة

فِي الْحَرَمِ * وَ اَيْضاً مَكَافَاةً لِمَا فَعَلَهُ ابْنُ عَثْمَانَ * مَعَ حَرِيمِ طَهْرَتَنَ فِي
 اَرْزَنْجَانَ * وَ مِنْ تَمَامِ اِسَاعَتِهِ لِابْنِ عَثْمَانَ * اِحْسَانَهُ لِاَوْلَادِ ابْنِ
 قَرْمَانَ * وَ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ابْنُ عَثْمَانَ * قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى مَمَالِكِ
 قَرْمَانَ * وَ قَتَلَ مَتَوَلِيَهَا السُّلْطَانَ علاء الدين بَعْدَ اَنْ حَاصِرَهُ وَ قَبِضَ
 عَلَيْهِ * وَ نَقَلَ اِلَى حَبْسِ بَرُوسَا مُحَمَّدًا وَ عَلِيَا وَلَدَيْهِ * فَلَمْ يَزَلَا
 عِنْدَهُ فِي ضَيْقٍ وَ ضَنْكٍ * حَتَّى اُفْرِجَ عَنْهُمَا بِالْحَبْسِ عَلَيْهِ تَمَرٌ
 لَذِيكَ * فَاُخْرِجَهُمَا وَ خَلَعَ عَلَيْهِمَا * وَ ابْرَهُمَا وَ احْسَنَ اِلَيْهِمَا *
 وَ اَوْلَاهُمَا مَأْوَاهُمَا * وَ لَيْسَ ذَلِكَ لِحُبِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ وَ لَكِنْ
 لِبَغْضِ مَعَاوِيَةَ * قُلْتُ *

وَلَمْ يَرْفُضْ مَعَاوِيَةَ مُحِبًّا * عَلِيًّا بَلْ لَانَ رَتِي يَزِيدَا
 * وَ قِيلَ *

وَلَيْسَ لِحُبِّهِ يَحْذُو عَلَيْهِ * وَ لَكِنْ بُغْضِ قَوْمٍ آخِرِينَ
 * وَ قُلْتُ بَدِيهَا *

أَصَادِقُ ضِدِّ أَعْدَائِي وَ اِنْ لَمْ * يَكُنْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ وِلَاءٌ
 وَ ابْغَضُ مِنْ يَعَادِي لِي صَدِيقًا * وَ اِنْ اَتَيْتَنِي عَلَى بَمَا أَشَاءُ
 وَ ذَاكَ لِيَنْتَكِي ضِدِّي رِيهَنَا * فَذِي قَدْ سَرَنِي مِنْهُ الْإِخَاءُ

وَ الْاَمِيرُ مُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ الَّذِي قَبِضَ عَلَيْهِ الْاَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ * مُحَمَّدُ
 بْنُ دَلْفَارِ اَمِيرُ التُّرَاكِمَةِ الْمَفْسُودِينَ * وَ قَتَلَ وَلَدَهُ مُصْطَفًى فِي الْبَلَا *
 وَ جَهَّزَهُ اِلَى الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ مُكَبَّلًا * وَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ
 اَحَدِي وَ عَشْرِينَ وَ ثَمَانِمِائَةٍ *

ذَكَرَ وَفُودَ اِسْفَنْدِيَارِ عَلَيْهِ * وَ مَثُولَهُ سَامِعًا طَبِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ
 ثُمَّ اَنْ الْاَمِيرَ اِسْفَنْدِيَارَ بْنَ بَايَزِيدَ * وَ هُوَ اَحَدُ مُلُوكِ الرُّومِ وَ لَهُ
 فِي السُّلْطَنَةِ قَصْرٌ مَشِيدٌ * وَ رِثَا الْمَلِكِ عَنْ اَبِيهِ وَ كَانَ مُسْتَقِلًّا

بالأمرة * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة مورثة ونفرة * وتحت حكمه بعض مدُن وقلاع * وأهدد وبقاع * منها صديخة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل في الأفاق * وهي في البحر من البحر في جزيرة كبدية * سبيل الدخول إليها عسيرة * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهي معقل اسفنديار ومعاذ * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى من ابليس * واثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها قسطنطينية تحت ملكه * وبحرفلته * ومنها سام سون وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين * بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر * وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى * ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قزمان والتتار * ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارنيجان * والامير يعقوب بن علي شاه متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وماروخان * وانه لا يهيج من اطاعة * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعة * سارع الى المثل بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتخف العاليه * والتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا * واقرة في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره والاد قزمان * ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكذاف والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان * والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره * وامتدوا بذلك الغارة والمصادرة * وتوفي اسفنديار المذكور * في شهر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من آواخر

ملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده
ابراهيم بك ووقع بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانشار
قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل و من بعد *

فصل

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستقصى
الخزائنه ما كان ارثا و كسبا لملوك الاروام من النفائس و الاخائر *
وشتى في ولايات منشا * و القى لدروسها مباحث تصريفه كيف
شا * و انتهى الى اقصاها * و حرر البحث في مسائل الخمس
والمغانم فاستقصاها * و انبثت جنوده في آفاقها * و غاصت في
بحار ممالكها من اثباح أطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع
الى جبال جبابها وقمم صياصياها * و من متعلق بأذان مرامياها
ومتسلق باذيال نواصيها * و من راكب اكناف اكنافها فازل في
سواحلها * دائس بارجل سعيه خدود روضها الانف جائس بكاهل
مناهلها * و من دامغ دماغها باهداب رماحه لأجل العين * بالغ
من غير حاجب له منها ما رام باليد و اليدين * و من حال على
نهد صدرها * تآل رؤسها و وجوهها للجبين على ظهرها * و من
ماد انامله تعديه من غير كف الى معاصمها و مرافقها * كاد باقدام
الفساد في بطون مغاربها و افخاذ مشارقها * فجزوا الرؤس و حزوا
الرقاب و فتوا الاعضاء * و بتوا الاكتاد و حرقوا الاكباد * و شوهوا
الوجوه و اسالوا العيون * و اشخصوا الابصار و بطوا البطون *
و اخرسوا الالسنه و صكوا المسامع و ارغموا الأنوف و اذلوا
العرانين و هشموا الثغور * و حطّموا الصدور و قصموا الظهر *
و دقوا الفقر * و شقوا السرر * و اذابوا القلوب * و نظروا العرائر *

وارقوا الدماء * واستحلوا الفروج * و احروا الانفاس * و ابادوا
النفوس * وسبكوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يَخْلُصْ من شرهم
من رعايا الروم الثلث و لا الربع * و صارت جماعاتهم فيهم ما بين
منخنقة و موقوذة و مترودية و نطيحة و مأكَل السَّبْع *

ذكر فتح قلعة ازمير و حثفها * و نبذة من

عجيب وضعها و وصفها

و حاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير *
بهمزة مكسورة و زاي معجمة * و ميم مكسورة و ياء ساكنة و راء مهملة *
قلعة قد أَقْلِعَتْ في البحار * و اضرمت في قلب خاطبها بتمنُّعِها
و عصيانها النار * اعصى من قلاع الجبال * و اقصى في المَنال ان
تَنال بخيل و رجال * فاعد لها انواعا من آلات المحاصرة * و اخذها
يوم الاربعاء عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس و ثمانمائة *
سادس كانون الاول من السنين الرومية * فقتل كبارها * و اسر
نساءها و صغارها * و بنى من ابدان القتلى جوامع و شيد من
رؤسها مزارها * ثم سلب عن القلعة غنائها و افقرها * و اقواها من
دخائرها و اقفرها * و اخلاها و قد استصفى منها ابيضها و اصفرها *
و طير بهذه الامور اجنحة البشائر * و اطارها على رغبة في الآفاق
باسعد فال و اسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم * و هو في بلاد الروم * من
قصده بلاد الخطا * و استخلاص ممالك الترك
والجنا * و افتكاره و هو في الغرب مشغول * في
استصفائه سائر ولايات الشرق و المغول * وكيف

مائدة القضاء المبروم * بنازل الهب فوداه واضرم *
فصادمه الزمان و عكس غرضه * وهذه كالجمله
المعترضه *

ثم ان تيمور كان قد استدعى عن سمرقند سبطه * محمد سلطان
والامير سيف الدين و رهظه * كما ذكر اولاً و كان محمد سلطان هذا
للفضلاء ملاذا * و للعلماء معاذاً * مخائل السعادة في غُصون جبهته
لائحه * وبشائر النجابه من اسارب طلعتة واضحه * شعر

في المهد ينطق عن نجابه جده * اثر السعادة لائح البرهان
وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه * و أسس اركان
دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا اشجاره * و أسسا فيها قواعد
الذهب والغار * وهي في فكر بلاد المغول والجتا * واقصى
حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور و مبدأ بلاد الخطا * و وليا بها اميرا
يدعى ارغون شاه * و امداه بطوائف من العساكر و في ثغر المغول
ارصده * كل هذه الامور * بارامور تيمور * ولما شرعا في ذلك *
لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لانهم كانوا يعلمون ان
ذلك الافعى * اذا جارهم لا بد انه في الفساد يسعى *
فلا يأمنون غائلته * و لا يطيقون مجاورته * فتشوشت
خوابطهم * و تكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * و إخلاء
الديار * فزاد الجفائي فيهم ظمعا * و مد كل من اشرار الطائفين
الى الاضرار يد التطاول و رجل الفساد و سعى * و شرب
كاسات التحرم فاكل ما حل بيده و ما ترهه في تعففه ورعا *
و فرح الجفائي بذلك * و وقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الاخر طرق المسالك * و جعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحلقون

بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلبا * وجعل المغول ايضا يفعلون
 مع الجغتاي ذلك * و تربصوا بتييمور لبعدة عنهم ريب المنون و
 تشبثوا بعشوبات المهالك * واتصل الخبر بتييمور * فسرب ذلك
 اشد السرور * ثم انهما حصفاها بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة
 و الرجال المقاتلة * منهم طائفة من عساكر الهند و ملتان * و قوم
 من جند عراق العرب و اذربيجان * و فرقة من فوارس فارس
 و خراسان * و شردمة من آناس تدعى جاني قربان * و اضافوا
 هؤلاء الكماة * مع تومان من ياشاق الجغتاي الى الامير ارغون
 شاه * و وصلا الى خجند * و قطعاً سيحون و قدما سمرقند * و وليا
 بها اميرا يدعى خواجه يوسف * فكان في قيد الطاعة و الاخلاص
 يوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم * ثم انهما
 ماتا جميعاً سيف الدين في خراسان و محمد سلطان في بلاد الروم *
 فوقع تدمير في الاحزان * على حفيده محمد سلطان * و لبس
 عسكري السواد * و اقاموا شرائط الحديد * و لم يكن بهم حاجة الى
 السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه في تابوت *
 الى سمرقند مع عظموت و جبروت * و رسم ان يتلقاه اهل المدينة
 بالنوح و البكاء * و يقيمون عليه شرائط العزاء * و ان لا يبقى احد
 من العباد * الا و يلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج اهل
 سمرقند عند مواعاته * و قد انغمسوا في السواد لملاقاته * و صار
 الشريف و الوضيع و الدني و الرفيع بالسواد معلماً * فكانما اغشي
 وجه الكون قطعاً من الليل مظلماً * فدفنوه بمدريسته الحصينة المعروفة
 بالشايه * داخل المدينة و ذلك في سنة خمس و ثمانماية *
 و لما اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سيأتي ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد * على الله داد * ونفيه اياه الى اقصى البلاد *

و لما توجه الثقل من مارددين صحبة أله داد * وفارقه تيمور
متوجها الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء
وحساد * واعداء و اعداد * والحسد في عُنُق صاحبه غُلَّ قَمَل *
و تحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفي مقام ثَلَبٍ عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غَيْبَتِهِ * و اكلوا بلا ملح
لحمه و تنقلوا بغيبته * و وشوا به الى تيمور * و ذكروا ما فعله في
الشام من الامور * و انه اتهم من ذخائرها ما لا يُحصى * و
اقتلس لنفسه من نفائسها و تعلق به من اعلقها ما لا يستقصى *
و كان كما قالوا * وما اهلوا اكثر مما نالوا * فبددوا امره * و اوغروا
عليه صدره * لا سيما و قد قُصَّ جناحه بموت سيف الدين اخيه *
و كان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه *
وله في ممالك ما وراء الزهر مآثر مشهودة * و نتائج فكر باقية
معهودة * فلما وصل الله داد الى سمرقنده * اعقبه تيمور مرسوما
من عنده * بان يتوجه الى اشبارة * ويستعد هناك للذهاب
والغارة * وذلك كالنفى لاله داد * والقائه في اقصى البلاد * و
طرحه في بحر المخالفين و ثغرى العناد * وانتقل منها الى سمرقند
ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله *
فجعلت المغول تُجَهِّز الى اشبارة الفيالق * و تنهب ما تصل اليه
يدها من صامت و ناطق * و تختنم الفرصة لبعد تيمور عنها *
و كان الله داد يحتقرز اشد الاحتراز منها * و هو مع ذلك يجهز لهم
التجاريد * و يحفر لهم بالمكر الأبار و الاخاديد * و يقتل و يأسر * و

يطحن و يكسر * حتى اقواها بعد تيمور * وسيأتي ذكر هذه الامور *
 نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط *

وما كان يعدل اليه خواص فذرة الشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيما ببلاد الروم * ابرد الى الله داد
 مراسله * فيها امور مجملة و مفصلة * امرة بامتثالها * و ارسال
 الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك *
 و بوضح له كيفية الطرن بها و المسالك * و يذكر كيفية مدنها و
 قرانا * و هذنا و ذراها * و قلعتها و صياصيتها * و ادانيها و
 افاصيتها * و مغاوزها و اوعارها * و صهارها و قنارها * و اعلامها
 و منازلها * و مياعها و انهارها * و قبائلها و شعابها * و مضائق
 طرقها و رحابها * و معالمها و مجاهلها * و مراحلها و منازلها *
 خاليها و آهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب العمل *
 ويتجنب مأخذ الالجاز و خصوصا المخل * و يذكر مسافة ما بين
 كل منزلتين * و كيفية الميربين كل مرحلتين * من حيث
 تنتهي اليه طاقتة * و يصل اليه علمه و درايته * من جهة الشرق و
 ممالك الخطا و تلك التغور * و الى حيث ينتهي اليه من جهة
 سمرقند علم تيمور * و ليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذه
 الجواب * هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو و تطويل
 و اطناب * و ليساك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة -
 و ليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرسالة * الى ان يفوق في
 وصف الاطلاع و حدود الرسوم * و تعريف الدمن مَصْغَة الشجر
 و القيصوم * فامتثل الله داد ذلك المثال * و صور له ذلك
 احسن هيئة و آنق تمثال * و هو انه استدعى بعده اطباق *

نقي الاوراق و احكمها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * و وضع
عليها ذلك المتال * و صور جميع تلك الاماكن * و ما فيها من
متحرك و ساكن * و اوضح فيها كل الامور * حسبما رسم به تيمور *
شرقا و غربا * بعدا و قربا * يمينا و شمالا * مهادا و جبالا * طولا
و عرضا * سماء و ارضا * مرداء و شجراء * غبراء و خضراء * منهلا
منهلا * و منزلا منزلا * و ذكر اسم كل مكان و رسمه * و تمييز طريقه
و رسمه * بحيث انه بين له فضاه و عيبه * و ابرز الى عالم الشهادة
غيبه * حتى كأنه مشاعده * و دليله و رائده * و جهز ذلك اليه *
حسبما اقترح عليه * كل ذلك و تيمور * في بلاد الروم يهور *

ذكر ما فعله ذلك المكار * عند تنجيزه امر الروم من الغدر بالتدار

و لما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * و قضى الكون من
افعاله العجب و اهل الروم الذئب و جيشه من الغارة الوطر *
و امتلا من المعانم وادي سيله العرم * و كان فتى الربيع قد ادرك
و شيخ الشتاء قد هزم * و اندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان
السعيد * الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * و كان معه مكبلا في
قفص من حديد * و انما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله
قيصر مع شابور * و كان قصد استصحابه الى ماوراء النهر * فتوفي
معه في بلاد الروم في اق شهر * و في هذا المكان * توفي حفيده
محمد سلطان * و عزم على الرحيل * و حزم احمال التحميل *
ثم جمع رؤس التدار * و قد اضمحل لهم الدمار و البوار * و قال قد
آن ان اكافيكم بما صنعتكم * و اجازيكم بما فعلتم * ولكن قد اضرب بنا
المقام * و مللنا الاقامة في مضائق الاروام * فهلم نخرج الى

الفضاء الفسيح * و تشرح صدرنا من ضيق الزمان و المكان في
المهامه الفصح * ضواحي سيواس * و متنزّه الناس و مثوي
الاكياس * فهالك نضبط احوال هذا الاقليم الوريث * و نقرر كلا
منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لأبد من تفصيل
جمله * و امعان الدظر في كيفية تدبيره و عمله * و حصر مدنه
و قلاعه * و ضبط فرأه و ضياعه * و حسان توأمينه و اقطاعاته *
والاحاطة بافراد و جماعاته * فاذا فصل لنا ما أجمل * و وضع
عندنا ما منه استشكل * فحطنا عن رؤسكم و جماجمكم * و توصلنا
الى معرفة اخباركم و تواجكم * و جمعنا رؤساءكم * و حصرنا
زعماءكم * و احصينا اعدادكم * و استقصينا آباءكم و اجدادكم * و
اعتبرنا اخوانكم و اولادكم * و نظرنا متعلقكم و احفادكم * و تحققنا
شعار الروم و دثارهم * و اورثناكم ارضهم و ديارهم * ثم فرضنا هذه
المسئلة على اعداد الرؤس * و قسمنا نفائس هذه الممالك على
النفوس * ثم ردونا كم اليها مكرمين * و كفيذاكم و عيالكم العيلة
اذ كنتم علينا معولين * و على كل حال فانا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * و نبقي عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون
الدفاتر و التواريخ نقله * فكل منكم ارتاح لهذا القول * و عول في
هذه المسئلة على موافقة الرد و لم يعلم ما فيها من العول * فلما
توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنه * لم يتخ منهم في هذه الموافقة
على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة مباينه * فصار بالناس *
حتى بلع سيواس *

فصل

و لما برق ركام ركابه المتراكم في آفاق سيواس و رعد * و حان له

ان يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * واتام من
 زبانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس *
 والظهور والضروس * ومن تخشى مضرتة * وتلقى معرته *
 والمردة من شياطينهم * والعدة من اساطينهم * فاستقبلهم
 بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * واجلسهم مكرمين في
 مكانهم * وزاد في تمكينهم و امكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد
 الروم ونواحيها * وتبذلت جميع قراها وضواحيها * وقد اهلك
 الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وانا ايضا اقرب ذلك اليكم * واذهب
 عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن اولاد بايزيد غير تاركينكم * ولا
 يرضون بان يكونوا فيها مشاركينكم * واما صلحهم فقد سدت فعالكم
 مع ابيهم طريقه * فلا مجاز لكم الى شريعته على التحقيقه *
 ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوحون
 عليكم اهل المدر والوبر * ويلببهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
 لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جاد الزمر * و يصلونكم
 الحمر بكل أمر وموتهم * فيقرضواكم من كل جانب * ويختطفونكم
 من الاطراف والجانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون و
 الدساكر * وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود و
 العساكر * فان كدتم كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخرضون
 في دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كذتم لم تعقلوا ولم تسمعوا *
 شعر

لا يصلح الناس فوضى : سراة لهم * ولا سراة اذ اجهالهم سادوا
 واما انا فلست منكم بدان * ولا لي في المنفعة عنكم يدان *
 فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط و اركان *

يجب القيام بها أولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع
 الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب
 الجماعة * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع
 الاشياء في محلها * وزمام المناصب والوظائف في يد اهلها *
 وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الراى على امر
 واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم واثنلقت اهواؤكم *
 وعظمت ابداؤكم كبئت اعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من
 ناولكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * و كان ذلك
 احرى ان لا تمتد اليكم بمكره يد * ولا يذالكم من مخالفيكم
 كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن
 امر خيلكم ورجالكم * وضبط الالهة والسلاح * فان ذلك آلة
 الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله
 ورجله * وليأت بعدده وعدده * و جنده ولده * ولبعرض
 ضرورته ان كانت * ولا يسنصعبها فقد هانت * فمن كان محتاجا
 الى اكمال شىء اكسناه * ومن كان معتازا الى ايصال شىء اوصلناه *
 و اصفناه الى كل ما يجب اضافته * فيحصل امنه وتذهب
 مخافته * فاعرضوا اول شىء عاينا سلاحكم * حتى نكمله ونعمل
 صلاحكم * فاحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه
 في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل
 اول الرمان * باعل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود
 براتنهم و انياهم بهذه الاساليب * و خلب اولئك الكواسر الجواسر
 على مذاقيرهم والمخاليب * واولج صارم فكرة الذكر في احشاء
 عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد

الذابيح اعزل * اسر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه
ويوثقه بقيد الاسار * ثم امر نرفع تلك الاسلحة الى الزرد خانه *
وقد اشعل قبائل التتار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه *
فقت ذلك من اعضادهم * وبتت من اكبادهم * وقصم ظهورهم *
واشعل نارهم واطفا نورهم * ثم تلافي خواطرهم بالمواعيد الكاذبه *
واستعطف قلوبهم بالاماني الخائبه * واستصحبهم بالاقرار
المموهه * والافعال المشوهه * وحال بهم الحال * وامر في الحال
بالمسير والترحال * فيل ان السلطان بايزيد * قال لذلك العنيد *
اني قد وقعت في مخالبك * واعلم اني غير ناج من معاطبك *
وانك غير مقيم * في هذا الاقليم * ولي اليك ثلاث نصائح * هن
بخير الدارين لوائح * اولاهن لا تقتل رجال الروم * فانهم رداء الاسلام *
وانت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * وقد
وليت اليوم امر الناس * وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس * فان
حصل لوفق اتعافهم من تعدي يدك بسط و تكسير * تكن فتنة
في الارض و فساد كبير * ثانيتهن لا تذكر التتار * بهذه الديار *
فانهم مواد الفسق و الفساد فلا تهمل امرهم * ولا تأمن مكرهم مخيرهم
لا يعدل شرهم * ولا تذكر على ارض الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم
يملاوها من قبائلهم نارا * و يجرؤا من دموع رعابها و دماهم بحارا *
و هم على المسلمين و بلادهم اضر من النصارى * وانت حين
تخذتهم عتي زعمت انهم اولاد اخوتك * و بذواعمك و ذودا قرابتك *
والاولى بجماعتك و ناسك ان تتبعك * وبكل من اولاد اخيك
ان يقول لك عم خذني معك * فاعمل افكارك المصيبة في
اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطعمهم في افراجهم * ثالثتهن

لا تَمُدُّ يَدَ التَّخَرُّبِ إِلَى قَلَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَحَصُونِهِمْ * وَلا تُجْلِهِمْ عَنْ
مَوَاطِنِ حُرُوكَتِهِمْ وَسُكُونِهِمْ * فَانْهَاجُ مَعَاوِلِ الدِّينِ * وَمُلْجَأُ الْغَزَاةِ
وَالْمُجَاهِدِينَ * وَهَذِهِ أَمَانَةُ حَمَلَتُهَا * وَوَلَايَةُ قَلَذَتْهَا * فَتَقْبَلُهَا مِنْهُ
بِاحْسَنِ قَبُولٍ * وَحَمَلِ هَذِهِ الْأَمَانَاتِ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الظُّلُومُ الْجَهُولُ *
وَاسْتَكْتَرَهَا عَلَى عَقْلِ ابْنِ عَثْمَانَ * وَوَفَى بِهَا بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ *

ذِكْرُ ارْتِفَاعِ ذَلِكَ الْغَمَامِ * بِصَوَاقِ بِلَائِهِ عَنْ مَمَالِكِ الْأُرُومِ

وَسَارِ فَتَارِ غُبَارِ * اخْذِ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْهُ الْإِنْبِهَارِ * وَفَارِ بِحَارِ
التَّنَارِ * فَكَأَنَّ الْبَحْرَ أَمَدَهُ اللَّهُ سَبْعَةَ بَحَارِ * فَمَرَّ لَا يَدْخُلُ قَرْيَةً
إِلَّا أَفْسَدَهَا * وَلَا يَنْزِلُ عَلَى مَدِينَةٍ إِلَّا مَحَاَهَا وَبَدَّدَهَا * وَلَا يَمُرُّ عَلَى
مَكَانٍ إِلَّا دَسَّرَهُ * وَلَا يَنْجَذِبُ عَنْ رِبْقَةِ طَاعَتِهِ جَيْدٌ إِلَّا كَسَرَهُ * وَلَا يَتَمَنَعُ
عَلَيْهِ شِمْرَاخُ حَصْنٍ شَامِخٍ إِلَّا هَصَرَهُ * فَخَلَعَ عَلَى عَثْمَانَ قَرَابِلُوكَ حِينِ
وَصَلَ إِلَى أَرَرْفَجَانَ * وَفَرَزَ فِي وَلايَاتِهِ وَزَادَهُ بَعْضُ مَعَانَ وَمَعَانَ *
وَرِصَاةَ بِشَمْسِ الدِّينِ الَّذِي وَلاهُ قَلْعَةَ كَمَاخَ * وَانْ يَكُونُ كُلُّ
مِنْهُمَا لِلْآخِرِ قُوَّةً وَطَبَاخَ *

ذِكْرُ انْصِبَابِ ذَلِكَ الْعَذَابِ مَاءً وَنَارًا * عَلَى مَمَالِكِ الْكُرْجِ وَبِلَادِ النُّصَارَى

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُلْجِجُ بِذَلِكَ الْبَحْرَ النَّارَ * حَتَّى أَرَسَى عَلَى بِلَادِ الْكُرْجِ *
وَهُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ * مُلْكُهُمْ غَيْرُ فَرْسِيحٍ * وَلَكِنَّهُ مَصُونٌ *
بِوَسْطَةِ قَلَاعٍ وَحَصُونٍ * مَغَائِرُ وَكُهُوفٍ * وَجِبَالٍ وَجُرُوفٍ * وَقَلَالٍ
وَحُرُوفٍ * وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ أَعْصَى فِي الْمَنَالِ * مِنْ نَفْسِ كَرِيمٍ
سَيِّمٍ شَيِّمٍ الْإِنْدَالَ * وَمِنْ مَدَنِهِمْ تَغْلِيْسُ * وَكَانَ اخْذَهَا ذَلِكَ

الابليس * و طرايزون و آب خاص * وهي التخت بالاختصاص *
 فتمنعت هذه الاماكن عايه * ولم تسلم قيادها اليه * فاقام
 يحاصرها * وقعد بنافرها و يبادرها * فمن ذلك مغارة بابها في
 وسط جرف شاهق * آمنة من الدوائق سالمة من الطوارق *
 وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها ارفع من ان يتشبث
 به علائق المساق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * و عدم التوصل
 اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم
 بمضاجرتها * و استعمل من فكرة مهندس * وجعل لا يقر من الافكار
 والوسوسه * ثم انتج رأيه المتين * وفكرة الرصين * ان يرسل
 عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في
 الجو بارجلها من طوقها * فامر ان يصنعوا له ثوابيت على
 هيئة الدبابات * كانهن شياطين النساء للرجال ذلابات * و اوثقهن
 بالسلاسل الحكيمة * و اوسقهن بالرجال ذوي الشكبة * و ادلهن من
 تلك القلال * و اهوهن من شواهد الجبال * فتدلين في الهواء *
 تدلية مبرم القضاء * فملأن الذوائف * و ارجفن من الجبال و الرجال
 الروائف * و صار لسان حال تلك المقور و الشواهد ينادي كل
 من رآه * الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
 الا الله * فحين وازوا باب تلك المغارة * كبتوهم بالذبال السحارة *
 و كفوهم بالمكاحل الطيارة * و هاشوهم بانواع الاسلحة * و ناشوهم
 بالاهاق و الكلايب المفاظحة * فلزالن الجوارح في الهواء
 صافات و يقبضن * و يقبلن الى ذلك الكرحائمات عليه و لا يعرضن *
 يُنْقِرْنَ اسرة اهلهم بمناقير المناقيب * و ينشبن فيهم مخاليب
 الكلايب * و بكرُ الناشزة تمنعهم على الولج * و تستعين في

مدافعتهم بمن فيها من العلوج * فلم ينشب احد من اولئك
 الجوارح * ان انشب في الباب كَلَوْبَه الجوارح * ثم استقصد الفتح
 واستنهض الظفر * واعتمد على الله و من دبأبته الى الوكر طفر *
 فاحتضنه ساعد المساعدة * واكتنفه عضد المعاودة * وقبض على
 رُسخه كف السلامه * فنكصت الذناري على عقبهم امامه * ولم
 يزل وحده مبيد هم * حتى قاتل ارباشهم و هذا يدهم * ثم ادخل
 رفقته فيها * و اخرجوا ما كان في حنايها * واسم هذا الرجل له راسب
 ستة احرف ليس فيها غير متحركين - اللام مضمومة - و الهاء ساكنة -
 و الراء مفتوحة - و الالف و السين و الباء ساكنة - و اجتماع ثلاث
 سوان في الفارسي كثير * و في التركي ايضا موجود و لكنه عزيز
 غير عزيز * و من جملة هذه القلاع قلعة شاهته * حروف ذاتها
 كحروف اسمها بمناعاتها ناطقه * لا يعمل في فتحها لارتفاعها لعل
 و كيت * لان اسمها كما زعموا كل كور كيت * اي نعال انظر ارجع *
 بمعني انه لا ينال الوافد عايتها * سوي النظر اليها * ثلاثة اطرافها
 مبنية على قُلل الأكام * شمت على ما حوايتها من الهضاب
 فهي على الاعلام اعلام * و طريقها من الوجه الرابع و هو دقيق
 في سلوكه عُسْر * يفتي بعد انواع المشقة الى جُرفٍ مقطوع بيده
 و بين باب ذلك الحصن جِسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سُدَّتْ
 دون الوصول الى الحصن الحِيل * و اعاد كل من لاذ بقلته من بغيه
 فصَحَّ ان يقال له معاذ بن جَبَل * فلما اطلع على حقيقة امرها *
 وانكشف له مستور خُبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل
 الى غرضه منها * و لم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * و لا
 برحيل ذلك البحر الطافي و يحويه * بل انما كان حوايتها جُرف

وهضاب * غُصُونُ جبينها كانها وجهُ شوهاء فاشِرٍ عن زوجٍ
 محبٍ عقابٍ في عقابٍ * فطمع منها في غير مطمع * ونصب
 سرادقه بحيث كان منها بمراي و مسع * و صار من عسكرة
 الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد و صادر *
 وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكائد القتال و الهِصار * لانه
 قد تقدم انه لم يكن حواليتها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن
 منه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق *
 ويرضون منها بنظرة من بعيد كقناع العشاق * فاذا جدتهم الليل *
 شمروا الى جهة مُخيمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليتها مبيت
 و لا مقيل * فتضع الذصارى الجسور و يرومون الى حاجاتهم
 السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له أن امل
 ظنه من فتحها قدما * كما قلت *

واعظم شئ في الوجود تمثعا * نتاج مرام من عقيم رمان
 صمم العزيمة على الرحيل * و لكن خاف العار فطلب لهذه
 المسئلة الدليل و التعليل *

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع * و بيان

معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع *

وكان في عسكرة شابان نديدان * اسدان حديدان * يتشابهان
 في الخلق و الخلق * لم يكن بينهما في الرجولية و الشجاعة
 كثير فرق * يتحاربان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب
 السبق * فكانا كفتي ميزان * و في مضمارها فبسي رهان * فانفق
 ان احدهما صادف علجا من الكرج * في الجراة كالاسد و في الجنة
 كالبرج * فذازله ثم قتله * و قطع رأسه و الى تيمور حمله *

ففتح شانه * و أعلن على الاقران مكانه * فأنذر ذلك في فديده *
فكانه قطع حبل وريده * ثم افكر في شيء يصنعه * يضع من نديده
ويرفعه * وكان اسمه بئر محمد ولقبه قذبر * فلم ير اكبر من
مراقبة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد على الله سبحانه وحده *
واستكمل ما له من أعباء و عُدَّة * ورصد نجمة في بعض الليالي *
ولطا في مكان خالي * ولا زال يتقرب النجوم * ويترصده عليهم
طوال الانقضاء والهجوم * ويشبر تلك الفتى بيديه ويذرع *
و يمشى تارة على بطنه وأخرى على اربع * الى ان طرح الضوء
نقابه * وساخ الجواهريه * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا
على رفع جسرهم * طفر بئر محمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع
عليهم من حديثه نباله * ولم يمكثهم من رفعه * ولا غير موضوعة
عن وضعه * فتراكموا عليه بالذبال والاحجار * وارسلوا عليه من
ذلك السماء المدرار * ولا يرد عما هو بصدد ولا يلتفت الى
حينه * ويتلقى ما يصدر من مراسيم نباهم واحجارهم بالقبول
على رأسه وعينه * ولم يزل على المكافحة والمذاضحة * والمكاشحة
والمكالحة * حتى تعالى النهار * وعص الكون من فعالة انملة
التعجب واخذ عين المكان الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا
عن القتال وتيمور قد عزم كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه
منصوبا بمكان عال * فناداه لسان الفتح * وخاطبه منادي

النجم * شعر

لا تياسن من مطلب * قطع الزوى اسبابه

ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه

فترا أى على باب القلعة من بعد كان ناسا يتوابعون * واشباح

طائفة يتكالبون و يتضاربون * فقال لقبيله اي أولى النجدة والعون *
اني ارى ما لا ترون * فامعنوا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعتكر *
وأتوني بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا *
و يستكشفون لسرايره سترا * وهم ما بين عاد من الذمر اعدى *
و جار من الاسد اجرى * وكل منهم في عدوه و عداوته تأبط شرا *
ولم يزالوا يتجارون على ذلك أرسالا و تترى * كأنهم الشياطين
نَهَّاض و دَنَاب و عُدَاء و هَلُمَّ جَرًّا * حتى ادركت مقدمتهم بئر
محمد * وهو في غموات الممرت بناره يتوقد * وقد صار لسهامهم
غرفها * و كاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رأهم من بعيد عاش *
و حصل له الانتعاش * و زال عنه الارتعاش * و تلاحقت
به الصناديد * فكفت عنه تلك الافسال الرعاديل * و حين
عجزوا عن رفع الجسر و ولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن
و يوصلوا الباب * فاخلط بئر محمد معهم * و دخل الحصن
و من ايصاده مذبذبهم * فدقوه بالسيف * و رضوه باحجار الكتوف *
و هو يأبى الا المدافعه * و يجتهد في مراجعة الممانعه *
لا يشعر بما يذاله من رَضِّ الحجر و جراح الحديد * كانه مثالة
عراه الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم تلك الليوث *
و اندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول
الغيوث * فتشبثت اسود المذايا بتلابيبهم * و خلصوا بئر محمد من
مخاليبهم * ثم قبضوا على الفصاري * و اخرجوا مالهم فياً و حريمهم
سبايا و اولادهم آسارى * و حملوا الى تيمور بئر محمد * و اخبروه
بما قصده في ذلك و نعمه * و تفقدوا ما به من جراح تدمي *
فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يَصُمِّي * فشكر له فعله *

وعدة مواعيد جزله * واحله المحل العزيز * و جهزه الى تدبير *
وامر بعد الوصية به الامراء من الذواب و الرؤساء * أن يجمعوا عليه
كل نطيس من اطباء و خويست من الاساء * بحيث ان يبدلوا
في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساه كدهم * ويستوفوا في
المعالجة قسيمي العلم والعمل * فاهتدوا مراسيمه و عالجه بما
امكنهم وازاحوا العال * فاندملت جروحهم * وبرئت احسن
مما كانت قروحهم * فلما نصل * والى تميز وصل * جعله احد
قواده * ورئيس طائفة من اجناده * و قدمه على كثيرين بعد ان
كان خلف * و صيره امير مائة مقدم ألف *

تمة ماجرى للكرج * مع تيمور شينخ الغرج

وهذه القلعة و المغارة كانتا عيضي قلاع الكرج * و ناري اعلامهم
و البواقي سرج * فحين قلعت من وجوههم عيضاهم * ثيقنوا ان
قد نزل بهم عذاهم * و احاط بهم عزاهم * فانحلت قواهم و انخرمت
عواهم * و قعدت بهم الحيلة و قامت عليهم القيامة * و تجهمت
بهم الى جهنم الزانية و اسلمتهم السلامة * و تعال تيمور بحصول
الفلج * و انذنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * و انبثت
شياطينه فيها فهزتهم هزاً * و قدت ثوب حيوتهم قدا و جزتهم جزاً * و
خاطبت لهم اكفان المغايا بالسلاح فاسقتهم شلاً و كفا و درزا * و تلا
عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تاخذهم آزاً *

ذكر طلب الكرج الامان * و استشفاعهم الى ذلك

الجان * بجارهم الشينخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * و استنهضوا تدبيرهم * و رقعوا خرقهم قبل

الاتساع * و وصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * و استغاثوا الامان
 الامان * و استعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
 والقوا الى أيادي تدبيرة الزمام * و رضوا ان يكون لجماعتهم و ان
 كان على غير ملتزم الامام * و جعاه خطيب ذلك الخطب *
 و استحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس و رطب * و كان اذ ذاك
 جيوش المصيف كجمع الكرج قد رأيت * و جنود الخريف
 و الشتاء كجيش قيمور قد اظلمت * و سلطان الاجرد * قد صقل
 فرند المياہ و جرد * و رفع من الاغصان الاعلام السلطانية * و نصب
 على فلک الجبال الصيوانات البلارية * و البس متن الغدير من
 نسيم نسيم الاصيل الدروع الداودية * فكان ما في الكون من جوامد
 و نوام * من جملة عساكر تيمور هام له ار محام * قلت شعر *
 و اذا اراد الله نصره عبده * كانت له اعداءه انصارا
 و اذا اراد خلاصه من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا
 فترى العقول تقاصرت عن كنهه * و ترى له في شوكة ازهارا
 فدخل الشيخ ابراهيم عليه * و قبل الارض بين يديه * و حياه
 بتحية الاكاسرة من الملوك * و وقف في مقام اصغر مملوك *
 ثم استأذن في الخطاب * و استلطف في رد الجواب * فاذن
 له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * و حسن حنو على المسكين
 و الفقير * و شمول عاطفته الكريمة و رحمته المنيفه *
 حملت المملوك على عرض ما عن له على الاراء الشريفة *
 و هو انه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار
 متواصل * و عيبة مولانا الامير في الشرق و الغرب * اغتته عن
 الاستعداد للضرب و الحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان

نَحْصِي * وَفِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى وَالْمُرْمَقِ الْحَالِ مَا فَاتَ عَنِ الْإِحْصَا *
 خُصُوصًا جَمَاعَاتِ التَّنَارِ * الذِّبْنِ وَلَى سَعْدَهُمِ الْأَدْبَارِ * وَاحِلَاوِ
 قَوْمِهِمْ دَارِ الْبَوَارِ * قَدْ أَضْرَبَهُمُ الْبَرْدُ * وَتَرَدَّدَ نَفْسُ حَظِّهِمْ بَيْنَ
 الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ * فَإِنْ اسْتَمَرَّتِ الْأُمُورُ * عَلَى هَذَا الدُّسْتُورِ *
 رَقَّ الْجَلِيلُ وَهَلَكَ الرَّقِيقُ * وَدَقَّ الْعَظِيمُ وَانْطَحَنَ الدَّقِيقُ *
 وَهَذِهِ الْبِلَادُ بِلَ وَسَائِرِ الْأَفَالِيمِ * مُحَالٌ إِلَّا بِأَمْرِكَ أَنْ تَسْتَيْقِمَ *
 وَأَنْ رُؤَسَاءَهَا مِنَ الْفَجْوَ وَالْفَسَقَةِ * عَلِمُوا مَا لَمَوْلَانَا الْأَمِيرِ عَلَى
 مَمْلُوكِهِ مِنَ الْكُذْوِ وَالشَّفَقَةِ * فَتَرَامُوا أَعْلَةَ الْمَجَاوِرَةِ عَلَى الْمَمْلُوكِ *
 وَرَجَاوِ مِنَ الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ مَا يَرْجُوهُ مِنَ الْغَنِيِّ الْكَرِيمِ الْحَقِيقِ
 الْأَصْعَلُوكِ * وَبِهِمَا بَرَزَتْ بِهِ الْمَرَاسِيمُ الْمَطَاعَةِ * تَلْقَاهُ بِالْقَبُولِ كُلِّ
 مِنَ الْمَمْلُوكِ وَهُؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ * وَقَابِلُوا الْأَوَامِرَ الشَّرِيفَةَ بِالسَّمْعِ
 وَالطَّاعَةِ * وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ جَمْعُ مَالٍ * فَالْمَمْلُوكُ يَقُومُ بِهِ عَلَى
 كُلِّ حَالٍ * وَإِنِّي لِلْمَمْلُوكِ مَالٌ إِلَّا مِنْ صَدَقَاتِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ *
 وَمَا قَصْدُ الْمَمْلُوكِ بِذَلِكَ إِلَّا رَفْعُ الْكُلْفَةِ عَنِ الْجَانِبَيْنِ وَتَيْسِيرُ
 الْأَمْرِ الْعَسِيرِ * وَرِعَايَةُ لِحَقِّ الْجَوَارِ * عَمَلًا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ * وَالرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَطَى *
 وَآخَرِي أَنْ لَا يُخَيِّبَ رَجَاءَ الْمَمْلُوكِ وَأُولَى * فَاجَابَهُ إِلَى
 سَوَالِهِ * وَطَلَبَ مِنْهُ مَالًا عَرِيفًا سِوَاكَ كَانَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مِنْ
 مَالِهِ * فَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ * أَنَا بِهِ زَعِيمٌ * وَابْلُغْ ذَلِكَ إِلَى
 خَزَانَتِهِ أَوْ ابْلُغْ * ثُمَّ رَحَلَ وَاكْمَلَ شَتْوَيْتَهُ فِي قَرَابَاغٍ * وَذَلِكَ
 فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِمِائَةٍ *

ذكر ثني عنائه * الى اوطانه * وقصده بلاده *

بعد استكمال فساد *

ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان * واقام مزبن الجمادات
قوام الزمان * وتوجب القوي الذاميه * وتبرجت مخدرات
الدرى الساميه * وشبت الجموات * ودبت الحشرات * تحرك
لارحيل ذلك الافعى * ونفت على هوام اموات الزمهرير من احياء
عساكره فاذا هي حية تسعى * فدق الكوس * فجواب صده الرعد
القاصف ولعت مرايا اللبوس * فانعكس منها ايامض البرق
الخاطف وعرض فيوله فى التروس * فاحاط بالاطواد قوس قزح *
وسير خيوله فى اللبوس متجلت كتائب الكتبان بشفوف الورد
والريحان حائلة فى ذلك البر المتزح * وصارت الجمال - فمرت
الجبال مر السحاب * وصارت الرمال - فصعد العنان من النقع
الضباب * وشرعت الذابل * فاذا رطب الاغصان متمائل *
وهزئت القواصل * فانساب فى القصيل مرهف الجداول *
ونضضت آسنه الخناجر والذيارك فبرزت عذبات العذبات *
وتشرت اعلام الكتائب فانبدشت اشاهير الازاهير على عقبات
العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه * وبرعوده
صواعقه * وبخمائله وروايه زرايه و نمارقه * وبركامه قتامه *
وبشقائقه آعلامه * وباشجاره المزهره خيامه * وباغصانه رماحه *
وبعواصف امره ونهيه رياحه * بكتائبه السود كتبه الخضر * وبازهاره
الزرق مزرقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله * و
باططراب بحرفيائه تموج خمائله * عند هبوب اصائله * واستمر
بين ذلك العرار والرند * قافلا بالبال الفارغ الى سمرقند *

فسار و السرور نديمه * و الحبور حريمه * و الاشرم عاقرة * و النشاط
مسامرة * و بين التفريط و الافراط موارد و مصادرة * حتى قطع
ولايات اذربيجان * و حل ركابه بممالك خراسان * و في خدمته
ملوك الاقاليم و ارباب التيجان *

ذكر فہوض ملوك الاطراف لاستقباله * و وقودها

عليه مہنية له بحسن مآله *

و لما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصدا الاوطان *
اقبلت اليه الملوك من اطرافها * و المرازبة من اكفافها * و سارع
الى استقباله المدارة و الحجاجيم * و تبادر من ما وراء النهر و
غيرها السراة و المراجيم * و تطاير اليه من الاقاليم اساطينها *
و من الولايات و الثغور ملوكها و سلاطينها * و من كان مرابطا
في ثغر * و مواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او قاصده *
او حاجبه او رائده * يتباشرون بقدم اقدمه * و يهنئونه بما فتح
عليه من هنده و عراقه و رومه و كرجه و شامه * و يقدمون التقدّم
و الحمولات * يهيئون الضيافات و الاقامات * ثم اردفهم السادات
و العلماء و المشايخ و الكبراء * و رؤساء الموابدة و موابدة الرساء * فجعل
يسمت لكل واحد منهم سَمًا * و يأمره فيخضع بالسمع و الطاعة
اجلالا و قَمَمًا * و يَهْد له فيما ولاه قواعد و مبانى فلا تروى فيها
عوجا و لا أَمَمًا * ثم جهز كلًا منهم بما اقتضاه رأيه و اجازة * و وصل
الى جيكون و قد أعدت له السفن و المراكب فجازة * فخرج اهل
المدينة للاستقبال * و كل من منهم منشرح البال ملتئم الحال *
فدخل سمرقند اوائل سنة سبع و ثمانمائة * و معه من طوائف
الاسم الاثنان و السبعون فرقة و اكثرهم قدربة و مرجئة * ثم آذن

لمن اختاره من العساكر فتفرقت * و لطوائف جند ماوراء
النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التنار ارسالا * شرقا و غربا يمينار شمالا *
فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التدار * فكانوا ذوي عُدَّة و عِدَّة *
و نَجْدَة و هِدَّة * فحين سلبهم عُدَّتْهم * كسر شوكتهم و شدَّتْهم * ولكن
ابقى الله عِدَّتْهم * فخاف لذلك لجدَّتْهم * فشئت جمعهم *
واقوى من اجتماعهم رَنَعْم * فبدَّزهم في فياف و بطاح *
و وزعهم في قفار و ضواح * و بددهم في اشطار عذاء و براج *
و نددهم في اقطار بُكاء و نواح * فسد برؤسهم امواه
الثغور * و اوصد بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *
وهو بين حدِّي الخطا و الهند احد الثغور * و وجه فرقة الى دوبرة
في وسط بُحَيْرَة تدعى اسي كول * وهو ثغرين ممالك تدمور
و المغول * فصادفهم بعض السعد * فانتطعوا عن اضيقوا اليه
كما ينقطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا منهزمين و لم يلوا *
واخذوا من صوب الشمال و خرجوا على الدشت الى ايدكو *
ثم اضاف سائرهم * و قبائلهم و عشائرهم * من كل حزين آواه *
الى ارغون شاه * و جهزة بعزم و حزم * الى ثغور الدشت و حدود
خوارزم * و هذا كان هَجِيرَة * و ما بذى عليه اوامره و أموره *
فانه كان من الشياطين النقاله * و في المكر و اللعب بالناس كدلة
المحتاله * كلما بذى في فطر قلعه * او استولى في نحر من نحور
المخالفين طى بَقْعَه * انزل بها من العساكر * من هو في اقصى
جهات تقابلها من الحصون و الدساكر * و نقل اليها من لها من
الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين و ان كان في الجنوب

الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز و ما والا * استناب
فيه ولده لصلبه اميرانشاه * و امدته من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد *
منهم خدايداد اخو الله داد * و نقل الى اطراف الخطا و تركستان *
طوائف من عسكر العراقيين و الهند و خراسان * و ولي سماقة بن
التكريتي الذي اخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * و هي من
سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * و ولي يلبغا المجنون
نيابة ينكي بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام * و هما كورتان
مختصرتان * وراء سيكون من معاملات تركستان * و هما كانا اقل من
ان يذكر * فضلا ان يصيرا حكاما و أمرا * و انما فعل ذلك * لينتشر
في اطراف الممالك * ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان
الاعلام * و ان في ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب و العجم *
و ان ذلك الطرف جال و سطا * و ملك ما بين الشام و الخطا *

فصل

ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من أمور بلاده و رعيته *
و يتفحص عن قضايا الممالك * و يسلك لملوكها المسالك *
و يدبر مصالح الاطراف و التغور * و الاكفاف و البحور * و يراعي
احوال الكبير و الصغير * و يتعاطى مصلحة الغني و الفقير *
و يضع الاشياء في محلها * و زمام الوظائف و المذاهب في يد
اهلها * و يبادر * بما قال الشاعر *

لله در انوشروان من رجل * ما كان اعرفه بالوعد و السفل
نهامهم ان يمسوا عنده قلما * و ان يذل بنو الاحرار بالعمل
و اخذ يربي السادات * و يكرم الاولياء ذوي الكرامات * و يبجل
العلم و اهله * و يعلى الفضل و يعز محله * و يقلع المفسد و يجمع
المارق * و يخدق الزاني و يصلب السارق * حتى استقامت في

زعمه أمور السياسة * وتمت على ثورة جنكيز خان قواعد الرباسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته * وطبع بخاتمه خوانيم

سيآقد * و وافي بامستيفائه رائد وفاته *

ثم شرع في تزويج حفيده ابي واد الولد ارلونغ بيك ابن شاه رخ
الذبيّه * الذي هو في يومنا هذا اعزى سنة اربعين و ثمانمائة
حاكم سمرقند من قبل ابيه * فامراهل المدينه * ان يشرعوا في
الزينة * و ان يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفي عن الطرّحات
والمغارم * ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير
والرفيع والوضيع منهم بالفضل والاحسان * و ان لا يشهر في ممالكه
سيف * ولا يجري فيها ظلم ولا حيف * و ان يخرجوا ربنتهم الى
مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل (كان كول)
هواؤه اذكى من المسك وماؤه احلى من القند * كانه قطعة من
روض الجنان * غفل عنها خاينها رضوان * قلت شعر *

رعى فيه غزال الترك شيخا * فصار المسك بعض دم الغزال
ورايح هوائه الطف من نسيم السحر * ورواشح مائه اعذب من
ماء الحيوه صفاء بلا كدر * و تغاريد طيوره الذ في السماع من
نغمار الداي على الوتر * قلت

بساط زمردن ندرت عليه * من الياقوت الوان القصوص

وقيل شعر *

كان مدور الازهار فيه * وورداني محاسنه تفضد
صحاف من لجين او عقيق * و مرجان و يافوت و عسجد
فهذي حشوها مسك فتيت * و هذي ضمنها تبر مبدد
اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفا من زبرجد

صِبَاغُ الْقُوَّةِ الْخَيَالِيَّةِ يَتَعَلَّمُ خِلَاطَ صِبَاغِ النُّقُوشِ مِنْ تَشَاهِيرِ أَرَاهِيرِهِ *
 وَ مَوَاشِطِ عَوَائِسِ الْجَمَالِ تَزِينِ عَوَاتِقِ الْكَمَالِ مِنْ تَحَارِيرِ تَصَارِيرِهِ * فَلَمَّا
 كَانَتْ رِبَاةٌ سَيِّمًا وَقَتَتْ هَيْبَةً * خَضَمَتْ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ مَرْصَعَ
 أَمْسَحٍ مِنْ أَمَلِ حَوِيصِ طَامِعٍ * فِي جَاهِ غَنِيِّ كَرِيمٍ نَافِعٍ * وَانْزَعَتْ
 لِلْبَصَارِ وَالْبَصَائِرِ * مِنْ غَضِّ ثِيَابٍ زَاهٍ زَاهِرٍ * سَاعَدَتْ الدَّهْرَ بِوَجْهِ
 بَسِيطٍ وَادَبَ كَامِلٍ وَعَمَرَ طَوْبِلَ وَمَالَ وَافِرٍ * وَهُوَ أَحَدُ الْأَمَاكِنِ
 الْمَذْكُورَةِ * وَ الْمَتَدَرِّجَاتِ الَّتِي هِيَ بِالْمُزَاهَاةِ وَالرَّفَاهَةِ فِي الدُّنْيَا
 مَشْهُورَةٌ * وَ مَبْدَأُ السَّعْدِ الَّذِي جِهَانُهُ بِالذَّمِّ مَوْقُورَةٌ مَوْفُورَةٌ * قَلَّتْ
 شَقَائِقُهُ خَدُودَ نَاضِرَاتٍ * تَحَشَّشَتْ مِنْ سَوَادِ الْمُقَلَّتَيْنِ
 عَسَاكِرِ تَيْمُورٍ مَعَ أَنَّهَا الْبَحْرُ السَّتْلَاطِمُ فِيهِ * تَضَاهِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فِي قَطْرِ مَنْ أَفْطَارَ الْتِيهِ * ثُمَّ أَمَرَ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ * وَارْيَابَ
 الْتِيْجَانِ مِنَ الْأَسَاطِينِ * أَنْ يُخْرِجُوا إِلَيْهِ * وَيَنْبِذُوا عَلَيْهِ * وَفَزَرَ
 لِكُلِّ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَرْجِ مَقَامًا * وَرَتَبَهُ مَيْمَنَةً وَمِيسْرَةً وَوَرَاءَ
 وَامَامًا * وَ أَمَرَ أَنْ يُظْهَرَ مَا أَمَكْنَهُ مِنْ تَجَمُّلٍ وَتَحْسِينٍ * وَيَضْرَبَ
 مَا لَهُ مِنْ خِيَامٍ وَقِدَابٍ مُتَكَلِّمَةً بِأَنْوَاعِ النُّقُوشِ وَالتَّزْيِينِ * ثُمَّ
 رَتَبَ مِنْ دُونِهِمْ مِنَ الدَّبَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ * وَرُؤَسَاءَ الْأَمْرَاءِ وَالْأَعْوَانِ *
 فِي ذَلِكَ الرُّوضِ الْأَرِيضِ * وَالْمَرْجِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ * فَأَخْرَجَ كُلَّ
 مِنْهُمْ مَا حَوَاهُ * وَكَانَتْ نَظَرُهُ لِيَنْظُرُوا مَا قَدِمَتْ يَدَاهُ * وَفَاخَرُ ذَوِي
 الْفَخَارِ مِنْهُمْ وَبَاهِي * وَاسْتَقْصَى فِي الْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ وَتَزَاهِي *
 فَنَشَرُوا مِمَّا طَوَتْ صَحَائِفُ أَيَّامِهِمْ * طَلَى جَمْعَهُمْ إِيَّاهُ سَجَلَاتُ آثَامِهِمْ *
 مِنْ طَرَفِ اطْرَافِ الْأَقَالِيمِ وَالْأَمْصَارِ * وَتَحَفَّ جَوَاهِرُ الْمَعَادِنِ
 وَالْبَحَارِ * وَنَفَائِسُ ذَخَائِرِ نَهَبُوا عَلَيْهَا النُّفُوسَ وَالْهَبُودَ الْأَنْفَاسَ *
 وَعَرَائِسُ أَخَائِرِ سَقَوْا عَلَيْهَا الْكُؤُسَ وَخَرَقُوا الْأَكْيَاسَ * مَا أَرَى عَلَى

زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * و اسرى مَنظرة البهيمج سرايا
 المسمرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان و فما *
 و علا قدره بهجة على كل ارض و سما * ثم امر بسر اقيانه فجعلت
 مركز تلك الدارة * و نقطة دائرة تلك الافلاك المدار * و هي سور
 محيط مضروب * على ما له من خيام و قباب منصوب * له باب واسع *
 يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معان و مغان * و له
 قرنان شامخان * تنكسر لهما الرؤس * و تذهل عند مشاهدتهما
 النفوس * و لاجل هذين * كان يلقب ذا القرنين * و نصبوا له
 داخل هذا الجذاب * عدة من الخيام و الاخبية و القباب * و من
 جعلتها فبة اعلاها و اسفلها بالذهب موزكش * و ظاهرها و باطنها
 بلل الریش مريش * و اخرى كلها بالحزر مكدوكه * و بانواع
 النقوش و الوان الاصباغ مبنية مشدوكه * و اخرى من فرقها الى
 قدمها مكللة باللالى الكبار * التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار *
 و اخرى مرصعة بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار
 و البصائر * و جعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة و معارج عليها
 يظهرون * و لبيوتهم ابوابا و سررا عليها يتكئون * و بين ذلك الارواق
 المدهشة * و رواقات الاخبية المزركشه * و الفساطيط و الابنية
 المدهشه * و فيها مراوح الخيش * الجالبات لبرد العيش * و المنافع
 و المرافق * و المفاتيح و المغالق * و اظهروا الدخائر الغريبة * و ارخوا
 على ذلك الستائر العجيبة * و من جعلتها ستارة جوخ كان اخذها
 من خزانة السلطان بايزد * قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع
 بالذراع الجديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات و البنيان
 والعروش * و اشكال الهوام و الطيور و الوحوش * و اشخاص الشيوخ

والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة و عجائب
البلدان * والعروق الالعبة و غرائب الحيوان * بالوان الاصداغ *
المبألغ في إحكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة
تذاجيك * وتمارها الدانية لاقتطافها تُذاديك * وهذه السقارة احد
عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمراى * و نصبوا امامه
سرادقاته بمقدار سوط فرش الصيوان * الذي يجتمع المباشرون
فيه و ارباب الدوان * وهو جتّر على الذرى * شامخ في الهواء *
له نحو من اربعين أسطوانه * وعواميد و اسوار شيدوا عليها
اركانه و سدّدوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة *
كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * و يتعادون على
سطحه * حين يرفعونه بعد بطحه *

فصل

واخرج اهل المدينة - ما عبوه * من تجمل وزينة - ونصبوه * تجاه
تلك السرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من اهل البلد بما
وصلت اليه القوى و القدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق
بحرفته * و بالغ كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنفته * حتى
ان ناسج القصب اخرج فارسا مكمل الالهه * واستقصى في
اكمال هيئته حتى اظافيره و هديه * واستوفى دقائق ما يتعلق
به من الآلات * كقوسه و سيفه و سائر الاستعدادات * كل ذاك
من القصب * ورفع ذاك في مكانه من غير تعب و نصب *
و صنع القطنون من القطن ميزنة رفيعة * محكمة بديعة * ذات
قد رشيق * و صنع وثيق و منظر انيق * ببياض جسم يهوى على
الحر * و كمال قوام يعلو على القصور * و نصبوها فصارت بحسنها

تستوقف النظارة * وبعلمو قامتها ترشد في ذلك المهمة المارة *
حتى غدت علما للسيارة * و طى جوامع تلك الابذية منارة *
وكذلك اهل الحرف من الصوائغين * والحدادين والخفافين
والقواسين * وسائر الطوائف * وارباب الملاعب واللطائف *
ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل * ومحط رجال اهل
الفضائل * فتربت كل طائفة ما اخرجته على حدة في مكانه *
امام سرادقائه وصيدان ديوانه * ونصبت وراء ذلك كله الاسواق *
وضربت بين الناس بوقات الاسواق * وزينت الفيول وجياد
الخيل بافخر لباس * وأطلق عنان الرخص والتمتع بانواع
الملاهي والملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع
كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدى احد على احد *
او يستطيل على من يكون على ادني من يكون من الجند و اهل
البلد * او يجري تعدى ما * من شريف ما على وضع ما *

فصل

ولما استتبحت الامور على مراد تسويل قرينته * واخذت الارض
زخرفها وزينت من جنده و اهل مدينته * توجه الى ذلك المرج
على وقارة وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امر ان
تجري يوافيت الصهداء * على زبرجد ذلك المرج الاحوى *
وسئلها لكل ناظرو عام * فسبح في تيارها كل خاص وعام * فدارت
في سماء تلك الارض للسرور افلاك * وهبطت في أمقها بوحى
الذات من افلاك الملاحة املاك * فاصبحت تلك الاسود
الخوادير * وهي ظباء جواذر * وتنزلوا من جحيم المنازل * الى
نعيم المنازل * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة والظرافة *

و ابحرا بعد جورهم يتجادرون * و بمعني ما قلته يتجادرون * شعر

محا الظلم من بين النوى سيف عدلدا
فلم يتشبت مستغيث بمعنـدى
سوى قلب صبي صاده طرف احور
و خصـر نحيل آده ردف اغيد

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ و هو مع ذلك مكسور *
ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد و هو مع ذلك بالعناق مهصور *
و صرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق * او فدحا يروب او يروق * او
شاديا يغرد * او شاربا يعربد * او جارية تسقي * ارساقية تجري *
او خد دري يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس تغري يرفش * او غصن
خصر المعناق يقصف * او قرص عيش يغتنم * او لسان حال
يُنشد و يترنم *

المخمس

في ربيع الودع اما ان وفي الطيبي الشroud * و صرت بشري الصبا المروض تذيي بالورود
خرت الانهار و الانصان عالت للسجود * و اجتمع عذافي رياض حسنـها يسبي الوجود
فالسحاب الصب فيها بالكشا امسى يجود

فدر الدر علينا مده بلور العمام * فوق صحن سندسي فيه مل ياقوت جام
و تغور من عقيق زانها حسن ابتسام * و عيون من لجين ناظرات لا تدام
و غصون الدوح حفتنا بانواع النقود

طيرها غذي عليها ان علا عودا و طار * و شذاها ضاع فيه المسلك اما منه غار
و الصبا امسى علينا في ربانـا حين صار * جنة الفردوس فيها وجه بدري حين فار
اصبحت جذات عدن تشتهي فيها الخلود

يا لها من عشرة جاءت بانواع الهدا * ليس فيها غير لثم و ارتشاف و اعتنا

و كورس دالثرات و غناء و غنى * لو رآها زاهد من ربحها كان انثى
لم يسعه عند هاهنا زهد * الا الجحود

قم نديمي عالمي فالدهر لا يسوي الحزن * كاس عيش ينمحي في مزجها صرف الزمن
الطلاء و الماء والخضرة والوجه الحسن * لا نطع في ذا عدولا انه خب كمن
في حشاة غليان لا تقل خل ودود

فحصل الامن و الدعة * والفراغة و السعة * ورخص الاسعار * وقضاء
الارطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان و صحة الابدان * و صفاء
الوقت * و ذهاب المقت * و حصول المطلوب * وصال المحبوب * ع *
و عند التناهي يقتصر المتطارل

و اتفق له في ذاك العرس من الابهة و العظמות * و السطوة و
الجبروت * شئ لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين *
ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان الماسون
فرش تحته ليلة عرسه حصير من الذهب * ونثر على راسه
اللوؤ لو المذهب * ولم يلنقت اليه * ولم يلتقط من ورائه و
لا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابا نراس كانه كان
حاضرا حيث قال *

كان مغرى و كبرى من فواقها * حصباء در على ارض من الذهب
لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك و صائف * و بنوها
عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد
الملك الناصر فرج من مصر و الشام * و معهم الحمولات و التقادم
و من جملته الزرافى و النعام * و رسل الخطا و الهند * و العراق و
الدشت و السند * و بريد الفرنج و من سواهم * و قصاد كل الاقاليم
اقصاهم و ادناهم * و من كل مخالف و موافق * و معاد و مصادق *
فاخر الجميع حتى شاهدوا عظمتهم * و عاينوا جبروته في ذلك

العرس و أبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال
ولا يخشي الوبال * قلت شعر *

قريب العين لا يرجو الهأ * خلي البال لا يخشى معادا
يتناول المحرمات و يبيحها * ويروج عنده مستهجنها و قبيحها *
مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوه * يتباهون في كل قبيل
عمالوه * ولا يتناهون عن منكر فعلاوه * قلت شعر *

تبدل من سفك و هتك جرمة * احل بها ما حرمته الشرائع
وجعل يدعو الملوك و الامراء * وسلاطين الافاق و الكبراء * و قواد
التوامين * و زعماء الجيوش و المقدمين * و يسقيهم الكاسات بيده *
و يحل كلاً منهم محل اخيه و ولده * و يخلع عليهم الخلع السنية *
و يجزل لهم المواهب و العطية * و يجلس كلاً منهم بحسبه ذات
اليدين * و اما ذات الشمال فانها للنساء و الخواتين * فان النساء
لا يستترن من الرجال * خصوصاً في مجلس الاجتماع و الاحتفال *
و استمر في ذلك بين جنك و قانون * و عود و ارغذون * و نامي
مرقص مطرب * و شاد معجب مغرب * و ساق فاتن و دهر موت
و هوي متبع * و امر مستمع * و شمس تدور * على نجوم و بدور *
و كاس تملأ و كيس يفرغ * و امر يمضي و امل يبلغ * حتى
استخفه الطرب و البطر * و استعزه النشاط و الاشر * فضيع الى من
استعزده * و مد للنهوض اليه يده * فتعاضدوا لمعاونته * و تعاونوا
على معاضدته * و حين استوى قالوا * تهادى بينهم بشيبتة و
عرجته راقصا * قلت

و من عجب الدنيا اشل مصفق * و ابكم قوال و اعرج راقص
فنثر عليه الملوك و الكبراء * و نساء السلاطين و الامراء * الجواهر

و اللالي * و الفضة و الذهب و كل نفيس غالي * و لم يزل طي
ذلك حتى استوفى من اللهو حصته * و دخل العروس منصفته *
و انقضت تلك الامنيه * و تفرقت هاتيكن الجمعيه * شعر *
ما كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها رحلت و حل خمارها

فصل

و لما بلغ من دنياه المرام * و انتهى ليله الى الكمال و التمام * و عرج
فيما يرومه الى ما عرج * و صعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج *
و قارب بدر عمرة الافول * و غمس حيوته ان نزول * رعه الزمان
بهم اصماه فما امهله و نادى بلسان فصيح * فرغ العروس يا بيت
الاحماء لو سمع لكان يصيح * قلت شعر

و ما الدهر الا سلم فيقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه
و هيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه
و من صار الى كان اوفى تهشما * و فاء بما قامت عليه شروطه
ففاق من سكرة * و عاد الى عسكرة * و ارعوى و ما ارعوى *
و علم انه اذل قومه و ما هدى * و رأى انه قد فرط في امر الرياسة *
و حظ من جانب الايالة و السياسة * و انه سام الملك خسفا *
و سائس السلطنة وجد عليه مائة طريق في التقصير و الفا * فاخذ
يتدارك ما كان فرط * و يطلب التفصى عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث * متقدمة لمتعلقات ذاك العايش

و كان تيمور قد رأى في الهند جامعا * للبصيرة مرتعا و للبصر
رابعا * عرشه في حسن بنائه و نقشه * من الرخام الابيض
كيساط فرش * فاعجبه شكله * و اراد ان يبني له في سمرقند
مثله * ففرز لذلك مكانا في فرز * و رسم ان يبني له جامع

على ذلك الطرز * وان يقطع له احجار من المرمر الصلد * وفوض
 امره الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه و مباشري
 ديوانه * فاجتهد في بنيانه * وتشيد اركانه * و استقصى جهده
 في تحسينه * من تاسيسه و تركيبه و ترتيبه و تزيينه * و اعلى له
 اربع ميادين * و باهى فيه ايمة البنايين و الاستاذين * و ظن ان
 لو كان على ذلك احد غيره * لما اقدرا ان يصنع صنعه و يسير سيره *
 و ان تيمور سيشكر له صنيعه * و ينزله عنده بذلك منزلة رفيعة *
 فلما آت من سفرته * و تفقد ما حدث في غيبته * توجه الى
 الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
 بالقوة على وجهه و ربطوا رجليه * و لا رالوا ليحرقوه * و على وجهه
 يسحبونه * حتى بضعة على تلك الحال * و استولى ما له
 من اهل و ولد و مال * و اسباب ذلك متعددة و معظمها ان
 الملكة الكبرى * امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة *
 و اتفق المعمارية و اهل الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة
 لبناء هذا الجامع * فشيدوا اركانها * و شددوا بنيانها *
 و علوا على الجامع طباقها و حيطانها * فكانت ارسخ منه
 تمكيننا * و اشمخ منه عريننا * و تيمور كان نمرى الطبع *
 اسدى الوضع * ما تكبر عليه رأس الاشدخه * و لا تجبر عليه ظهر
 الا فضحه * و كذلك كلما اضيف اليه * او عول في النسبة عليه *
 فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * و على قد جامع الحبير ترفعت
 و استطالت * نغل صدره غيظا و اشتعل * و فعل مع مباشر ذلك
 ما فعل * فلم يصادفه فيما امّله سعد * و هذه الحكاية متقدمة
 لما ذكره بعد *

نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار
 بجوابه * و تناقلت على غواره و مذاكبه * و دقت عنق طافته
 عن حملها و رقت * و تلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * و ما امكن
 تيمور الانتغال بهدمه ثم احكامه * و نقض بنائه و استيقاء ابرامه *
 فطوي ثوب عمارته على غرة * و استبقى خشب اخشبه على وهنه
 و كسره * لكن امر خاصته وذويه * ان يجتمعوا فيه * و استمر ذلك
 في حيوته * و بعد وفاته * فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلاة *
 يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله * و صار ملك
 الجبال في تلك المحلة * يتلور اذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظله *
 ففي بعض الاحيان * و قد غص بالناس ذلك المكان * و اخذ كل
 منهم حذرة * سقط من حجارتها من اءلاء شذرة * ففر كل من كان
 جائما * و انفضوا الى الابواب و تركوا الامام قائما * و كان من
 جملتهم الله داد * احد الاكفاء و الانداد * فما اطلعوا على حقيقة
 الخبر * تراجعوا و زال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض * و انتشروا
 في الارض * قال لي الله داد * و كان من الدهاة ذوي الكياد *
 و الاذكياء النقاد * له حوالى كعبة المخازي مائة شوط و الف طوف *
 ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام و الصلاة فيه بصلاة
 الخوف * و قال لي الله داد * و قد فهم معني هذا الانشاد *
 و ينبغي ان ينشد * في شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازة * و نقش
 صدره و مجازة * قول الشاعر *

سمعتك تبني مسجدا من جدية * و انت بحمد الله غير موفق
 كمطعمة الا يتام من كد فرجها * لك الويل لا تزني و لا تصدقي

فصل

و لما كان تيمور ببلاک الروم یصل * کان استخلاص ممالک الشرق
فی فکره یجول * وقد ذکرانه ارسل الی الله داد * یتوصفه
اوضاع تلک البلاد * لما انکشفتم له احوالها * و تبذرت له قراها
و مضافاتها و اعمالها * حتی شاهدتها عین بصيرته * واستقرت
کیفيتها فی سر سیرته * جهز لملک النواحي * رؤس هانیک
الضواحي * و من جملتهم بیردي بیک و تنکري بیردي و سعادات *
و الیاس خواجه و دولة تيمور مع زيادات * و اضاف الیهم طوائف
من الاجناد * و رسم ان یتوجه کلهم الی الله داد * و ان یجهز الله
داد امره * و یتوجهوا فیبنوا قلعة تدعى باش خمره و هي عن
اشبارة نحو من عشرة ایام * و من متعلقات المغل الطغام * و
كانت امورها اضطربت * و لكونها متنازعة بین مملکتین خربت *
فتوجهوا الی تلک الدارة * بالعساكر الجرارة * و اشتغلوا علی غیر
عمادتهم بالعمارة * و کان توجه هذه الفئه * فی اواخر سنة ست و
اوائل سنة سبع و ثمانمائه * و قصد بذاک ان یكون لهم معقلا *
و عند توجههم الی الخطا و ایا بهم ملجأ و موئلا * فلما احکموا اساسها
و صنفوا انواع بیوتها و اجناسها * و وضعوا من حجار الاساسات
اقدامها * و رفعوا علی اعلام الاسوار اعلامها * ارسل الیهم مرسوما انهم
یرجئون امرها * و یتناسون ذکرها * و یأمرهم فیه بالرجوع * و
الاشتغال بتغلیق البلاد بالزروع * بحیث ان فقهاء الدرس و الیاس
من اهل القرى و الامصار * و المشتغلین بفقه المزارعة و المساقاة
من فلاحي الانجاد و الاغوار * و اهل الرزداقات و الاکاره * من
حدود سمرقند الی اشبارة * یتدرون مسائل المعاملة و المدايعه *

و يكررون البحث قولاً و عملاً في درس المساقاة و المزارعة * و يؤذن
في جماعتهم ان يقيم كل منهم في الزرع صلاحه * و ان اضطر احدهم
ان يترك صلوته فالحذر ان يترك فلاحه * و رام بذلك ان يكون لهم
في سفرهم عتادا * ان نقص لهم في الدرب قضيم و حصيم زادا *
فتروكوا العمارة * و قصد كل من الامراء دياره و اشتغلوا باستخراج
البقر و البذار * و اجتمعوا في احياء جميع الموات كما رسم و اشار *
فما فرغوا من ذلك الا و قد طوى المصيف بساطه * و نشر رائد
الخريف على العالم اعلامه و انماطه *

ذكر عزمه كما كان على الخطا * و مجيئه سكرة الموت

بالحق و كشف منه الغطا * ثم انتقاله من

سفرة * الى سقرة *

فاما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الافاق * و قصد
الحواشي و الاطراف * و استخلاص الممالك و الاكفاف *
و صرف عذان الذهاب * نحو الخطا على عادته و كان ذلك عين
الصواب * فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا * و يأخذوا أهبة
اربع سنين او اكثر و يتجهزوا * فلبت كل أمة دعوة رسولها *
و شغفت باقراط مراسيمه آذان قبولها * و حمل كل اسد جوزاء
عتاده * و امتطى جدي بغيه * و عند كل نور سنبلة زاده * و دلّو
سقيه * و دب كل عقرب منهم دبیب السرطان * و انسابوا انسياب
الحوت في بحار العدوان * مجارفين مظالم العباد بلا كيل و لا
ميزان * فابرد هلال القوس سهم سرده بمرسومه الى كل صماخ *
ليخبران جند الشناء على عالم الكون و الفساد اذاخ * فليستعد

له الكفاة * وليحذره العراة والكفاة * ولا يكتفوا في كفه بكافاته
فما كل كاف له كفوا * لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا
تتخذوا آيات الله هزوا * وأن قصده بقدرمه تبريد الانفاس *
وتشيط الانوف و الاذان و اسقاط الاكارع و قلع الراس * و ان
فصل الخريف رائد جنوده * وقائد بذوده * ونموذج طلعتة *
و مرأى عين غلته * وعنوان مكاتبته * ومقدمة كتيبته * ثم زمجر
بعواصف رياحه الباردة * وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة
و الواردة * فارتعدت الفرائص من زئيزة * ولاذ كل من الكشرات
بقعر جهنمه خوفا من زمهريرة * وخمدت النيران و جمدت
الغدران * وارتجفت الوراق ساقطة من الاغصان * و خرت على
وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار * و تخيست
الاسود في اخياسها * وتكنست الطباء في كذاسها * وتعود الكون
من آفته * واصفر وجه المكن من مخافته * و اغبرت خدود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من المنصرة
والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستسمج
تيمور لفظات هذه النسمات * واستبرد نفثات هذه النفحات *
وامر باعداد لبوس القباب * واستعداد بركستوانات الجباب *
واتخذ لصفاح الجمد و سهام البرد * من المبططات الدرق و من
الفراء الزرد * ثم ضاعف لملافة الشتاء مضاعفات اللباس *
وافرغها على قامة عزمه الثاقب و امدّها من كافات
كفايته بآثراس * ولم يلتفت الى كلام و ملام * واستكفى من
الشتاء ما لبسه و اعدّه من كل كاف و لام * وقال لعسكره لا تكثرثوا
بامر الشتاء فانما هو برد و سلام * و حين اجتمعت عساكره * و

التأمت أموره و أوامره * امران يُصنع له خمس مائة عَجَله *
 وَتُضَيَّبُ بالحديد ليحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء خروجه
 بالدخول * و اورد بانقطاع جرایة عمرة من ديوان الفناء الوصول *
 فبرز في شهر رجب * و قد اصبغ البرد عجباً و اى عجب * و سار
 لا يرق لمرق * و لا يرثي لجسد من البرد محترق * فوصل في
 سياحته الى سيكون و قد تجمد * و بذى عليه رائق النسيم
 الصرح الممرد * قلت قديما شعر

على البحر قد عاينت جسرا ممددا * بذا آله العرش مرها مُمردا
 بكيت فخلت الدمع في جذباته * رقيق رقيق في زجاج نجمدا
 فعبرة ومر * و مضى على ذلك واستمر * و تمادى على لجاجة
 و اصر * فدمر الشتاء عليه بالدمار * و انحط عليه من الجوانب
 بكل اعصار فيه نار * و حطم جيشه بكل نكباء صرصر * و ضرب اثبات
 عسكره بضرة طول فيها * و ما قصر * و هو بذلك الجمع الكثير يسير *
 لا يحسن لاسير و لا يجبروهن كسير * يسابق البرد ببرده * و يجاري
 اجرده بجرده و مُرده * فجال فيهم الشتاء بحراف عواصفه و بث
 فيهم حواصب قواصفه * و اقام عليهم نأحات صابرة * و حكم
 فيهم زعازع صابرة * و حل بناديه * و طفق يذديه * مهلا
 يا مشوم * و رويدا ايها الظلوم الغشوم * فالى متى تحرق القلوب
 بنارك * و تلهب الاكباد باوامك و اوارك * فان كنت احد
 نفسي جهنم فادبي انا ثاني النفسين * و نحن فحسن اقترنا في
 استيصال البلاد و العباد فانحس بقرآن النحسين * و ان كنت
 بردت النفوس و بردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *
 او كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فاصماهم و اصمهم

فففي ايامي بعون الله ما هو اصم واجرد * فوالله لا حابيتك *
 فخذ ما آتيتك * ووالله لا يحميك يا شيخ من برد ريب المنون *
 لواء جمر مجمرة ولا واهج لهيب في كانون * ثم كال عليه
 من حواصل النلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد * و انزل
 عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد *
 و ارسل عقيدها زواع سوافيه فخشتها في آذانهم و مآقيهم * و دسستها
 في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم * وجعلت
 تاك الريح العقيم * ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته
 كالرميم * و اصبحت مشارق الارض و مغاربها من الدلوج المنقصة *
 كأنها برعرعات القيامة او بحر صاغه الله من فضة * فكانت اذا
 بزغت الصقعا و لمع الصقيع تراعى شئ عجب * سماء من
 فيروز و ارض من بلور ملاء ما بينهما شذور الذهب * فاذا هبت
 فيما بين ذلك و العياذ بالله نسمة ريح * طي نسمة ذي روح *
 اخمدت نفسه * و جمده و فوسه * وكذلك الجمل و الجمال *
 حتى اتت على كل مرمق الحال * و انتهى الشان الى ان طابت
 النار و ردا * و صارت لوادها سلا ما و بردا * و اما الشمس فانها
 ارتجفت * و جمدت عينها من البرد و نشفت * و صارت كما قيل
 يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى فرضها
 و كان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سبالة و لحيته * فيصير
 كأنه فرعون و قد رضع لحيته بحليته * و ان لعظ من فيه نخامة عاقدة *
 لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا و هي بذقة جامدة *
 فانكشف ستر الحياة عنهم * و انشد لسان حال كل منهم * شعر
 فيا رب ان البرد اصبح كالخا * و انت بجالي عالم لا تعلم

فان كنت يوما مَدْخُلِي فِي جَهَنَّم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
فهلك من عسكرة الجحيم الغفير * و اتى الشتاء على كبير منهم وصغير *
و شاط منهم انوف و آذان و سقط * و انحل عقد نظامهم و انفطرط *
و لالال الشتاء يهْب و يَصْبُ عليهم ريحار بحارا * حتى اغرقهم فيها
و هم عاجزون حيارى * و نودى عليهم مما خطباً تهم أغرقوا فادخلوا
نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا و هو مع ذاك لا يلتفت
الى من مات * و لا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد * بت منه الاكباد *

وقت القلوب و الامضاد * و زاد ما خيله فيه

من هموم بانكاد *

و كان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشباره *
مرسوما اذهب فيه قرارة * و نفر طائر نومه عن وكر اجفانه و
اطاره * و فهم من فحوة بالاشارة * انه طالب دماره * و موتهم
اولاده * و مخرب دياره * شد عليه فيه المضائق * و سد في وجهه
الطرق و الطرائق * و اقترح عليه فيه بامور * يسهل عندها قطع
الجبال و نقل الصخور * و يعذب عند ادناها شرب البخور * من
اقلها ان يهيى له بمفرده * اقامه ليوم قدمه دون غدة * خضيمما
ياكله ليله * و قضيمما يطعمه خيله * و من عرض ذلك مائة حمل
جمل طحيننا خامه * و هو مخصوص به لليلة واحدة خاصه * و انه
مع عساكرة الجزاره * لا يبديت سوى ليلة واحدة باشباره * الى غير
ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا الكتاب * و فهم ما تضمنه فحوى
هذا الخطاب * علم انه قد حل به العذاب فسالت وعيه * و بذل

سعيه * واخذ في اعداد الطحين * واجتهد في ادارة الطواحين *
 وكانت الطواحين اوقفت من حال اديب * في هذا الزمن
 العجيب * ومجاري مياها اييس من كف شحيح * كَلَفَ زمن
 القحط نذرية الدقيق في الريح * و دماء الانهار في مجاري عروق
 الجبال ناضبه * ودموع العيون في آفاق الغروب غاربه * فبذل ما
 كان اعدّه * لكل نائبة وهدّه * واهان نفائس الاموال * و استعان
 على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولى النجدة من الرجال *
 و استمد المدد * من كل عدٍ و ثمد * و استنفض آراء المتفقيين من
 الاصحاب * و استدفع بهم ما نزل به من مخلب للبلات و ناب *
 و قرع لفتح ما رنح عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا
 دعاءه * و اجابوا صداة و نداءه * وتأوهوا لمضيه * و استطبوا لمرضه *
 و جمعوا من العملة و الفعلة الاسود و السراحين * فعملوا في سوق
 الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين * و جعلوا يعاندون البرق *
 و يقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد *
 و الكابد بتزويق وعظه تليين قلب الجاحد * حتى سهلت حزنه *
 و رقى لمكابدتهم فدمعت عيونه * و صاروا لا يقطعون من الجليد *
 مقدار ذراع بالحديد * الا و نهب نسيمة يا بسه * على تلك
 الوجوه العابسه * فاذا هب بارك النسيم * قابله الماء بوجه بسيم *
 فيبرد قلبه عن نارهم * و يصرد لبه عن آوارهم * فيجمد ما فوق
 ذاك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقري * و يمشون
 كالكبالي الى ورا * و الله داد مع ذلك يبذل الاموال * و ينادي
 مستغيثا يا للماء يا للرجال * قلت .

فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما امكنه بالمدار

يوقفه السماء لاجرائه * و كلما اوقفه البدر دار

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق *
 و حين تبين له امرهم * و تعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحال *
 و تيقن انه لا محالة هالك * و انه قد وقع في البلاء العريض
 الطويل * و ان مخدومه ما طلب منه في ذلك المحزن الدقيق الا
 لامر جليل * و كان بلغه ما وشاه به اضداده * و نقل الى تيمور عنه
 اعداؤه و حساده * و علم ان خاطره تغير عليه * و فعله مع محمد
 جلد مشيد جامع قد نقل اليه * و كيف قتله شر قتله * و نهب
 امواله و اسر اولاده و اهله * و كان متوقعا من تيمور * اضعاف هذه
 الشرور * لا يقرر له قرار * و لا يسكن له ليل و لا نهار * و قد غسل من
 الحيوة يده * و دغ حيوته و اهله و ماله و واده * و قد قرب شهر
 الصيام * و صار بينه و بين تيمور نحو من عشرة ايام * و قد
 انقطعت الدروب * و ضعف الطالب و المطلوب * مفرد *

اذا تضايق امر فانظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ذكر مسبب انكسار ذلك الجبار * و انتقاله الى دار الجوار *
 و استقراؤه في الدرك الاسفل من النار *

و جعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * و لما
 كان بظاهرة من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يورق الابرودة عنه
 باطنا * فامر ان يستقظ له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة *
 و الافاويه و البهارات النافعة غير الضارة * و ابى الله ان تخرج
 تلك الروح النجسه * الا على صفات ما اخترعه من الظلم و اسسه *
 فجعل يتناول من ذلك العرق * و يتفوق افوايقه من غير فرق *
 لايسأل اخبار عمكرة و انباءهم * و لا يسمع دعاءهم * حتى

سقته يد المذبة كاس و سقوا ماءا حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل
 للقضاء معاندا * و للزمان مجاهدا * و لنعم الله تعالى جاحدا *
 و لا شك انه جاء ناقصا و تحمل مظالم فراح زائدا * فائر ذلك
 العراق في امعائه و كبده * فترنح بهنيان جسمه و رنخ اركان جسده *
 فطلب الاطباء * و عرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *
 بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد فانقطع ثلاث ليال * و عكم احوال
 الانتقال * الى دار الخزي و الكال * و تفتت كبده * و لم ينفعه
 ماله و ولده * و صار يتقيأ دما * و ياكل يديه حسرة و ندما * مفرد *
 و اذا المذبة انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

و جرعه ساقى المذبة امر كاس * و آمن حينئذ بما كان جاحده فلم
 ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث *
 و نودي عليه اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد
 الخبيث * اخرجى ذميمة * ظالمة ائيمه * و ابشري بحميم
 و غساق * و مجارة الفساق * فلو تراه و هو يغط غطيظ البكر
 المخنوق * و يخمد لونه و يزيد شذقه كالبعير المشنوق * و لو ترى
 ملائكة العذاب و قد اظروا استبشارهم * و اخنوا على الظالمين
 ليخربوا ديارهم و يطفئوا نارهم و يهدموا منارهم * و لو ترى اذ يتوفى
 الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و ادبارهم * و لو ترى نساء
 و حاشيته و هم حواليه يجأرون * و اعوانه و جنده و قد ضل عنهم
 ما كانوا يفترون * و لو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت و الملائكة
 باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تخرجون عذاب الهون بما كنتم
 تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا
 من جهنم المسوح * و سلوا اسل السفود من الصوف المبلول

تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله و عقابه * واستقر في آليم
نجرة و عذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذي
الانوار * سنة سبع و ثمانمائة بذواحي انزار * و رفع الله تعالى
برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا

و الحمد لله رب العالمين * قلت شعر

الدهر دولا ب يدور * فيه السرور مع الشرور
بيننا الفتى فوق السما * و اذا به تحت الصخور
كم من شمس في سما * فلک العلاء لها بدور
لما استوت في عزها * زالت و اكسفها الفتور
و ملوك دنيا اضرمت * من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد و اهاها * ماضى الامور و الامور
اغراهم الدهر الخون و غر با لله الغرور
ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور
فغدوا ذئابا في الاذى * و غداوا آسودا في الشرور
غنى لهم فتراقصوا * مثل الشخص بـلا شعور
و حكوا على باباتهم * طيف الخيال اذا يدور
و توهموا ان الزمان مطاوع غير الذفور
ار أن ما نالوه من * دنيا يفور و لا يغور
فتواثبوا و تضاربوا * و تكالبوا شبه النهور
و تلاكزوا و تلاحزوا * و تناجزوا الضرب الهصور
و تذاحزوا و تلابزوا * و تناقروا نقر النسور
هذا و ان يتصالحوا * يتصافحوا ميئنا و زور
فتهافتوا في نارها * متصـورين النار نور

بينذاهم في عزهم * و الدهر مكار غيـور
 انقض فيهم صرقة * كالصقر في دقل الطيور
 امسوا و كل منهم * كاللحم ياقى للصور
 لا ملك رد يد الردى * عنهم ولا ملك ودور
 كلا و لا جيش و لا * ولد و لا مدد نصـور
 ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور
 لم يبق منهم دهرهم * شيئا سوى ذكر يدور
 ناهيك منهم فتنة * كالبخر الظلما تمور
 الاعرج السجال من * قضم الجماجم و الظهور
 داخ البلاد و دارها * و نوائب الدنيا تدور
 املى له الله الحليم فزاد عدوى في فجـور
 و امدة مستدرجا * اياه في شى يدور
 ليدراه في امضائه * حكما ايعدل ام يجور
 فاتح كل الخلق من * عرب و من عجم القطور
 و محالهدى و غدى الردى * بحسامه الباغى يمور
 افنى الملوک و كل ذى * شرف و ذى علم و قور
 و سعى على اطفاء نور الله و الدين الطهور
 بفروج جنكز خان ذاك الظالم النجس الكفور
 فاباح اهراق الدما * من كل صبار شکور
 و احل سبى المحصنات المؤمنات من الخدور
 و رمى على النار الصغار کأنهم فيها بتخور
 و اضاف في هذا الى * فعل الزنا شرب الخمر
 طوراً يرى نکث العهد و تارة نقض اللذور

وعدا على السادات من * اهل الصيانة و الوقور
 من كل ذئب صائل * منهم و من كلب عقور
 فتكوا و قد بتكوا القلوب و بعد ما هتكوا الستور
 و شورا جباها طالما * سجدت لذى الرب الغفور
 و كبروا جُنُونًا قد جفت * طيب المضاجع و الظهور
 و استخلصوا الاموال من * ايدي البرايا بالفجور
 و سَقَوْهُمْ كاس السموم و جرّعوا كاس الكور
 و استاسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور
 باعوه من مشركى الانراك فى اقصى الكفور
 و كذاك واحد آتته * من كل ميقات نزور
 و جرّوا على هدى الجرائم و استمر لهم سرور
 ما بين ايران و توران البلاد لهم عبور
 و امتد ذاك من الخطا * اخذوا الى اقصى القطور
 لما انتهى افساده * و تكاملت تلك الشرور
 هجم القضاء لآخذه * و لكل تكميل قصور
 حذفت ايدي الموت من * تلك التصور الى القبور
 و تبدلت هذه الكرامة بالمذلة و العذور
 و مضى الى دار النكال بما تحمل من وقور
 و تفرقت تلك الجموع و هدد ما شاد الدثور
 ابقت عليه فعالة * لعنا على مر العصور
 و تخلصت آثار ما * آذى على كبر الدهور
 فانظر اخي ثم افتكر * في ذا المساء و ذا البكور
 لا تفرق عند الموت بين شكور فضيل او كفور

اَيْنَ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ * كَانَتْ تَلَاءُ لَأُ كَالزُّبُورِ
 اَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْحَيَى * وَذُورَا السِّيَادَةِ وَالْوُقُورِ
 الْمَطْفُؤُ بِدَرِ السَّمَا * وَالْمُخْجَلُو فَيضِ الْبُحُورِ
 كَانُوا عِظَامًا فِي الصُّدُورِ وَهُمْ صُدُورٌ فِي الْبُدُورِ
 طَحَنَ الرَّدَى تِلْكَ الْعِظَامَ وَفَتَّ هَاتِيكَ الصُّدُورِ
 وَسَفَّتْهُمْ رِيحُ الْفَنَاءِ * سَفَى الرَّمَالِ يَدُ الدُّبُورِ
 اَيْنَ الْبَنُونَ وَ مِنْ غَدَا * لِلْقَلْبِ اِفْرَاحًا وَ نُورِ
 كَانُوا اِذَا رَفَعَ الْحِجَابُ وَ زُحْزِحَتْ عَنْهُمْ سِتُورِ
 تَلْقَى الدُّنَا قَدْ اَشْرَقَتْ * كَالشَّمْسِ مِنْ سَجْفِ الْخُدُورِ
 مِنْ كُلِّ ظِلِّي اَحْوَرِ * اَوْ ظَبِيَّةٍ تَنْزِي بِحُورِ
 نَشَرَ الْجَمَالَ عَلَيْهِمْ * ثَوْبَ الدَّلَالِ طَى حُبُورِ
 وَ فُودَتْهُمْ مَهْجُ الْوَرَى * مِنْ شَرِّ اَحْدَاثِ الْدَّهْورِ
 كَانُوا اِذَا سَكَنُوا مَكَانًا حَرَكُوهُ مِنْ السَّـرُورِ
 كَانُوا عَلَى وَجْهِ الدُّنَا * حَدَقًا وَ لِّلْاَحْدَاقِ نُورِ
 وَ حَدَائِقًا لِرِيَاضِهَا * وَ عَلَى حَدَائِقِهَا زَهْورِ
 بِيْذًا فِي سُكْرِهِمْ * قَدْ مَازَجَ الدَّلَّ الْغُرُورِ
 وَ الْعَمْرُ غَضٌّ وَ الزَّمَانُ مُسْتَلَمٌ لَهُمُ الْاُمُورِ
 وَ اِذَا بِسَاقِي الْمَوْتِ فَاجَأَهُمْ بِكَاسَاتِ التَّدْبُورِ
 فَسَقَى رِيَاضَ حَيَاتِهِمْ * قَدْ حَادَا اَعَادَ الْكَلَّ بُورِ
 تَرَكُوا فَمَيْحَ قُصُورِهِمْ * رَغْمًا اِلَى ضَيْقِ الْقُبُورِ
 وَ سَقُوا كُؤُسَ فِرَاقِهِمْ * صَبَرُوا لِكُلِّ شَيْءٍ غِيُورِ
 مِنْ شَقِّ حَرْنَا جِيْبِهِ * وَ لِفَقْدِهِمْ نَقَى الصُّدُورِ
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ الرُّشَى * اَوْ كَانَ تَجْدِيهِ الدُّنُورِ

لفسد أھم و وقاھم * و رعاھم رعى الخدور
 سكنوا الثرى فتغیـرت * تلك المحاسن و الشعور
 و رعاھم دود البلى * و فراھم فري الجذور
 امسوا رمیما فی الثرى * و ثودوا الى يوم النشور
 يسعى المحب مخاطبا * اجدائهم يوما يزور
 ينعى و يندب فائحا * قبسرا تذاوشه الدثور
 و یمرغ الخدین فی * ترب يراها كالذور
 يدعو فليس تجيـده * الا صدی صم الصخور
 بیذا تراه زائرا * و اذا به امسى مزور
 هذا بتقدير الاله و حکم فعال صبور
 دنیاك جسر فاعتبر * و احرص على زاد العبور
 و اطمح الى اللب الهني * فجميع ما فيها قشور
 لو لم تك الدنيا و ما * فيها هباء خیتعور
 ما كان يزوي برها * من كل صبار شكور
 كلا و لا انقادت لمن * قد صار مختالا فخور
 هذا و غالب من عتا * فی ارضها عرج و عور
 خلقوا لحق فانتقوا * عنه الى مین و زور
 یا رب قدسنا على * ما ترتضيه من أمور
 و اغفر لنا ما قد علمت من الخطايا یا غفور
 و اختتم لنا بسعادة * نكفی بها شر الغرور
 و امنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن قبور
 و آدم سحاب رحمة * تهني على بدر البدور
 خير الانام محمد * الشافع الزاکی الطهور

والآل و الصاحب الكرام و تابعيهم يا شكور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور * من حوادث

و امور * و ما ظهر من سرور و شرور *

و كان لالله داد احد الخَلَّان * يدعى سعادات فائب اندكان *
من ذوي النباهة و الشهرة * وهو احد الامراء الذين توجهوا
لعمارة باش خمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت
مادة الفساد * و ان تيمور ترك تبعة الممالك * و توجه بتبعاته
الى درك مالک * فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر
رمضان من العام المذكور * ففرج من الله داد هممه * و ازاح عنه
غمه * و كأنه استأنف له السيرة * اورد راحلته التي عليها طعامه
و شرابه بعد ان اضلها في فلاة * و سيأتي حكاية الله داد و امره *
ما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

ذكر من ساعدة البخت * و استولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * و ازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه
في اجناده * من اقاربه و اولاده * سوى خليل سلطان بن اميران
شاه حفيده * و سوى سلطان حسين ابن اخته الذي هرب الى السلطان
في الشام عند وروده * فاراد و اكرم هذه القضية * و ان لا يشعر بها احد
من البويه * فشاعت و راعت * و طوى رغبهم داعت * فاضطربوا
و اضطرموا * و اضطدموا و اضطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
و فهموا و علموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فنجفت العساكر
و اجفلوا * و حملوا عظامه و الى سمرقند قفلوا * و ساعد خليل
سلطان البخت * و خلا له الجو فاستولى على التخت * و كان
ابوه امير انشاه * متولي ملك اذربيجان و ما والا * و عنده ولداه

همور ابوبكر * و بيذهم و بين ماوراء النهر من الاطواد و الاشجار
 مائة سياج و الف سكر * و كان ابوبكر هذا في الجغتاي من
 الفوارس * و الضاريين بالببيض الهام و القوانس * يذكر انه كان
 يوقف بقرة * او يذبح بكرة * و يضربها بالسيف ضربة لا ضربتين *
 فيجعلها قطعتين مفصولتين * و اميران شاه هذا قتله قرا يوسف بعد
 تيمور و استخلص منه ممالك اذر بيجان * و ولده عمر قتله اخوه
 ابوبكر و ابوبكر قتله ايدكو متولي كرمان * و مصافاتهم مذكورة *
 و حكاياتهم مشهورة * و شاه رخ كان في هراة و ممالك خراسان *
 و بير عمر كان في ولايات فارس و تلك البلدان * و تيمور كور كان *
 جعل ولي عهده محمد سلطان * و هو و ان كان من احفاده * لكنه
 قدمه على اولاده * لما لاح له من فلاحه * و ظهور رشده و صلاحه *
 فعانده القضاء فيما يروم * و مات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم *
 و كان له اخ يدعي بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعد *
 فلما هجم عليه رايد الموت * و اهاب روحه الخبيثة بازعج صوت *
 كان مستغرقا في بحر غفلته * مسترجيا ارجاء مهلته * فذبحه
 اغتباطا * و سام عسكرة اختباطا * و كان اذ ذاك من اولاده و احفاده
 بعيد الدار * مستقر القرار امنا من البوار فارغا عن الدمار *
 و هم كتيمور غافلون و بير محمد في قندهار * و هي بين حدي
 خراسان و الهند و بين ماوراء النهر سباسب و قغار * فلم يكن
 اقرب الى دار الملك الذي انشاء * و هي سمرقند سوى خليل
 سلطان بن اميران شاه * مع ان قطان الشتاء و ندافه * كان قد
 بسط على فراش الارض لحافه * و ندف عليه من اقطان الثاوج
 ماغطي وجه العالم و اطرافه * و طم ظهرة و اكتافه * فلم يقدر احد من

اولئك الحشرات ان يخرج رأسه عن الحفاف * اريضحك ثغور
 زهرة انملة في كم كميم خوفا من جانبي النسيم ان يبادرها
 باختطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى في فراش أهبة الى حركة
 سفر فيمد يده نحو بطش اورجله نحو طواف * فاستولى خليل
 سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع و عديل * و استبدل
 الملك بل العالم من جهنم الكوثر و السلسبيل * و نادى لسان
 السلطنة في رفعتها نعم البديل * تدلت عن بغيض بحبيب و
 عن عدو بخليل * و تمكن من العساكر و الاسراء * و خلاصة الجند و
 اساطين الزعماء * و احتوى على تلك الامم * و طوائف الروض
 من العرب و العجم * و ادخل عنق الجميع في ربة المتابعة * و
 فتح لهم في اسواق الصداقة حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه *
 و لم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول في الطاعة * و التخلّف
 عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم و لا ساعه * فاطلق لهم
 البشره * و احسن معهم العشرة * و كان يوسف الخلق * محمدي
 الخلق * خليل الرفق * اسمعيل الصدق * جمع جروف الملاحه *
 و حاز منوف الصداحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
 و النون * على احسن ما يكون من الحركات و السكون * فأول ما مشق
 على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام
 عذارة متقوساً في خدمته كالodal و الجيم * و حسن لكل راء ما فيه
 من زين * و ما شين سين ثغره و ميم فمه مذ فاها بخلف و لامين
 فاستقفى بوابله كل قاف * و استكفى بذائله كل كاف * و امطر
 من غين كفه العين * فصاد من الجند كل ذي لام و باء * و دأل
 بذلك على كل من باء عن وعده و رجع عن عهده و فاء * فغدت

الواقيات مهجته * و رقت من عين الحوادث بهجته * و عودت منه
الارداف * بالطور و الأحقاف * و حمت نون حاجبه و فاء و طرفه و
طوته و ردفه بحم عسق * و فتحت له الملوک بالثناء فاهها *
و خففت لارتفاعه حدودها معودة له و قالت يا سين و طاها *

ذكر خلاص العساكر من البند * و قولهم

سع عظامه الى سمرقند *

ولما ذبح قصاب الغداء تيمور و نكرة * جزره كالجزور فجعل يحور
كالثور و بقره * ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حقرة * فاستغاث
يخليله فاجاره و اخره * و قال لا تعجل عليه و ممله في محقة بعد
العجلة و صبره * و الوى راجعا الى سمرقند * و كان قد انحل نهر
خجند * و طالب الشتاء قد ادرك ثاره * و برد قلبه و سكنت
الحرارة * قلت

ورق للعالم قلب النسيم * و اقبل الدهر بوجه بسيم
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى
و هو مكسور *

ذكر ما اضمرة وزراء تيمور * و اخفاء كل منهم

في التامور *

و كان في افلاك ذلك العسكر * سيارات نجوم بهم سماره
تزهو * و بارائهم يقتدى * و برويتهم يستضا * قلت
من كل منتخب الامر منتخب * كالشمس رأيا و كالضرغام إقداما
قد هذبتهم الامور * و شذبتهم بلايا تيمور * و استفتح بهم المغالق *
و استوسع بصدماتهم المضائق * و تخلص بحملاتهم من شدة

كَلِّ مَارِقَ * وَتَوَصَّلْ بِعِزِّهِمْ إِلَى نَيْلِ الْمَأْرَبِ * وَتَوَسَّلْ بِعِزِّهِمْ
إِلَى كَنْوَرِ الْمَطَالِبِ * وَكَانَ هُوَ الْبَدْرَ وَهُمْ الْهَالَهُ * وَهُوَ
الْفَاعِلُ وَهُمْ الْأَلَهُ * وَهُوَ الرُّوحَ وَهُمْ الْحَوَاسِ * وَهُمْ الْأَعْضَاءَ وَ
هُوَ الرِّاسَ * فَلَمَّا كَوَّرَتْ شَمْسُ مَوَاكِبِهِمْ * وَانْتَثَرَتْ كُنُوسُ كَوَاكِبِهِمْ *
وَرَحَلَ زَحْلَهُمْ * وَخَابَ أَمْلُهُمْ * قُلْتَ

وَعَوَّضَ الْكَوْنَ الدَّجَى بِالضَّحَى * وَبَدَّلَ الْمَرِيخَ بِالْمَشْتَرَى
أَجَالَ كُلِّ مِنْهُمْ قَدَاحَ فِكْرَةٍ * وَتَدَبَّرَ فِي ذَلِكَ الْحَادِثَ وَعَاقِبَتَهُ
أَمْرَةٍ * وَاسْتَصْغَرَ خَلِيلَ سُلْطَانٍ * وَعَلِمَ أَنَّ مَوْجَ الْمَنَازَعَةِ سَيَأْتِيهِ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * وَأَنَّهُ لَا يَصْفُو لَهُ وَرْدُ الْمَلِكِ مِنْ مَكْدَرٍ * وَلَا هَوَاةُ
مِنْ مُغَيَّرٍ * وَأَقْلَى الْأَشْيَاءِ أَنْ يَقُولَ لَهُ رَسُولُ أَكْبَرِ أَقَارِبِهِ كَبِيرُ كَبِيرٍ *
فَاعِدَّةٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ شِدَّةٌ * وَلكلِّ عِدَّةٍ عِدَّةٌ * وَلكلِّ خِزَّةٍ فِزَّةٌ * وَلكلِّ
حِزَّةٍ حِزَّةٌ * وَلكلِّ بَوْسَا لُبْسَا * وَلكلِّ سَهْمٍ نُرْسَا * وَلكلِّ
فَائِزَةٍ نَابَا * وَلكلِّ بَائِثَةٍ بَابَا * وَلكلِّ خُطْبَةٍ خُطَابَا * وَلكلِّ
خُطَابٍ جَوَابَا * وَلكلِّ حَرْبٍ حِرَابَا * وَلكلِّ أَمْرٍ أَمْرَا * وَلكلِّ غَدَرٍ
غَدْرَا * وَلكلِّ أِزْمَةٍ خِزْمَةٍ * وَلكلِّ نَصَبٍ نَصْبَةٍ * وَلكلِّ كَسْرَةٍ
جِزْمَةٍ * وَلَكِنْ شَكِيمَةُ الْبَدْرِ رَدَّتْ جِمَاحَ كُلِّ جَمُوحٍ * وَسَفِيحَةُ
الْجَمْدِ قَدَّتْ جَنَاحَ كُلِّ سَبِيحٍ * فَمَا رَسَعَ كَلَامُهُمْ إِلَّا الْإِطَاعَةَ * وَالْإِنْقِيَادَ
لِأَمْرِ خَلِيلِ سُلْطَانٍ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * وَاسْتَمَرُّوا مَعَهُ عَلَى الْقِفُولِ
مُضْمَرِينَ لِخَلِيلٍ مَا أَضْمَرَهُ لِلْحَبِيبِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُولٍ *
وَكَانَ أَحَدُهُمْ يُدْعَى بِزَنْدُقٍ * فَرَامَ إِلَى التَّحْصَنِ بِقَلْعَةِ الْمُخَالَفَةِ
التَّسْلُوقِ * فَقَالَ لِخَلِيلِ سُلْطَانٍ أَنْ اقْتَضَتْ الْأَرَاءُ أَنْ اتَّقَدَّمَ *
وَأَمَّهَدَ لَكَ الْأُمُورَ إِلَى حَيْثُ تَقَدَّمُ * وَأَكُونُ رَائِدَ دَوْلَتِكَ * وَقَائِدَ
سُلْطَنَتِكَ * فَاشْيَدَ الْقَوَاعِدَ * وَابْشِرَ الصَّادِرَ وَالْوَارِدَ * فَيَكُونُ كُلُّ

مستعدا للملاقاة * و مهياً اسباباً الموافاة * فاذن له * وامامه ارسله *
 فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسراً بالمراكب * وهيئت
 اسباب عبوره لكل راجل وراكب * فعبره بزندق بجماعته * ثم امر
 بقطعه من ساعته * واعلى العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا
 بالظغيان * نظم اتفاقي

فكشرت اسوارها * في وجه انيابها

و اسبلت عصمتها * ببابها حجابها

و اسدلت على جبين منعة نقابها

فاستدرك فارطه * وسلك في مسئلة منطق المغالطه * و وصل
 خليل سلطان الى الجسر فوجد عقدة قد انحلت * و نظامه قد
 اختل * فلم يتروث ببزندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية و
 دخل * وولى ماوراء سيحون من البلاد * متوليها اولا و كان يدعى
 خدايداد * و هو اكبر اعدائه * و من رفقاء تيمور و نظرائه * و منسوبا
 الى السلطان حسين * و هو في تلك البلاد بمنزلة الراس والعين *
 فلم يسع خليل سلطان الا مسالمة * واقارار في بلاده و مهادنته *
 اذ اموره كانت في اوائلها * ففوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان * بما ناله من

سلطان الى الاوطان *

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبارؤها * و خرج اليه نائبيها و
 زعمائها * و وفد عليه نواب البلاد * منغمسين في السواد * لابسين
 اثواب الحديد * و جاء الاكابر و العظام * معظمين هاتيك العظام *
 و مهنين خليل سلطان بالسلامه * و نيل سرير الزعامه * قلت
 و وجهه كل قد غدا * مثل الريح القادم

بعين سحيب قد بكت * و ثغر زهر باهـم
 وجعلوا يقدمون التقدم السنية * والحمولات البهية * وهويقابل
 كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال لبزندق
 لا تثريب * وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهت له بساط
 المباسطه * وسلم اليه مائلة المغالطه * وحين ثبتت اوتاده
 اقتلعه * والقاه على غنفة في قم اسد المنية فابتلعه * ثم اهل على
 دياره كلاب الذهاب * وشهاب الالنهاب * فمزق اديمها * وهتك
 حريمها * ومحا حديثها وقديمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث * والقائه في قعر الجذث *

ثم انه اول ما اهتمل بمواراة جده * وتنجيز امره والقائه في حفرة
 لحده * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس *
 ومشى في تشييع جنازته الملوك و الجنود * حاسري الرؤس
 لابسي الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وانزلوه
 على حفيدة محمد سلطان * في مدرسة حفيدة المذكور * بالقرب
 من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان هناك على
 ائاف * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء *
 من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
 الاطعمة والحلوات * وسنم قبوة * ونجزامره * ونشر على قبوة
 اقمشته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين
 منكل ومرصع * ومزركش ومصنع * ادنى شئ من ذلك بخراج
 اقليم * و حبة من كدس تلك الجواهر نفوت التقويم * وعلق نجوم
 قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهادها
 فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة هذه

القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * رطل واحد
 بالسمرقندي و بالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب عالى حفرته
 القراء والخدمه * وارصد على المدرسة البدوابين والقومه * وقدر
 لهم الادارات * من المسانهات والميادونات والمشاهرات * ثم نقله بعد
 ذلك بعدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ماهر في
 صنعه استاذ * وقبرة في مكانه المشهور * تنقل اليه الذنور *
 وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك
 اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكيبها اجلالا له و اكراما *

فصل في اعتدال الزمان * و اخبار خليل سلطان

و لما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان
 على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مد الشعراء السنتهم للزمان
 بالمدح و لخليل سلطان بالتهنية و لتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وغنى
 صوته و اجاز * و رفع عن العالم في نهوضه الكلاكل و الاعجاز * فابتهج
 الكون بورود الربيع * و شكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن
 الصنيع * و رفع على الروابي من الشقائق اعلامه * و نصب مما زهرة
 خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه * و نور الحدق بانوار
 الجدايق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على
 مذابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق *
 من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * و معجب باسرار البلاغة
 فائق * فرقصت الاشجار * لغذاء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل
 الليل و النهار * و اكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر *
 و تبدلت الاغصان من قطني الثلوج * كل ثوب باصباغ الغدرة
 مزهر و بدمقس الازهار منسوج * و كل قباء صار مزهرا في كل دف

اغْنُ لِكُلِّ طَائِرٍ وَفُرُوجٍ * وَ بَسْطِ الْكُونَ عَلَى الْمَكَانِ * لِأَقْدَامِ خَلِيلِ
سُلْطَانِ شَقِيقِ الْوَرْدِ وَ الرَّيْحَانِ *

فصل

و لما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك و
تسليك المسالك * و علم انه لا يتقيّد به انسان * ألا بقيد الاحسان *
و لا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك
طاسمات الختم و حلّ الرموز * و صرف المواع و التواع عن تلك
المطالب و الكذور * و قوى العزيمة على فتح الخبايا * و صيد عصافير
القلوب ببذر حبّات الهبات تحت عباك العطايا * ففرق ما كان
شتمت جدّه في جمعه شمل البرايا * و ثقل الكواهل بتخفيف ما
اتقل ظهر غيره بالمأثم و الخطايا * و اوسق احمال الامال * و ربوع
الاطماء بالاموال * و امطر ايادي بميذه بالنوال * ففاض الخير من
صوب الشمال * و ملأ الافواه و المسامع و المقل من الناس * بما
افرج من حواصل الكذور و الصناديق على اغنام الجند و الاكياس *
فذر اغصان الدوح عند ورود الربيع اصناف ازهاره * فكانه انامل
كفه المنتظمة في نثار درهمه و دينار * و جاد السحاب بدّر درّه
و امطاره * فضاهى جود جوده الهامى على العالم و اقطاره *
فقيد الناس كلهم بهذا القيد * و لَحَا صَرَافٌ بذله مُعْرِينَ لَهُ
بالاطاعة فترك عمرو وزيد *

ذكر من اظهر العناد و المراء * و تشبث بذيول

المخالفة و العصيان من الامراء و الوزراء *

غير ان بعض تلك القواد * و زعماء الوزراء و الاجناد * اعلن
ما كان اسر * و وضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول

من شهر سيف العصيان * و فوق سهام العدوان * و شرع بمخالفته
 الرديني * خدايداد الحسيني * متولي ماراء نهر سيكان *
 و اطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد
 الطاعة * اماما يقتدى به في البغي و مفارقة الجماعة * لا سيما
 و قد كان صواغ الربيع قد اذاب بجمراته سبائك الجمد و الثلوج *
 و رضع بما اخرجته من ذلك ديداجة الارض و روضات الجفات و
 ارباض المروج * و استمعت اموات الحشرات صيحة الردود بالحق
 فقالت ذلك يوم الخروج * فاقتفى خدايداد * في العصيان
 والعناد * شيخ نور الدين * و كان عند تيمور من المقدمين * و ذوى
 الاراء و التمكين فانخزل جهارا * و سارايلا و نهارا * فرمل الى خداي
 داد * و قوى منه الظهر و الاعضاد * و شاركة في التمرد و الفساد *
 ثم بعده فرط نظام الطاعة شاه ملك * و اخذ في طريق المخالفة و
 هو منهمك * و خرج من سمرقند و هو بصرخ * و قطع جيحون
 و وصل الى شاهرخ * و كان نظير شيخ نور الدين * و ذا رأي مكين
 و فكر رصين * فلم يكتريث خليل سلطان بالعاصي و اكرم من ثم
 يغص * و عمم بتاج انعامه كل راس و ما خص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشجारे * و اخلائه اياها
 و قصده دياره * و ما صنع في تدبير الملك و اثاره *
 قولا و فعلا و اشاره * الى ان ادرك في ذلك
 دماره و بواره *

ثم ان الله داد جمع اخيصاده ليلة ورود الخبر اليه * و شاورهم فيما
 يصنع و ما يبني اموره عليه * فاتفقت كلمتهم * و اجتمعت مشورتهم *

على قصده دياره * واخلأته اشباره * فانهم كانوا في ذلك المكان *
 كالفسيق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى
 الجوملأته المسكية * ونشر على المكان مروطه الكامورية * وانقى ثعبان
 الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خوزته المضيئة * حضر الى
 خدمة الله داد * امراء الجيش على عاداتهم و رؤس الاجناد * من
 الترك و الخراسانيين * و الهنود و العراقيين * فاخلى بافاضلهم *
 و مداره مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * و طلب من
 آرائهم فيها رشدها و غيها * و استكتهم امرها * لئلا يستنشى المغول
 نشرها * و أنى لعين الشمس في الضحو الاستتار * وكيف يخفى على
 ذي عينين النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * و طرح قصة
 هذه القضية في جيب مكنومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان
 يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سواله * و ربطوا
 افعالهم باقواله * فأكّد ذلك بطلب ايمانهم * و أنّ اسرارهم في
 ذلك كاعلانهم * فشرع كلّ في المحالفة * انه ليس في موافقته
 مخالفة * و انه مهما رآه الله داد امتثله * و ما امر به فعله * و حين
 آمن من مخالفتهم و عصيانهم * و حصل له اليسار بربط اعناقهم
 بايمانهم * قال اي جماعة الخير * وقيتم الضر و كفيتم الضير * ارى
 ان اكون في صلوة هذا الامر امامكم * فاتقدم بجماعتي الى سمرقند
 امامكم * فأمهد الاسور لكم * و أرسل الى بلادكم هذا بذككم * و ايم
 الله لا يأخذني قرار و لا هدو * و لا اترككم مضغة اضاغم ثغر العدو *
 فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتعاق اموركم * و تحموا قريحة ورد
 نلعتكم من سورة شارب العدو و سوركم * فلن أمهلكم الا بقدر ما اقطع
 نهر خجند * و اصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * و بخليل

سلطان أتصل * فتبعوا مراده و اقتفوا ما اراده * و عاهدوه ان لا
يُخلفوا من بعده * و لا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده *
فامر عليهم رأس جنود العراق * و كان هو اكبر الرفاق بالاتفاق *
و قرر لكل مسلحة في اسوارها من كل صالح جزاء مقسوما * و صار
زعيم اولئك الصالحين كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما *

فصل

ثم امر الله داد بتنجز الامور * و خرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * و لم يلتفت الى برد و حر * و كان قد استوطن اشبارة
و استقر * و نقل اليها حريمه و اولاده * و بذلك امر حاشيته
و اجزاده * فاقتلع الكل معه كبيرا و صغيرا * و لم يدع بها مما يتعلق
به فتية و لا نقيرا * فساروا تارة ديبيا و حيناً زحفا * و طورا تسومهم
الارض من ثلجها خسفا * و آونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم
العيد المرقوق * في مكان يدعى فولانجوق * من ابرد البلاد *
كانه يذبح ربح عاد * قلت شعر

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تذشق منه انفاس الهجير

ذكر ورون مكتوبين الى الله داد * من خليل سلطان و
خدايداد * تخالفت معافيهما * و تصارمت فحاوريهما
فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل لجدته
من حادث الزمان * و انه استولى على سريرة * و اطاعة من الملوك
كل كبير القدر و صغيرة * و ان الامور بحمد الله مستقيمة * و قواعد
الملك على عاداتها القديمة مقيمة * فلا يحدث امرا * و لا يخرج
عن بحر مدينته برا * و ليسدك بمكانه * و ليتثبت باشبارة مع

طوائف جنده و اعوانه * و لِيُطَيِّبَ خاطر الجزء و الكل * فانه
عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتَحْيِرُ الله داد و تفكر *
و حاسب نفسه هل يَرْجَحُ في سَفَره ذلك او يَخْسِرُ * ففكر و قدر *
فَقُتِلَ كيف قدر * فبينما هو في امره يُعِيدُ و يُبْدِي * و يلحم في
شَقَّة افكاره و يَسْدي * و اذا بقاصد خدائداد ورد عليه * يستحِثُّه
على الخروج من اشبارة و الوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من
اشبارة عذد خليل سلطان مزدوحه * و عاش فنام و هو مُغْمَضُ
العينين بعد ان مات و عيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده *
و توجه ببسط امله نحو مقصده * و لكن كان بينه و بين المراد
خُرْطُ انْعَتَاد * و الموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد *
مع زيادة نهر سيحون و خدائداد * فواصل التاويب و الاسآد * حتى
وصل الى خدائداد فابتهج برويته * و استنجم مقصوده بطلعته *
ثم قطع نهر خجند * و قصدا ضواحي سمرقند * و وصلا على
حين غفلة و فترة الى مكان يسمى تيزك * و قد شهرا للعدوان
الحسام و شرعا للفتك الذيزك * فاحتاطا على جَسَّار تيمور فنهبا *
و تغلبا على ما وصلا اليه من نقد و جنس فسلبا * و اكثرا هنالك
شرا و فسادا * و اشبهها في ذلك تسعة رهط ثمودا و عادا * و كانت
هذه اول شرارة شر و بدعة سقطت من سَقَط الزند * و بهطت
يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها
كانوا قد امنوا الشرور * و وقع الفتن في حياة تيمور * فحين
دهمهم اولئك المفترون * اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون *
و ذلك في شوال سنة سبع * و هو العام الذي خلا فيه من تيمور
الربع * و ما امكن السلطان خليل * تدارك هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف * وما

وقع بعدة بينهم من التناكر والتخالف *

واما امر من خلفه الله داد * في اشبارة من طوائف الاجناد *
فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتخربوا واختلف الاحزاب
من بينهم * فمذهم فرقة قال قائلهم انا على عهدي قوي فلا اخون
وامين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت
بحبل حلف فلا اصير من اهل الشمال باليمين * وادنى ذلك
ان نصير حتى يصل من الله داد رسول او كتاب * ونظر ما يدين
فيه من سلوك سنة فنميز بصائب نظرا الخطا في ذلك من
الصواب * فان وافق ذلك مرادنا امتلنا ما يقول * واتبعنا في
ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا في تلك الساعة * سالكين السنة
مع الجماعة * وان جالحنا في كلامه بخطاب اجلح * عدلنا الى
الاعتزال و مال كل مزا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية
الاصلاح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك الدارة * والمبادرة الى
الخروج من اشبارة * وانتقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال *
وقطع رأس احد رؤس الخراسانيين في مصاف النزال * ومنهم
طايفة اهتمت انفسهم فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها * ثم تحملوا وخرجوا
من المدينة و تركوا الدار تدعي من بذها * فلم يسع الباقين الا
اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هناك كانت
كبنيان القصور على التلوج * فتحملوا بقضيتهم وقضيتهم * و تجهزوا
بصحبتهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات
ونعم وخيرات * و اموال و اقمشة * و نفائس مذهشة * ولم يبق
فيه من تلك الامم المسجونه * سوى ما عجزوا عن حمله من اموال

مشكونه * و سوى امرأة واحدة مجنونه * و لحقوا بالله داد * و هو
عند خدايداد * فلم يعترف واحدا منهم بما فعل * و اعتذر اليهم
بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند و يجهز لهم البدل * و
امرهم بالاقامة معه مستوفزين * و ان يكونوا لفرصة التوجه الى
سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لاله داد مع خدايداد وكيف ختله وخلبه * واسترق عقله و سلبه *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين خليل
سلطان و الله داد * فركن اليه بعض الركون * و جعل يستشير
فيما يصير من امرة و ما يكون * و كان عند خدايداد * طائفة من
مماليك الاجناد * نخلفوا من العساكر في تلك البلاد * و قد
ضيق عليهم المسالك * و اراد ان ينقلهم من ممالك الى ممالك *
فام ينعم له الله داد بذلك * و قال ان عادة الاكياس * استجلاب
خواطر الناس * خصوصا في مبادئ الامور * و حدوث اوائل
الشور * فلا تنقر عنك الخاق * و عاملهم اولا بالاحسان و الملق *
و اي فائدة في قتل هؤلاء * و تمزيق اديمتهم * سوى نفي الصداقة
و تأكد العداوة ببذنا و بين مخاديمهم * و ربما يكون في خاطر احد
من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان * و يروم لذلك ظهرا و
ملجأ يلوذ به من رفيق و مكان * فتلجئه الضرورة الى ان يقصد
ممالك تركستان * فاذا آذنته في متعلقه اتى يبقى له اليك ركون
و اطمئنان * و اقل ما تفعل مع هؤلاء يا انسان * امسك
بمعروف او تسريح باحسان * و مخاديم هؤلاء لنا رفقاء * و لخليل
سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم الجميل * ملكت كل رقيق و

جليل * و القيت العداوة بين من عاداك من صديق و خليل *
 فلما سمع كلامه * القى الى يده من ذلك الامر زمامه * فاشار
 عليه بمسراحتهم * و احسان اليهم في غُدُوهم و رواحهم * فزاد في
 نجاحهم * و راى مخصص جناحهم * و صرفهم بالعز في طريق
 مسراحتهم * فدارت بالسعد افلاكهم * و اجتمعت بهم املاكهم و ملائكتهم *

ذكر ورود كتاب من خليل * فيه لفظ رقيق

لحل امر جليل *

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعي
 في لم الشعب فيما رفع بينه و بين خدايداد * و ان يستعطف
 خاطره الى الرضى * و يستقبل المودة في الحال و يعفو عما مضى *
 و معها طلبه يتكفل به * و يعد قربه من افضل قرنه * و يكون
 هو السفير بينهما * و يقر بالصلح عيניהما * فتوجه الله داد الى
 خدايداد و ابلغه هذه الرسالة * و بين له ما في هذا القول من
 رقيقة و جزالة * و سبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان و
 خدايداد * على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوائل الزمان مجاورا
 لخدايداد في تلك البلاد * و كان جدّه جعله ناظرا عليه *
 و فوض امور تربيته اليه * و كان كزاً جافيا * و جلفاً جاسيا *
 فكان يعامله بالفظاظه * و يقابله بالكثافة و الغلاظه * و كان
 خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم اخلاقه لا
 تحمل من خدايداد زعازعه * و برد مزاجه اللطيف لركة حاشيته
 لا يثبت لمجاذبة لمشاقته و المنازعه * فتولد من تلك القساوة بينهما
 العداوة * و سعت بينهما الوحشة * الى ان دس له مهلكا فحقاه *
 فكانه احسه * فتدارك نفسه * و تعاطى علاجه * و ما يصلح مزاجه *

مُقضى الزمان ان نصل من قلبك الداهية * وليتها كانت القاضيه *
 وبقي فيه من ذلك ارج * واورثه العرج * فصارت العداوة
 الخاصة عامه * وغدَّت هذه الفعلة لهذا المعلول علة تامه *

فصل

ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * واكد
 هذه الايمان * بان استصحب معه القرآن * و اشار اليه * و
 وضع يده عليه * وزاد تأكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات و
 الغدور والعناق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل عليه
 ابدا * و انه ان توجه الى سمرقند يَجْهَد في رأب ما انصدع * ورق ما
 انفدع ورتق ما بين الجانبين انفتق * ورقع ما في خواطرهما
 من الشكنا * والعداوة انخرق * وان يُجَهِّز له تومان احدي نساء
 تيمور * و حاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور و اصلاح الامور *
 وان عجز من رفع الشنان * ومحو سطور العدوان * فانه لا يستحيل
 عن مصادقة خدايداد في السرو الاعلان * وصار يتملق و يترقق *
 ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره و يتساق * ويشدد
 ايمانا تُرْجِف القلوب و تصدع * بالله الواحد و يثني بالطلاق الثلث
 من زوجاته الرابع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون مُمتدًا *
 وهو عن شاهرخية نحو من بردين بعدا * فعبر سهم ختله الى
 سوايداء قلبه بمكر و دخل * وغرَّبله ان طحن معه ناعما ما زرعه
 بيمينه في ساحله و نخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد
 عهده و ميثاقه * فرجع الله داد الى وِثاقه واجتمع بحاشيته
 و رفاقه * وكانوا في شاهرخيه * واخبرهم بهذه القضية * وكان
 قد هيا قبل ذلك امرة * واخذ من كل جهة اسلحته و حذره *

ثم انه شمر الذيل * و قطع سيحون بالمراكب تحت جنح الليل *

ذكر لحقوق الله داد بخليل سلطان * وحلوله

مكرما معززا في الاوطان *

و حين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب
حاضر ولا غائب * امر في الحال * بعكم الاحمال و شد الاثقال *
و اخذ الاهبه * قبل التهبه * فافرخ عليهم سواخ السلاح * و اذن
بصلوة الرحيل قبل الفلاح * و قدم ضعفة اهله و الاثقال امامه *
و نقض بهذا الاذان شروط الافامه * و طير الى خليل سلطان مخبرا
بهذه الاخبار * و ما جرى بينه و بين خدايداد و كان رصار * و يستمده
باستقبال المدد * و ارسال العدد * لاحتمال ان خدايداد الابله *
يتغطن لغائلة هذه الفعله * فيخطر بباله ردهم * و يرسل وراءهم
من يصدهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * و طاروا كالنجم الثاقب * فما
اصبح لهم الصباح * الا و قد ظهر لهم من السعد فلاح * و جازوا كل
قائم الاعماق خاوي المخترق * و قطعوا على انوال المسير مما
اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشقق * فوصلوا بالسير
سراهم * فصاروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساهم * و حين اخذ
منهم اللغوب * و كل الراكب و المركوب * و سدلت عليهم عقاء
الظلام الجناح * عدل بهم الى بعض البطاح و حط عنه و استراح *
و رسم ان توقد نار * و لا يطمع احد في طعم النوم بغرار * و لا يشام
في جفن طرف سيف * و لا سيف طرف * ثم التهموا ما يسد الرمق
فصلوا صلوة الخوف فعبدوا الله على حرف * و امهلوا ريثما
قطعت الدواب العليق * ثم امر فحملوا و ركبوا متن الطريق *

ذکر تنبہ خدایداد بان اللہ داد * خلب عقلہ بازکال و انکاد *

ثم ان خدایداد تنبّه من رقدته * و أرعوى من ليلته * و علم ان
الله داد خلبه نهارة ذلک و سحرة * و کسف شمس عقله و لعب
به في دست حلفه و قمره * فعض كما يعض الظالم على
يديه * و عبّى في الحال عسکرا جرارا و انفذه اليه * فاسرعوا
وراءه * و التمسوا لقاءه * فلم يروا له عينا و لا اثرا * و لا رورا عنه
من احد حديثا و لا خبرا * فلم يزالوا في طلبه حائرين دائرين * ثم
غلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين * و وصل الله داد الى
مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة قاستولى عليها بمغودة *
اذ قبل دخوله كان شيخ نورالدين قد خرج * و شاه ملک
وکل من رام العصيان كان قد دبّ و درج * فابتهج بقدمه
خليل سلطان * و قدمه كما كان طي سائرا لوزراء و الارکان * فتمكن
الله داد كيف شاء * و تصرف في معاني الملك ببديع بيانه
اخبارا و انشاء * و تعاطى في الحال تمهيد الامور * و تجهيز السرايا
و حفظ الثغور * فتراجع امر الناس و انضبط * و انتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * و استقر حال الناس * و تمكنت القواعد على الاساس *
وكان هو و بزندق و ارغون شاه و آخر يدعى كجول يدبرون مصالح
المملكة * و يسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
الاعظم * و المشار اليه المفخّم * و عليه مدار القبض و البصط *
و نظام عقود الحلّ و الربط * و استمرّ شيم نورالدين و خدایداد *
يغيّران على البلاد و يزيدان في الشرور و الفساد * و استوليا على
اطراف تركستان * و ممالك تلك البلدان * منها سيرام و تاشکند *

و اندكان و خجند * و شاهرخية و انزار و سغناق * و غير ذلك مما
في تلك الاكفاف و الافاق * فكانوا يقطعون سيحون * و يتوجهون
الى ممالك ماوراء النهر يغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان *
وتارة يجهز لهم طوائف من الجند و الاعوان * و طي كل تقدير
فانهما كانا لا يثبتان و يهزمان * و سيأتى ذكر ذلك كما كان *

ذكر ما وقع في توران * بعد موته من حوادث الزمان
واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخدول * و كان
بلغهم انه قد صوب احجار كيدة الى هشم تلك الثغور * و فوق نبال
قصده الى خرق تلك البطون و النحور * و لم يشكوا في ان ذلك
شرك مكيدة * و احبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * و تنادوا الفرار
الفرار * و تشتتوا في البلاد * و تشبثوا باذيال القلاع و رؤس
الاطواد * و لجأوا الى الحصون والجروف * و تماوتوا في قعر المغارات
والكهوف * و كذلك كل ذي يمين من اهل الدشت و الشمال *
و توزعوا في الاحقاف و الرمال * و صار اهل المشرق و الخطا الى
حدود الصين و من في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ
او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون * و الحق انه كان في
هيئته و عتوه قد عرج * الى ان اهلك العالم شرقا و غربا بالارج *
و صار كما قيل *

تَكَادُ قَسِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ * تُمَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ
تَكَادُ سَيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ * تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمُ اسْتِلَالَ
تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتِهِ تُغْذِي * عَنْ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِدَالَ
فلما ترادف هذا الخبر * و تكرر سمرقند هذا السكر * واشتهر اسناده
حتى ترقى من الاحاد الى التواتر * و تقرر هذا الحق عند كل احد

فلم يسع فيه جحودٌ ولا تنأُغر * تراجع فؤادٌ كل الى جوفه * وتبدل
 امنا من بعد خوفه * و تنادوا يا للفتارات * و شرعوا في شنّ
 الغارات * و قصد كل مستحق استرجاع حقه * و كل مُسترقٍ
 لمُسترقٍ استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المغول * و قصدوا
 اشبارة و آسى كول * و امتدوا في تلك البلاد حتى جاوزوا خدای
 داد * فهادنهم و صافاهم * و شرط لهم ردّ ما اخذه تيمور من مأواهم *
 و ان يكونوا يدا واحدة على من نأواهم * و احسن كل منهم مع الآخر
 الجرار * و اطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

ذكر نهوض ايدكو بالتقار * و قصده ما وراء النهر تلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * و توجه بحزم
 و جزم * الى ممالك خوارزم * و كان نائبها يدعى موسيكا فلما احس
 بالتقار * و خاف على نفسه البوار * اخذ اعله و متعلقيه و سار *
 و ذاك بعد ان هجمت التقار الرومية المضافة الى ارغون شاه *
 و عبروا جيلحون و هو جمدٌ و رجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو
 الى خوارزم و استولى عليها * و استطرد بخيله الى بخارى فذهب ما
 حواليتها * ثم رجع الى خوارزم و قد اذكى * في الجغتاي الهيب
 أنكى * و دلى من جهته في خوارزم و ولاياتها شخصا يدعى انكا *
 فتمهدت ايضا تلك الاماكن * و اطمأنت الطواعن و السواكن *
 بواسطة ان خليل سلطان * قابل كن من اساء اليه بالاحسان * و صار
 يسررضى كل ساخط * و يستدني بمكارمه كل شاحط * و يصطاد
 الدفوس بالنفائس * و يفترس الاسود بالفرائس * فاحبه الاجانب
 و الابعاد * و رغب فيه كل صادر و وارد * غير ان شيخ نورالدين

وخذ ايداد * تماديا في الفساد و لجافى العناد * فخرّب ما
تجذب بين الطرفين من البلاد *

ذكر بيمر محمد حفيد تيمور و وصيه * و ما جرى بينه و بين خليله و وليه *

ثم ان بيمر محمد ابن عم خليل سلطان * و هو الذي عهد اليه تيمور كوركان
بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * و قصد سمرقند
بعسكر جرار * و ارسل الى خليل سلطان * و سائر الاكابر من الوزراء
و الاعيان * بانه هو ولي عهده * و خليفة جده تيمور من بعده *
فالسري حقه فاقى يغصبه * و الماك ملكه فكيف يسلبه * فكل
منهم جاوبه * بما يليق و خاطبه * و اما خليل سلطان فتصدى
للمعارضه * و قابل كل مسئلة من الخطاب ينافيها من المعاكسة
و المناقضة * و قال لا تخلو مسألتنا يا فلان * من ان الملك في هذا
الزمان * اما ان يكون بالانتساب * او يظفر به بطريق الاكتساب *
فان كانت الاولى * فتم من هو احق به مني و مذك و ادلى *
و ذلك ابي اميرانشاه * و عمي شاه رخ اعني اخاه * فيكون بينهما
بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين * و انا ادلى ان
اكون صاحبه * فارعى جوانبه و اسلك مذاهبه * اما بان يقطع كل
مفهما المشاغبه * و يترك لي ما له فيه من ولاية المطالبة * و يقنع
بما هو فيه من مملكته و يحفظ جانبه * و اما بان يجعلني خليفة
في سلطانه فاصون نصيبه و اكون نائبه * و ان كانت الثانية فكلامك
لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * و من قبلي و قبلك قيل *
في الافاويل * شعر

صونوا جيادكم و اجلوا سلاحكم * و شمروا انها ايام من غلبا

وان زعمت أن جدك عهد اليك * او عول في وصيته لك عليك *
فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * و انى حصل له ملك
وملك الا بالاغتصاب والتألب * و طى تقدير السلام * و ان امر
وصيته مستقيم * فانه كان في حياته قسم بلاده * و وزع عليها اولاده
واحفاده * فولى والدى ممالك آذربيجان * و قرر عمي في
ولايات خراسان * و ابن عمى بير عمر في عراق العجم و تلك الديار *
ولأك انت من جملة ذلك قندهار * و جعاك وصيه كما رسم
و اشار * و تحمّل هو المظالم و انتقل * فابن نصيبى انا من هذا
التقل * فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه * و ليقتنع
كل منكم بما تقرر فيه و فوض اليه * و مع هذا ان تابعك ابى
و عمي تابعتك * او صادقك على الوصية و بايعاك بايعتك *
و ان سلطنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد و الاولى به من
حاز فيه قصب السبق * و ان الله ازاح علكه اذ شبتني باسبابه *
و اباحه لي مباحا و من سبقت يده الى مباح فهو اولى به *
هذا و ان كلا من مدرسي فقه المالك تابعني * و من له في عقود
السلطنة شركة ترك المضاربة و طارعتني * و عمد عقد توليتني
مراوحة و لما وقف طى سبرى القى الي السلم و بايعنى * و اما
الوزراء و الاعيان فاجابوه بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه اذن
مهتمعيه * غير ان الخواجا عبدالاول و هو صدر صدور العلماء *
و المتصرف في رؤساء ماوراء الزهر من السادات والكبراء * المنفذ
سهام احكامه في جميع الامراء و الزعماء * اجاب فاجاد * و اصاب
وافاد * و اختصر و اقتصر * و هصر من بير محمد و لخليل سلطان
انتصر * فقال في جوابه * مجاريه في خطابه * نعم انت ولي

العهد * و خليفة الامير تيمور من بعد * ولكن ما صادف طالعك
سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريباً من التخت * و الاولى
بحالك * ان تقنع بما لك و مالك * و تبقى على خيلك
ورجالك * و تضبط ما في يدك من ممالك * و ان ابیت الا
طلب النما * و لم تقنع بما قسم الله لك و قضى * و خرجت
من مملكتك الى هذا القضاء * فانك تقع في العناء * و تخرج
ولايتك من يدك فتصير مذبذباً لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *
ذكر تجهيز خليل سلطان حسين لناصرته *
و خروجه من خليل سلطان و قبضه على
امرائه و مخالفته *

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق هذه الاقوال * و اردفها بحقائق
الامعال * و امر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد *
و اضافهم الى ابن عمه والده السلطان حسين * و عين فيهم من
امراء الجند اى كل رأس و عين * و ضم اليه الظهور و الاعضاء *
و منهم كجول و ارغون شاه و الله داد * فساروا سابغي العدة * كاملي
العدة * و ذلك في سنة سبع منتصف ذي القعدة * فعبدوا
حيثون الى بلخ و خيموا في ضواحيها * و انبتوا في اقطارها و
نواحيها * و بيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين *
تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما
هو بصدده الاراء * و قد كمن لهم كميناً * و ارصد لهم الرجال شمالاً
و يميناً * و حين ولجوا خيسه * و دخلوا كيسه * و ثب عليهم
و ثوب الليث على الفريسه * و اغرى بهم اسود فوقعوا فيهم و قوع
الجياح على الهريسه * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب

الرقاب حتى اذا انخنتموهم فشدوا الوثاق * و كان كما ذكر
 ذا طيش و شجاعه * و تهور ورقاعه * و صولة و جوله * يسبق
 فعله قوله * فاهربق في تلك الساعه * دم واحد من تلك
 الجماعه * يدعى خواجه يوسف و كان في حيوة تيمور * نائب
 الغيبة بسمرقند و هو امير مشهور * ففى الحال قتل * و الى
 الدار الاخرة نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * و دعا
 الخلائق من ههنا و من ههنا * فدهشت اولئك الرؤس * و علموا
 انه قد حل بهم النقم و البوس *

ذكر خداع الله داد سلطان حسين * و تلا فيه تلافه بالمكر و المين *

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود * و استحضر تلك لساعة عقله
 المفقود * فابتدر سلطان حسين مصاديا * و استثبته في امرهم مذاجيا *
 و قال له بعبارة فصيح * ان لي اليك نصيحة * ثم استخلاه
 و قال * انا كدت متوقبا منك هذه المعان * و مقصداً منك
 اظهار ما انت بصدده * و من اين لخليل سلطان ان يحتوي
 على الملك بمفرده * غير ان هيبه مولانا السلطان باسطة * و لم
 يكن بينه و بين الملوك واسطة مباسطه * و لو كان عندي من ذاك
 ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر الكريمة
 و الامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق هذا الحديث و انا
 عبدك من قديم * و سل من كان من المماليك و الاجناد *
 الذين كانوا محصورين في أسر خد ايداد * من خلصهم من حبائل
 أسره * و انقذهم من ضرام ضره * و اطفأ عنهم ما اتهمب من
 شرار شره * اذ لولا انا لكان ابادهم و ايتهم اولادهم * و فجّع بهم طريقهم

و تَلَادَهُمْ * فَأَنْتَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يُخْبِرُوكَ * وَطَى حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَحَلِيَّةَ
 الْحَالِ يُظَاهِرُوكَ * وَرَبِّمَا أَخْبِرُوكَ بِذَلِكَ لِمَا أَتَوَكَ * وَ مَعَ
 هَذَا اسْتَقْبَلْ قَلْبَكَ وَ أَنْ افْتَوَكَ وَ أَفْتَوَكَ * وَلَا زَالِ يُطْفِئُ بِمَاءِ خَزَعِبَلَاتِهِ
 شَوَاطِئَ تَفَرَّعَتْهُ وَ لَهَيْبِهِ * وَ يُذَكِّي فِي خِيَاشِيمِ رِعُونَتِهِ عُنْبَرَ احْتِيَالِهِ
 مَتَمِّسِكَا بِمِمْسِكِهِ وَ طَيِّبَةً * وَ يَرْمِي عَنْ قَوْسِ خَتْلِهِ إِلَى سَوِيدَاءِ
 اخْتِبَالَاتِهِ نَبَالَ مَكْرٍ أَنْفَذَتْ فِيهِ نَصَالَ الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ لِأَنَّهَا كَانَتْ
 مُصِيبَةً * فَأُشْرِبَ مَكْرَهُ * وَ تَبِعَ أَمْرَهُ * وَ جَعَلَهُ ظَهْرَهُ *
 وَ اسْتَقْدَحَ فِي أَمْرِهِ فِكْرَهُ * ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ امْتَنَّنَ عَلَيْهِ
 بِاسْتِيقَائِهِ * اسْتَشَارَهُ فِي قَاتِلِ رُفُقَائِهِ * فَنَالَ لَهُ لَا شَكَّ أَنْ خَلِيلَ
 سُلْطَانٍ * مَلِكِ النَّاسِ بِالْإِنْعَامِ وَ الْإِحْسَانِ * وَ هُوَ إِنْ كَانَ فِي
 الشَّجَاعَةِ * قَاصِرَ الْيَدِ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ * لَكِنْ اسْتَعْبَدَ إِبْطَالَ الرِّجَالِ *
 بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَ بَذْلِ الْأَمْوَالِ * غَيْرَ أَنَّ الْمَالَ * بِمَعْرِضِ الْفَنَاءِ وَ الزَّوَالِ *
 وَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا تَبَرُّكَ مَشْهُورَةٌ * وَ مَنَازِلُ مَنَازِلَاتِكَ الْإِبْطَالُ
 * مَعْمُورَةٌ * وَ رَايَاتُ كَسْرِكَ قُرُونُ الْأَقْرَانِ طَى جَبِينِ الْكِبَاشِ مَشْهُورَةٌ *
 وَ رُؤُسُ مَنَاطِحَاتِكَ تُبِيرَانُ الْوَعْيِ عَلَى قُرُونِ الزَّمَانِ أَبَدًا مَنَصُورَةٌ *

قلت

فَكَمْ لَزَزَتْ شَجَاعَا فِي الْبَرَارِ فَمَذَّ * رَأْيِي مُحَيَّاكَ وَتَى ضَارِطًا وَجَرَى
 مَذَكَنْتَ رَأْسًا وَ عِيْذَانِي الْخُرُوبِ أَرَى * فِي رَأْسِكَ الْفَتْحُ بَلْ فِي عِيْذِكَ الظُّفْرُ
 وَ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ الْجُذْدِ سَيَبْتَهُجُ بِطَلْعَتِكَ * وَ يَرْقُصُ فَوَادِهِ لِحَصُولِ
 سَكُونِهِ فَرَحًا بِحَرَكَتِكَ * فَانْهَ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ رَأْسِ يَسُوسُهُمْ * وَ ضَابِطِ
 هِمَامِ يَصَانُ بِتَدْبِيرِهِ نَفَائْسُهُمْ وَ نَفُوسُهُمْ * وَ قَرْمِ كَالْلَيْثِ الْخَادِرِ *
 وَ السَّيْلِ الْهَامِرِ بَلْ كَالْبَحْرِ الْغَامِرِ * مَنَصُورٌ أَنْ دَعَا وَ أَنْ دَعِيَ فَنَاصِرُ *

موصوف بما قال الشاعر *

اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي الا للشجاع المدبر
وبما قال شعر

ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يري غمرات الموت ثم يزورها
و هل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما
النجدة و الكرم و الحسب الا راحل حيثما رحلت و ساكن ايذما
سكنت * و لو حدث شاه ملك و شيخ نور الدين * أن وراء هما منك
الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * و لاويا من
جنايب العالي الى ركن شديد * و حاصل الامرانك مولى الكل
و جميعهم لك عبيد * و اذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء
عندك ابقىت عليهم او ابدتهم * و لكن الابقاء اولى * و لا رالت
العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد ان
نكون كلنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه
اعلى * و اتباع ما يقتضيه اخرى و اولى * فافدى رأيه * و اتخذ
علما لاموره و رايه * فاستتبعه لحيته و قال اسلك و رائه *

ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق *
و مشيه على خليل سلطان و هم معه في الايثاق *
ثم انه احضر الامراء * و هم في قبضة سطوته اسراء * و قد نوح كل
من متعلقهم مهب ناحيه * و توجه الى دار كل المخبرون مقامت عليهم
الناكحة و الناعية * و اوثقهم بقيدي الحديد و الايمان * فان يكونوا معه
في السراء و الضراء على خليل سلطان * فمد كل منهم الى القيد رجله
و الى اليمين يده * و عاهدة على ما يختار و ان يقدم له نفسه و
اهله و ماله و ولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالاماني السوء
عنهم * و تركهم موثقين في البند * و نكص قاصدا سمرقند * و ارسل الى

خليل سلطان يخبره بما دب من امره و درج * فليستعد لمبارته
فها هو قد عبر جيحون و خرج * و انه هو ايضا طالب من ملك
خاله حصته * و منازع خليل سلطان في السرير منصفته *

ذكر تميز خليل سلطان من سمرقنده * لملاقاة

سلطان حسين بطوائف جنده * و رجوع

سلطان حسين سما يرومه بخفي حنين *

فاستعد له خليل سلطان * و خرج من سمرقند لاستقباله في اسرع
زمان * ثم ان السلطان حسين احضر الله داد * و من معه من
الشياطين المقرنين في الاصفاة * واستانف عليهم العهود * واكد عليهم
قيود العقود * و احل كلاً منهم محله * و اجاز عقده و حله * و خلع
عليه و اجازة * و احترم حرم حقيقته و مجاراة * و بشش بانعامه الى
متعلقهم و هتش * و سار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * و الله داد
كان قبل ذلك بزمان * ارسل الى خايل سلطان * يخبره بوقوع هذا
الهم * و ما جرى عليهم من شرور و ماتم * ثم قال له ان فالك سعيد *
و امرك حميد * فانهض برؤى رشيد * و عزم سديد * و جناحي
حديد * فان ضحك مصيد * و الله تعالى ناصر قريباً غير بعيد *
فلا تخف من كيد مكيد * و ان كنت طفلاً فالك فتى شبت اهواء
القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة و كل الانام لك مرید *
فوصل خليل سلطان * الى داک المكان * فعبى السلطان حسين
جيشه * و استعمل نهرة و طيشه * و جعل الله داد طي الميمنه *
و رفيقه طي الميسرة * و لما تراى الجمعان * و تدانى الزحفان *
و حقت الحقائق * و سدت المضائق * و تعادت الاسود و الغرائق *
و بادركل منهم من مكانه * و قصد كل من الله داد و اقارنه عساكر

خليل سلطانه * فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب
عزه فنبذ بالعراء ملتجفا * من ظنونه ثوبي خيبة و حين * و دهنه
من البلاء ما انساه سلبه فرجع بخفي حزين * و سرطى وجهه
قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراة *
فلم تطل له عذدة مدّة * فاما سقاء مهلكا و اما مات حتف انفه
عنده * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين * و رجع خليل
سلطان الى دار ملكه قور العين *

بقية ما جرى لبير محمد مما قصده من فرح وهم *
وكيف آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه * واستمر يرتع في روض الطلب
و مروجه * و تكررت بينهما دروس المراسله * و تكررت مسائلهما
بعد مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازل * و يحلوا بروج
المقابلة و المقاتله * و كان متولي امور ديوانه * و مشيد قواعد ملكه
و سلطانه * شخصا يدعى بير طى تاز * حامي حقيقة باب
الماك و حارس البحار * سرّة بطحاء مملكته * و قطب سماء
دائرته * و قدوة علماء عوالمه * و قوة خوافي عسكرو و قوادمه *
فجرد من عساكر قندهار * كل طود لو مال على قندهار هار * و
توجه بعزم امضى من البتار * و حزم انفذ من الخطار * قائدا
ذلك الخضم الهدار * و السيل الثرثار * و الغمام المدرار * حتى وصل
الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر العجاج * ان
يركب من جيحون الاثباج * و يصادم منه تلاطم الامواج * فمرج
الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج * فمخروا

منه بسفندهم البحر * وجاوزوه مجازة بني اسرائيل البحر * و سار
بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخاليلية * جنود قندهار بصدق

فيه * والقائهم بهزيمةهم اياهم في اشربلية .

و كان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * و نفث
اعطار مندل الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار *
ليجنوا من اشجار الجرايات و ثمار الادرار * ما يستعدون به لملافة
شياطين قندهار * فلبى دعوته العام و الخاص * و كل بناء من
سفاربت الجذور و غواص * و اجتمع من اعيان اولئك الاعوان *
كن مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك البستان من انس و جان *
و جاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * و هم ما بين
رؤس الجغتاي و الجتا * و كل فرعون من بلاد تركستان قد علا و عتا *
و فوارس فارس و العراق و رُسندار * و جان قربانية خراسان
و الهذود و التتار * و من كان نيمور * اعدة لمضائق الامور * و لم يفارقه
في سفر ولا حضر * و ارصده لكل فائبة من خير و شر * شعر *

فوارس لا يملون المزايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

فاسنأف عليهم فواتح الفتوح * و استنخب منهم لما دهاه كل
صديق نصوح * و اسبغ عليهم من دروع عطايا السابغات * و ضاعف
على قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض
خزائنها * و صبت عليهم من معادنها و فلزاتها ظاهرها و
كامنها * فصار كل راجل منهم و فارس * و قد تجلّى فيما تحلى به
من تلك الذفائس * يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس *
فساروا و نسماّت النصر من انفسهم فائحه * و لمعات الفتح من

بوارق بيارقهم لأحبه * و السبع المثاني لآبواب النجم والفتوح في
 وجوههم فاتحه * و لا زال ذلك الرأس يُرسي و يمشي * حتى حطَّ
 على ضواحي قَرْشِي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك
 العساكر المنصورة * وذلك يوم الأحد مستهلَّ شهر رمضان * سنة
 ثمانمائة وثمان * فبدأت كل من ذينك البحريين و قد ضمَّ ذيلَه *
 و كفَّ عن التبذُّر والتبذُّد سيله * و حَفِظَ من الاغيار رجُلَه و خيله *
 و احيى في مُعتكف المراقبة الى الصباح ليله * قلت

الى ان بدا لمعُ الضياء في ظلامه * يلوح كموجُ الماء من سِجف طُحْلُب
 و لما سَلَّ الفجر صارمَه الفِضِّيَّ و ابرز ابريزُ ترسه * و مسح على لوح
 الجوّ ما طرسه مسودُّ الليل من دُخانِ نفسه * تهيأ كلُّ من اولئك
 الاطواد للاصطدام * و اشتعلت في قلوب تلك القبائل نارا الحميّة للاصطلاء
 و الاصطلام * فعَبَّى كلُّ عسكرة ما بين ميمنة و ميسرة * و مقدمة
 و مؤخرة * ثم تَدانوا و تَكَانوا * و تعاونوا و تعابوا * و تراجزوا و تغانوا *
 و تعانقوا و تهانوا * و تذاجزوا و تغانوا * و التقت الرجال بالرجال
 و الخيل بالخيل * و ارتفع ظلام القتّام الى رؤس الاسدّة فرأوا في
 صلواة الظهر نجوم الليل * و جرى في ذلك القسطل من كل قناة
 عيونُ السيل * ثم عند منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود
 قندهار هار * و سعد اولئك الكبار بار * و عاينهم غبار العثار نار *
 و خبرهم بالانكسار سار * و صيت خليل سلطان الى الاقطار طار *
 و الى الافاق بالانتصار صار * فولى بدير محمد و على رأسه بحر الدمار
 مار * و في قلبه زناد البوار وار * حتى كان في قلبه جمر العضا و الغار
 غار * او في كبده نار كهَبِ المرخ و العفار فار * و جندلت رجاله *
 و اُبْطَلَتْ ابطاله * و نهبت اثقاله * و تحوّلت احواله * و سُبِّى

حریمه * و عبیده * و سائب طریفه و تلیده * و تشبث هو باذیال

الهزیمه * و علم ان ایابه سالما نصف الغنیمه * كما قيل

ایابک سالما نصف الغنیمه * و کُلُّ الْغَنَمِ فِي النَفْسِ السَّالِمَةِ

و رجع خلیل سلطان * و قد استنار به الیون و المکان * و اسفرت

دولته * و استطارت صولته * و شكر الله الملیک * و اتم صیام رمضان

في مكان يسمى جكدلیک *

ذكر خروج عسكر العراق علی خلیل سلطان *

و مجاهدتهم بالخروج و قصدهم الاوطان *

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقین الرؤس و الابطال *

و معهم حریمهم و اتباعهم * و اولادهم و اشیاءهم * و کبیرهم شخص

یدعی حاجی باشا * و هم جارون تحت امره کیف ما شا *

و كانوا ذوي صولة و جولة * و محبتهم السلطان علاء الدولة * ابن

السلطان احمد البغدادی لصلبه * و كان قد وقع في اسر تيمور

فسجنه في سجن محذته و كربه * فافرج عنه خلیل سلطان * و

جعل له عنده ذا مكانة و مكان * فبیننا الناس مشغولون بامور العید *

رفع ایدیهم اولئك الصنادید * و كانه كان تقدم لهم بذلك مواعید *

فخرجوا تحت جناح الليل * و شمروا نحو عرایس العراق الذیل *

و طلقوا مخدرات ما وراء الفهر و مالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا

استمعوا ان دار العراق انزلت بانیهما * و میاه انهر سلطنتها عادت

الی مجاریها * فلم يقف احد امامهم و لا مشى خلفهم * و لا قدر

على ان یربط عن السیر رجلهم و كفهم * فقطعوا حیثون و وصلوا الی

خراسان * فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان * فانفرط

نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الی عراقهم *

و ابن ايران من توران * و دجلة من جیحان * فعید خلیل سلطان
في ذالك المكان * ثم الی راجعا الی الاوطان *

ذكر ما فعله بئر محمد بعد انكساره * و ما صنعه بعد

وصوله الی قندهاره

و لما وصل بئر محمد الی قندهار * و استقرت به الدار * تلممت
اموره * و حامت حول قصوره مقورة * و دارت من سيارات عسكرة
بُدرة بدورة * و تسعرت سموه و حرورة * و تطاير شراره و شرورة *
فتأرق و تمزق * و تحرق اسفا قلبه و تحرق * و تمزق غيظا اديمه و
تفرق * و كان ذا حماقه * و قلّة لباقة * فطير اجنحة مراسيمه * الی
سكان اقاليمه * و استنهض علی خلیل سلطان كل حبيب صحيح
الود و كليمه * و استنطب لجريم قلبه كل قريح الطعن و الضرب و
كل لديغ القلب و سليمه * فلبوا دعوته بالاطاعة * و اجابوا نداه
بالسمع و الطاعة * ثم سالت الوديه و الجبال * بالخيل و الرجال *
و ارسل الی خلیل يقول * ضمن كتاب مع رسول * ان ادل مصافنا
كان فلاة فتمت * و شراة تسوهل في اطفالها فالنهبت و طمت *
و لو انی استقبلت من امری ما استدبرت * و تحذرت ما استحقرت *
و استكبرت ما استصغرت * لا نصرت و ما انكسرت * و لعثرت علی
مرادی و ما عثرت * و لكن اضعفت الحزامه * فحرمت السلامه *
و تناولت امرک برؤس الانامل فاكلت يدي نداه * مع ان
صلاية جندک * و قوّة ظهرک و عضدک * و نبال نبالتک و ساعد
سعدک * و غضب غضبک و رمح رشدک * و حد صارمک و صرامة
حدک * انما كان رؤس العراق * و ما حصل لک منهم من الاتفاق *

و اما الان فقد وقع منهم نفاق * و اتفق لك منهم عدم اتفاق * و
 ظهر تباعد و هتاق * ففت لذلك كبدك * واختل فكرك وجندك *
 و ها انا قد جئتكم بجند جديد * و بالحد و الحديد * فاستعد للقاء *
 و تيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت سجال * و كما اديل
 لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بئر محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كورة *
 و ما حصل علم في ذلك من كورة و فرة * و توليته
 الدبر كما بدا اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود و الاعوان * و قطع جيحون و وصل الى مكان
 يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * و معه من
 عساكر الرجال و الفرسان * و جراد الجيش و قمله و صفادعه ما يجري
 من الدم الطوفان * فمر بتلك الاطواد و البحار * و سرى و هو ما بين
 راس و سار * حتى وافى جنود قندهار * و كان كما ذكر من قبل *
 قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل
 زناد النبل * فكادوا ملسوعين و الملسوع يخاف من جراح النبل *
 فقبل ان يزعم النفير و يضرب الطبل * ففر من كل فرقة منهم
 طائفة * و تغادوا ازفت الازفة * ليس لها من دون الله كاشفه *
 فالبس بئر محمد خلعة الخلع * و لم يكن له بها طرق فاقلع الى
 القلعة القلع * و اوصل الابواب و احكم الاسوار * و استعد في حصار
 شادمان للحصار * فاحاطة به من العساكر * كل جارج و كاسر * و دار
 عليه من بنى يانث كل سام و حام * و جد في المحاصرة منهم كل
 طاعن و ضارب و رام * فتقدم بئر محمد * طي ما قصد في ذلك و
 نعد * و تذكر ما قال له اول * الخواجا عبد الاول * لكنه اعتذر *

بالقضاء والقدر * فرماة القضاء بسهم جواب * اجاد فيه و اصاب *
وقال

وعاجز الرأي مضياع لفرسته * حتى اذا فات امر عائب القدر
فانعكس منه كل رأي وقال * وتغير عليه كل امر و حال * و ذهب
عنه منعطف ما بيده من ملك و مال * و نفر عنه كل اسد اصرى
للحرب نارا حامية لما سطا طي حام و مال * و رجع عنه لسوء تدبيره
كل ذي قرابة حين لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب و آل * و
تمزقت شقق تدبيره - على منوال تفكيره - سدي و ثخمة فلم يبق
له من دون الله من وال *

ذكر ما صنعه بيو محمد من حيله * عادت عليه

بافكاره الويله * لان جدواها كانت قليلة *

و لما عدم حوله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مضبوطة *
من الجلود المخطوطة * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ *
ثم فصلها لبوسا * لكل بوسا * و ستر عليها المرايا المصقولة * و بعض
صفاح معموله * و موهها و احكمها بالمسامير * و احضر من سوق
بلدة رؤس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج و الجموع * ثم احضر
تلك الدلاص و الدروع * و وزع على تلك الرؤس و الظهور هانيك
الذطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغة * اصعد الى الاسوار و خارج
البلد تلك الاسود و عليهم تلك الدروع السابغة * فاذا راها الناظر
من بعيد * توهم رجالا و لم يعلم انهم بندق العيد * و اذا تراى
ذلك الهبا * والخيتعور الذي ملا الفضا * كان كسراب بقيقة يحسبه
الظمان ماء * و استمر طي ذلك مدة * يقاسي معاناة و يعاني هدة *
و كان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دُستور مملكته اعني بيد على *

و مع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة * وعادت عليه افكاره الوخيمة
وساوسه الوبيلة * وانكشف سره * وانتهك سترة * فضاق ذرعا
وتصر منه باع المجال * ومّد بنقص عدده وعدده وزاده الدهر الذّكال *

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم * وطلبه الصلح والقائه السلم

فبسط بساط التضرّع * وطلب وسائط التشقّع * وعلم انه لا عاصم
من امر الله الا من رحيم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال
معني ما قلت

يعطى الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا
فاجاب خليل ساطن مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاهدة
المعاهده * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله
تعالى رفعه لا يضع من جانبه * ويسلم اليه ما في يده * ويبقى على
الود الصداقة في يومه وعده * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتوافقا ان
يتوافقا * وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا متى ان يترافقا * وتوافقا
ان لا يتنافقا * وراقبا الال والذمة * وراعيا القرابة والحرمة *
وانشمر كل عن صاحبه بمامعه من فئه * وذلك في سنة تسع
وثمانائة *

ذكر مخالفة ونكد * وقعت بين بير علي وبير محمد * ازاحت ثوب الحيوة عنهما * واراحت مخالفتهما منهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه *
خرج عليه بير علي تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم
قبض عليه وكتبه * ثم انه خذله و جدّاه * وشرع يقول * وهو

يصول و يجهول * امور الدنيا اضطرير * و اشراف الساعة اقتربت *
 و هذه دولة الدجالين * و اوان تغلب الكذابين و المحتالين *
 مضى تيمور و هو الدجال الاعرج و هذا زمان الدجال الاقرع *
 و سيأتي بعد هذا الدجال الاعور و ان كان احد يجرع من قرع
 باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الرؤس و الاذنان
 سؤاله * و لا انعم بما اقرعينه و انعم بآله * ان لم يوجد في تناول هذا
 الامر المحذور من بيع * و لم يكن لذلك الوعد في سهام الملك
 غير المنيع و السفيع * فدعا ارباب ممالكها تضربوا و خيفه * فكشركل
 في وجهه افيابه و جاذبه هذه الجيفة * فلم يبق له قرار و لا ثبات *
 فسل يده و مدّ رجله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه عنده
 في شرك الاقتناص * قبض عليه و اجرى عليه احكام القصاص * و
 صفت له الممالك قندهار * من غير مضارب و لا مضار * و استراح
 خليل سلطان ايضا من الانكاد و المضار *

ذكر ما وقع من حوادث الزمان * في غيبة خليل سلطان *

و في هذه السنة بادرت بالهجوم * تثار الروم * و وصلوا بالعزم * و
 قطعوا جيحون بالرجل و هو جند من خوارزم * و قصدوا بلادهم *
 فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم و ابادهم * و حصل لهم
 من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * و ايضا في غيبة
 السلطان خليل * و اشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتتم الفرصة
 خدايداد و شيخ نور الدين * فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين *
 و اخذوا عليها * و نهبوا ما حوائها * فتحصنت منهم * و ترفعت
 عنهم * فنهبوا خارجها و رجعوا * و نحو بلادهم انقلعوا *

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد * وتوجهه

الى شيخ نورالدين وخدايداد

ولما رجع خليل الى سمرقنده * اراح طوائف عسكرة و جنده * ثم دعا
اصحابه * ووجه نكوههما ركابه * و هيثاً ابصاره و اطلابه * و سار بتلك
القبائل المضطربة * و الاسود الخوادر و الفحول المغالمة * و استمر
ذلك الطود الركود * بين حركة و سكون * حتى وصل الى سيكون *
و حين شرع ذلك الطور * و النار ذات النور * على نهر سيكون
في العبور * رأيت البحرا مسجور * فاذعن له شاه رقيه و خجند *
و تحصنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم
احجارها * فبعد ان حاصرها مدة * و اذاقها لباس الجوع و الشدة *
لجأت الى طلب الامان * و سلت اليه قياد الاذعان * فاجاب
سؤالها * و رجع بالصالح حالها * ثم قفا آثارهما * طالبا دمارهما *
ذكر ايقاد * شيخ نورالدين و خدايداد * نارا للخليل

ليحرقاه * فاطفاها الله تعالى و وقاه

و كان خدايداد و شيخ نورالدين يحومان حول الحمى * و يترقبان
من فرص الذهب و السلب معاني عسى و لعلى * فتوجه
وراءهما * و رام لقاءهما * فجعل يرحلان بمراى منه و مسمع *
وينزلان بمأمل فيه و مطمع * و جعل يقتفيهما في كل
منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * و كان خليل سلطان
معتمدا على عسكرة * مستيقنا بحلول نصره و ظفيرة * فكأنه
في بعض الليالي غفل عن التحرس * و كان لهما في جيشه
من دابة التجسس و التجسس * فخبىه الظن و خانه * و حط

على مكان يسمى شراخانة * وكان قد تقدم على النقل * فطار
جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل *
فخرج من عسكرة جماعه * وكانما قامت القيامة في تلك
الساعة * ثم تركاه و ردّا * وفرا عنه و ندّا * ونشنتا في المهامه
والموامي * ومن ابن للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما
عنان الطاب * وقصد بالسلامة دياره و انقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد * و تقاسمهما تلك البلاد

و لما كانت مودة خدايداد و شيخ نور الدين كالنخار * و اساس ما
بينهما من الصداقة كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا *
و ما اختلفا * و تجاذبا شقة الشقاق * و نفق في تباعيهما بضائع
النفاق * و لم يعلم احد من راق * و ظنّ أنّه الفراق * فقهقر شيخ
نور الدين نحو سغناق * و استولى على تلك الاطراف و الاتاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار *

والتنصل عند خليفه مما كان منه و صار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * و اعتذر عما صدر منه من
العصيان * و طلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * و يرجع اليه
عوائد صدقاته كما كان * فاجابه الى سؤاله و اسبل على سوءة جرمه
ذيل النسيان * و ارسل اليه امرأة جده تومان *

فصل

و لم يزل على الرفاق * و شقّ شقة الشقاق * مرتبقة الرفاق *
حتى وقع خليل سلطان في الرباق * و صفا لشاه رخ سمرقند و راق *

و توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح و مضمر النفاق * و استنزله
 بالمكر من قلعه سغناق * بعد ان احكما العهد و الميثاق * و وقع
 بينهما الاتفاق * و ان يتلاقيا ركبانا و يتبائنا الاشواق * بعد السلام
 و الاستسلام و العناق * و كان في جماعة شاه ملك شخص يدعى
 ارغوداق * ثم اقبل شاه مك بجماعته * و نزل شيخ نور الدين من
 قلعته * و سار شاه ملك وحده * من غير عده و عده * و تعانق
 هو و ذلك المغرور * و بثه ما نابه في غيبته من امور و شرور *
 فاكد عليه الميثاق و العهد * و وصى كل منهما ما يفعله الاخر من
 بعد * ثم ودعه و انصرف * و اتصل بجماعته و وقف * و سارع
 كل من جماعته بمفرده * الى مصافحه شيخ نور الدين و تقبيل
 يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضره من
 الخداع و النفاق * و كان في الشجاعة اسدا * و كالفيل قوة و جسدا *
 فوصل اليه * و قبل يديه * ثم التزمه عنقا * و احكمه اعتقا *
 فاقتلعه من سرجه * و اهبط نجمه من برجه * و قطع راسه *
 و فجع به فاسه * و لما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب و
 يصرخ * و لعن شاه ملك و نهرة * و ضرب ارغوداق و شهرة *
 لكن ما امكنه وصل ما قطلعه * و لا غرس ما قلعه * كما قيل (ع)
 و ليس لما تطوي المذبة ناسر

و استمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * و استمر
 خدائداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو و الفساد *
 غير مسلم الى الصلح القياد * الى ان آبار الدهر و اباد * و سنفكر
 كيف جاد باعدامه و اجاد *

ذكر امر خليل سلطان بجنناء ترمذ التي خربها جنكيز خان * وتجهيزه العساكر لهذا الشأن

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة * ارسل خليل سلطان من
الجنود فئه * و اضافهم الى الله داد * و ضم اليهم من رؤس
الاجناد * الياس خواجا و ابن قماري منصور * و تو كل قرقر
ودولة تيمور * الى ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين *
حتى وصلوا الى ترمذ * فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار
والاخشاب والقرمذ * ثم تقاسمت تلك الروس ابدانها * و علوا
عن ان يتسوروا قلعة اسوارها و حيطانها * و جعلوا يعملون ولا يلبثون *
و يبنون ع بكل ربيع منها آية يعبتون * وتركوا بالفهار اكلا وبالليل
نوما * فاتموا بنديانها في نحو من خمسة عشر يوما * و حين ميزوا
محلاتها * و فرزوا دروبها و طرقاتها * و رفعوا اعلام مساجدها ومزاراتها *
و بنوا مواضع اسواقها و ابياتها * امروا الباقين * من ذرية
النازحين عنها من اهلها * و كل من رحل من خراب
وعرها الى عمران سهلها * ان يرجعوا اليها * وليخيموا عليها *
و كان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * و بنوا
فيها اسواقهم و بيوتهم * و جمعوا فيها اسباب معائشهم وقوتهم *
و استمر ذلك من وقت جنكيز خان * الى وقت تيمور كوركان *
فكانوا في وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج و التقلقل
ساكنين * فلما مات تيمور * و حدث ضرور و امور * اراد خليل
سلطان ان يصونهم * فارسل من عيود حصونهم * و كانت الجديدة
عن العتيقة نحو من فرسخ * فصارت العتيقة احصن من الجديدة
و ارسنخ * لا سيما و قد على البانور مدارها * و نهر جيحون يضاف

اقدام طود حسل اسوارها * بخلاف الجديدة * فان قصور مساكنها
غير مشيدة * و هي عن النهر بعيدة * فلما نادوا الناس ان ادخلوا
الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم * فلم يتقل الله داد عليهم * ولا اكثر في ذلك و
لا التفت اليهم * و لم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادي *
ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شئ من هذه
الاماكن و العماثر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا صمانع و لا
مدافع * ثم امر بانتقال الخبازين * والقصابين و الطباخين
و الصمانين * و ميزلهم منزلهم و مأواهم * و لم يتعرض لمن سواهم *
فجعلوا يبيعون على العساكر و يشترون * و يربحون في ذاك و لا
يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع * اذ الانسان مدني بالطبع *
فالجأهم الاضطرار * ان يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به
احوال كل من كبيرهم و صغيرهم * و قرر على ما اقتضته اوامره
قواعد امورهم * ثم جمع رؤس جنده * و قفل الى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان * في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر
خراسان * و جعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر امر
امير يدعي مرزات * و هو اخو جهان شاه * الذي كان تيمورلى
محاصرة قلعة دمشق ولاء * و امر رؤس تلك الجنود * ان يبذروا
قلعة تسمى حصن الهند * و هي من اقصى بلاد خراسان *
يفصل بينهما و بين ترمد نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر
الخراسانية * نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية *

وفي اثناء مدة البناء تواصل الله داد و مرزاب و تصافيا * و تواصلوا
بالاحتشام و الاحترام و تهاديا *

اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران * و ماجرى من سيول الدماء عند تصوب ذلك الطوفان

ثم إن السلطان احمد و قرا يوسف رجعا الى العراق * و وقع بيدهما
على سياسة الملك الاتفاق * و استقر السلطان احمد في بغداد *
و وثب قرا يوسف على الجغتاي بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا
عليه من بلاد * و كتب الفتح على راياته آيات نصر من الله *
فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوائفهم و قتل اميران
اشان * و مد عنان الكلام * في استيفاء هذا المقام * ليخرجنا عما
نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بيدهما الشقاق * تخبطت
اذربيجان و العراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد باشارة
بسطام * و ذلك في شهر سنة ثلثة عشر و ثمانمائة من هجرة النبى
عليه السلام * و اما عراق العجم * فانها كانت احصن آجم *
فاستقل يدعوي الملك متوليها بدير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له
يدعي اسكندر * فقاتله و كسره * ثم قبض عليه و هصره * و استقل
بدعواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه و اباده *
و فجع به اهله و اولاده و استهفي بلاد فخلصت لشاه رخ ممالك
العجم كلها * و انتال الى خزانته من اموالها و بلبها و طللها * من غير
ان يعاني في ذلك نصبا * و يقاسي في تحصيله تعباً و مصباً * مع ان
مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك * و انه
كان حسن الجوار قليل الحركة * و ابوه قد حسم عنه بقتله ملوك
العجم مادة كل شر و هلكه * فثبت في مكانه بين اسود سمخت

و نَبَتَ * و كَبَتَ ماله من الاعداء بما له من اصدقاء و ثبت *
 فاهتزت اراضي دولته بنيات الثبات و ربت * و كان عيون السعد
 كانت تراقبه * و عرائس الملك تناجيه و تخاطبه * بقوله شعر
 نَزَّ فَوادِكُ عَمَّوَانَا و الْقَذَا * فَجَذَا بِفَاحِلٍ لِكُلِّ مَنْزَةٍ
 و الصبر طَلَسُمُ لِكَنْزٍ و مَالِنَا * مِنْ حُلِّ ذَا الطَّلَسَمَ فَاَرِ بِكَنْزَةٍ
 ذَكَرَ خُرُوجَ النَّاسِ مِنَ الْحَصْرِ * و طلبهم اوطانهم
 من ما وراء النهر

و في اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد و الشتات *
 و طلب كل غريب وطنه * و تحرك يبغى سكنه و قطنه * اما باجازه
 و احثما * و اما بهزيمة و اختفا * فارل من استجاز من اهل الشام
 و رام المسير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت
 الطوائف عجا و عربا * و تبددوا في الافاق شرقا و غربا * و وقع في
 سمرقند القحط و غلاء الاسعار * و لم يرخص بيدن الناس سوي
 الدرهم و الدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * و اجتمع للناس
 الرجاء و الامنيه * و طاب الزمان * و حصل الامان * و ذهب
 القمق * و صفا الوقت * ع * و عند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار * من دمار و بوار *

القي في الخليل في النار

و كان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير *
 ملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * فمال بكل جوانحه اليها *
 بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * و انست
 صته قضية قيس و ليلى و شيرين و فرهاد * فكان كما قيل * شعر
 أعانقها و النفس بعد مشوقة * اليها و هل بعد العناق تداني

وَأَلْتَمَّ فَاغَا كَى تَزُولَ صِبَابَتِي * فَيَشْتَدُّ مَا الْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
 كَانَ فَوَادِي لَيْسَ يَهْدَا الَّذِي بِهِ * إِلَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَجْتَمِعَانِ
 وَاسْتَمِرَّ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَانَ هَوَاهَا عَلَى قَلْبِهِ * وَاخَذَ بِمَجَامِعِ لُبِّهِ *
 وَرَبَطَ جَوَارِحَهُ * وَحَلَّ جَوَانِحَهُ * وَفَصَّلَ قَمِيصًا وَاسْعَا فَكَانَا
 يَلْبَسَانِهِ * وَاتَّحَدَا فَصَارَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهَا وَتَنْطِقُ بِلِسَانِهِ * وَصَارَا
 يَنْشُدَانِ * وَآلَى حَالَهُمَا بِرُشْدَانِ *

أَنَا مِنْ أَعْوَى رَ مِنْ أَعْوَى أَنَا * أَحْسَنَ رُوحَانِ حَمَلْنَا بَدَنَا
 بَلْ كَانَتْ الْقَضِيَّةُ بِالْعَكْسِ * قُلْتُ
 أَنَّمَا كَانَا بِرُوحٍ أُفْخِئْتُ * مُدَّ بَرَاهَا رَبُّهَا فِي بَدَنَيْنِ
 وَكَانَ لَا يَصْدُرُ أَمْرًا إِلَّا عَنْ رَأْيِهَا * وَلَا يَسْتَضِي فِي سِيَاسَةِ الْمَلِكِ إِلَّا بِأَرَائِهَا *
 فَسَلِمَهَا قِيَادَهُ * وَاتَّبَعَ مَرَادَهَا مَرَادَهُ * وَهَذَا مِنْ غَايَةِ الْبَلَاءِ وَالْعَتَّةِ *
 وَكَيْفَ يَفَاحُ مِنْ مَلِكٍ قِيَادَهُ أَمْرَاتِهِ * وَكَانَ لَهَا خَادِمٌ قَدِيمٌ * لَيْسَ
 مِنْ بَنِي الْأَحْرَارِ وَلَا بَكْرِيمٍ * بَلْ كَانَ مِنْ أَطْرَافِ النَّاسِ * يَبِيعُ فِي
 أَوَّلِ أَمْرِهِ الْبَزَّ وَالْكَرْبَاسَ * يُدْعَى بِأَبَا تَرْمَشٍ * بِطَرَفِ مُعَمَّشٍ
 وَوَجْهِ مُعَمَّشٍ * وَصُورَةِ قَبِيحَةٍ * وَسَيُورَةِ غَيْرِ مَلِيحَةٍ * وَكَانَ يَتَقَاضِي
 حَوَائِجَهَا * وَيدْحُلُّ عَلَيْهَا * فَبَدَلَ وَصُولِ خَلِيلِ سُلْطَانِ الْبَيْتِ *
 فَلَمَّا وَصَلَتْ مَخْدُومَتُهُ إِلَى مَا وَصَلَتْ * وَحَصَلَتْ لَهَا الْمُرْتَبَةُ
 الَّتِي لَهَا غَيْرُهَا مَا حَصَلَتْ * ارْتَفَعَتْ دَرَجَةُ خَدَمِهَا * وَرَادَتْ حِشْمَةً
 حَسَنَةً * وَاسْتَفَادَ بِأَبَا تَرْمَشٍ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَيْهَا التَّعْظِيمَ * وَبِحَسَبِ
 كِرَامَةِ الْمُخْدُومِ يَحْصُلُ لِلْمُخَادِمِ التَّكْرِيمَ * فَصَارَ يَرَأْسُ جَمَاعَتِهَا
 وَيُسَوِّسُهُمْ * وَبِمَجَالِسَتِهَا تَحْكُمُ بِخِلْعَةٍ (هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُ) *
 ثُمَّ تَرْقَى حَتَّى صَارَ عَلَيْهِ مَدَارُ أَمْرِهَا * ثُمَّ تَحَطَّتْ قَدَمُهُ إِلَى التَّكَلُّمِ فِي
 أَسْبَابِ الْمَلِكِ وَغَيْرِهَا * ثُمَّ تَدْرَجُ إِلَى فَصْلِ الْمَحَاكِمَاتِ الدِّيَوَانِيَةِ *

و اجراء القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى
ذلك على سبيل الجدل والهزل * وانتهى في ذلك * فصار
دستور الممالك * ولم يقدر احد على رد كرامته * لحدة شوكته بقوة
مخدومه * فبسط يده و لسانه كما اختار * وامتل كل احد
ما امر به و اشار * واستطال على الله داد و ارغون شاه * فصار يبرم
ما ينقضه و ينقض ما ابرم * و بلغ في قلة الادب الى ان
كان يمدُّ رجله بحضرتها * و لا يقيم بذرة من واجب حرمتها * ثم
حجران لا تفصل قضية الا بمشورته * و ان كان غائبا فينتظر
حضوره او يتوجه الى حضرتها * و من حين نبغ الى ما بلغ كان
نحوا من ثلاث سنين * و عفاريت الجغتاي و جذهم لابيتين معه
العذاب المهين * فحل لاله داد و ارغون شاه من هذا التدرج *
غاية الضرر و نهاية التكرج * و باغا الغاية * في الاهانة و النكايه *
واعضل داوهم * و اعجز داوهم * و استلذا ذهاب العيش
و زواله * على البقاء في هذه الحالة *

ذكر ما افكره الله داد * و دبره في مراسلة خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكرة * ولكن اخطت استه الكفرة * فطبخ
قدرا فانقلب عليه * و نسج كدود القز شبكة حتفه بيديه * قلت
اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبلا
يعاني كل امر ليس يعنى * و يفسد ما رآه الناس صلحا
فلم يجد لتبريد الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فجليا عليه صورة
هذه القضية * و اخبراه بها عن وضوح و جلية * و اشار
عليه ان يتوجه بامل فسيح * و يقصد بعساكرة سمرقند
و خاطره مستريح * فنهض من ساعته * و توجه بجيشه

و جماعته * و دبّ دبيبّ الدبا * فوصل الى مكان يدعي
اوراتبّا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود و
الاعوان * و تعجب من وقاحته * و تعود من كلاحته * و جهز الله
داد و ارغون شاه * مع العساكر الجوّارة للملاقاة * فسارا حتى دانيا *
فقابلاه و ما قتلاه * ثم ارسلوا الى خليل سلطان يستدعيان المدد
و يقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * و شدة دعارته و قلّة
مبالاته * انه لم يتزعزع من مذاخه * و لا دخل ريح هيبتنا في
صمّاخه * فامدّهما ببقاقي العسكر * و جعل يتشوّف لما يكون
من الخبر * فارسلوا ايضا ان هذا قد آذى و زاد فسادا * و جارى في
عداوته ثمودا و عادا * فامدّنا بنفسك * و ادركنا بحدّسك و حسك *
فان هيبتك اقوى * و طلعتك اضوى * و ما ارتكب هذه الجراة *
و لا اقدم على هذه الجيئة * الا و قد اضممرت كبرا * و طوى في
باطنه قارا و قيرا * فادركنا ببقاقي المقاتلة * فان هذه المرأة تكون
الفاسله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * و خاطر عن حلول
الحوادث مسنّكين * و امل قسح * و صدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغرما بصحابه * متمايلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرفمة قليلة * و طائفة نبيله * ابعد ما عنده نزول هم *
و اشرّد ما لديه حلول نكد و غم * يُعَدّيه الكمال * و يناديه
لسان الجمال * بقوله

تِه دلالا فانّت اهلّ لذاكا * و تحكّم فالحسن قد اعطاكا

فوصل بتلك العصابة السلطانية * الى قصبة تسمى سلطانية *
فارسل الله داد الى خدايداد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانية * يحل كورة سلطانية *

ذكر ما قصد خدائداد من الكيد * و وقوع

خليل سلطان في قنص الصيد

ف قصد خدائداد المخاتلة * وترك ثقله مقابل المقاتلة * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتأنب شر شرارة وهراوة هيرة * واستصحب من ابطال القنال *
وجال النضال والنزال * طائفة جاسرة * غير خائفة * شعر *
رزأن اذا لا قوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا تدوا قليل اذا عدوا
والتحف ذيل الليل * ولطأ بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه
طريقا عوجا * واستقود الى مقصودة قواد الدجي * كما قيل * شعر *
لا تاق الا بليل من قواصله * فالشمس نامة والليل قواد
حتى وصل الى ساطانية وهي قصبة اشاهها تيمور * ولم يكن
لاحد به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا وقد جاءه موج
البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا
في الحرب و الطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا
حاول الفوت * فعصت عليهم الحرب العوض * وطرحتهم ما بين
مهشوم وموقور * مرضوض * فقتل حقيرهم و جليلهم * و وقع في
فارعدوهم حبيبهم و خليلهم * ثم رجع خدائداد الى معسكرة *
فائزا بنجاحه مستبشرا بظفوه *

فصل

ثم ان خدائداد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون و ابليخ من انواع
الايمان * انه لا يقصد باذى * ولا يرمي في عين معيشته بخيال
قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر ودخل *
وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

فصل

ثم القمى منه ان يرسل الى الله داد * فَمَنْ دونه من الاجناد *
 ان يستسلموا لخدایداد * و ارسل خدایداد ايضا الى الناس * باتي
 قد استوليت منكم على الراس * فان اطعتموني اطعته * و ان لم
 تصلوني قطعته * و لما وقع خليل سلطان في هذا الكرب * تصور ان
 هذا سَهْمُ غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكن * و تحقق كيف أخذ
 في المامن * و علم من اين صَبَّ ذلك البلاء عليه * و انى أخذ
 من ذلك الجانب الذي يَأْمَنُ اليه * فقال بلسان الحال *
 جزى الله عفا الخير من ليس بيدينا * و لا بيذه وُدُّ و لا نتعارفُ
 فما سامنا خسفاً و لا شقنا اذى * من الناس الا من نوذ و نعرفُ
 ثم ارسل الى سائر الامراء * و رؤساء الجيش و الوزراء * ان يستسلموا
 لخدایداد و لا يذاعوه * و لا يدافعوه فيما يريد و لا يمانعوه * فاستسلم
 الكل اليه * و استقبل ذراه و سلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
 المجنده * و تحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسدده *
 و السيوف المهنده * و قدم جذود جدد و خجند * و اغتام تركستان
 و طغام اوزجند * و اخر من سوى اولئك و تقدم الى سمرقند *
 و لم يلتفت الى الله داد مَن دونه * و تحقق الله داد ان صفقته
 في ذلك مغبونه * فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز
 و سلب * و فر من بين يديه ما كان فيه من جاه و مال و ذهب *
 و كان قيام ذلك الحشر * في سنة ثمانمائة و اثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد * بسمرقند عند قدوم خدایداد

فوصل خدایداد الى سمرقند و دخل * فتغيرت تلك الرسوم و الدول *
 و كأنه ظهر اختلاف الملل و النحل * و كان له ابن يدعى الله داد *

فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
 ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقرعن مضمرات
 الضمارو بحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت
 بالفظاظة رفاق الطباع * وصاروا كسا قيل * شعر *

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحى غير نساها
 وتكثرت الصفات * حتى كأنما تحوالت الذوات * او بدلت الارض
 غير الارض والسموات * شعر *

وتكثرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا
 ذكر بلوغ هذه الامور * شاه رخ بن تيمور * وتلافيه
 تلك الحوادث * وحسمه مارة هذه العواث

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *
 واورر وازبار * وكشرو اكشرو اكفهر * وتغير وجهه ونعر * واستغاث
 وتقاتى * و دلول واسترجع و حولق * وتحرق وتكد *
 وتاوه وانشد * شعر *

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس
 ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *
 وامر شاه ملك * ان يسير غيرة مرتديك * ويستديم السير * ويسابق
 بعناقه عناق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارده عن
 ورد المملنة الاغنام الطغام * فلا يدع رائدهم ان يسل * ويعاجل
 مستعجل قدرهم ان يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في
 المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر
 الاساور * وكواسر الاكاسر * وسار لا يلوي على احد * ولا يسكن
 في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيكون وعبروه *

غَطُّوا وجهه و ستروه * فانبدسط ذلك السيلُ طي وجه الماء * فكان
البحر غطِّيَ بالغمام المتراكِبِ و غَرِقَ في بحر الحياء *

فصل

و لما قطع البحر تلك الاطران * و اتصل الخبر بخديداد * تيقن انه
لا طافة لذبابه و قُرُودَه * بذئاب جنود شاه رخ و اسوده * و ان جل
عساكره يَعْرِضُ عنه و يسلمه * و يقبض عليه و لشاه رخ يسلمه * فاسرع
في تنجيز مآربه * و بادر الى تجهيز مطالبه * و اخذ ما وصلت
يَدُه اليه من اموال * و اوسق ما بلغت طاقتَه من نفائس و احوال *
و استصحب خليل سلطان * و توجه الى ابدكان * و اودع
الله داد و ارغون شاه و بابا ترمش في القلعة * و آتَفَ ان يستصحب
احدا منهم معه * و ترك شاد ملك ايضا في المدينة * بفراق
خليلها رهينه * و بساب ما كانت فيه من العزمهينه *

ذكر ماجرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية *

و قبل وصول الشواهين الشاهرخية

ثم لما رحل خديداد و انفصل * و لم يكن احدٌ من جهة شاه رخ
وصل * و ما كان للناس * ظهور و لا رأس * اراد الله داد و ارغون شاه *
ان ينوِّجها الى شاه رخ و يستقبله * فرفع خواجا عبد الاول عليهما
يَدَه * و اقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رَصَدَه * و استعان بِشُطَّار
المدينة * و كان الله داد قبل ذلك انكاه نكايَةً اورقته ضغيته * كما قيل
من يزرع الشوك لا يحصد به عذبا

فلم يختلف في رياسته اثنان * و لا انتطح فيما يأمرهم به عذران *
و صارت اشارته الأمرّة الناهية * و جدارلُ مراسيمه فيما بين

الناس جاريه * و اوامره المطاعة في تلك الايام الخاليه * (ع)
و العلم يرفع بيتنا لاعمار له

و لم يزل خواجه عبد الاول يسوس الرعيه * و يوصي على اللعداد
و رفيقيه و من معهم و يشدد مضائق القضيه * الى ان طلعت طلوع
شاه ملك و اعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدور الدوله الشاهرخيه * في سماء ممالك ماوراء النهر بعد غروب شمس النوبه الخليليه

فخرج اهل المدينه لاستقباله * مستبشرين برؤيه جبين هلاله *
فزل كل احد في منزلته * و رضع كلاً من الناس في مرتبته *
ثم قبض على الله داد و رفيقيه و عاقبهم باذواع العقاب * و صذف
في تعذيبهم و استخلاص الاموال مذهب انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا *
و نقلهم من الدنيا الى آخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه *
و بانواع العذاب الهبوه * ففي بعض الايام * و قد انكت فيه من
العذاب الالام * اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قصيه * او يذهب
بهم الى خبيته * فمروا به و هو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض
عميق * فاستل من قراب ايديهم عصب يده الدلق * و رمى
بنفسه و رخ في ذلك الماء على غفلة فغرق *

فصل

ثم ان شاه رخ زار اباه * و اقام شرائط عزاه * و جدّد ترتيب العراء
على تربيته و القومه * و استأنف معالم المرتبين في ذات و الخدمه *
و نقل الى خزائنه جل ما كان على حفرته * من اقمشته و امتعته
و اسلحته * و عقر بيدار الخزائن * و حفر اخوم تلك الكمائن *
في تمهيد القواعد * و ترتيب مراتب الاقارب و الابعاد *

فصل

و قبضوا على شاد ملك و اهانوها * و شانوها ابتذالا لمن صانوها *
 و عصبوها بالعذاب عَصَبَ السَّيِّئَةِ * و هزوها لاستخراج الاموال
 منها هزأت اعوان الظلمة * ثم بعد ذلك الابتذال * و استخلاصهم
 منها انواع الاموال * حزموها و شددوا منها الوفاق * و شهروها
 مُنَادِينَ عَلَيْهَا فِي الاسواق * و استقرت على شاه رخ الامور * و ارتفعت
 صدور و انقصمت ظهور * و علا انسان * و انحط انسان * فسبحان
 من هو كل يوم في شان * عزَّ شانه * و تعالى سلطانه * يغير الدول
 و يقلب الاحوال * و لا يعتري سلطانه تغير * و لا انتقال *

ذكر ما قصده خدایداد * من اتمام النكد و الفساد *

و كيف آل ذلك النكال * الى ان جرى عليه وبال

و اما خدایداد فحين حلَّ في مكانه * و خلا بخليل سلطانه في
 اندكابه * جدد معه عهد * و موافقه * انه امنه مكره * و بوائقه *
 و ذكر ان ذلك النكال و النكد * انما فعله معه ارغون شاه و اللهداد *
 مع احسانه اليهم * و اسبال ذيل انعامه عليهم * و انهم كافوه مكافاة
 التمساح * و قابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك
 معي اولاً و ظاهراً * و انظر ما افعله معك باطنا و آخراً * و سافعل
 معك ما يتحقق به خلوص اطوبه * و صدق الذيه * بحيث يذهب
 الكدر و يبقى الصفا * و يذمى الجفا و يتبت الوفا * نعيش باقى
 عمرنا متصافيين * و في رباض الهنا متوافيين متكافيين * فنمحو
 بما نكتب في الواح مدرنا من المحبة و الشفقة * مساطير الاساطير
 المكتبة في باب الحماة المطوَّقة * و ساردك ان شاء الله تعالى الى دار

عزتك * و اجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك و هزتك *
ثم خطب باسمه في ائدكان * و امر بذلك في اطراف تركستان *

تتمه ما جرى من خليل و خدايداد من
المعاقدات * و تأكيد العهود و المودات *
الى ان ادركهما هادم اللذات

ثم تكدت بينهما وثائق الايمان * و ذهب خديداد يستمد
المغول لخليل سلطان * و ترك خليل سلطان باندكان * و كان
المغول * لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * و اخلوا
ديارهم * و لجأوا الى الحصون * و تشبثوا باذيال كل كهف
مصون * كما ذكر اولاً فلما تحققوا موته * و استنبتوا فوته * تنادوا
بالامن و الامان * و جاوروا خدايداد في ذلك المكان * و ارسلا
يهدئون خليل سلطان * و بعثوا اليه هدايا سديّة * و نحفاً فاخرة
ملوكيه * من جملتها كرسي من ذهب * افرغه صانع في قالب
العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * و اعظم نزلهم * و اجمل
معهم جواراً و اجرا * و جارا هم بكل حسنة عشرين * فلت

الخير ابقى و ان طل الزمان به * و الشر اخبث * اوعيت من زاد
ولا زالت خلع المودة بينهم تنقسم * و وجوه المكارمة و المحاشمة
يوماً فيوماً تبتهم * حتى عري له ما عرى * و جرى عليه من بحر
القضاء و القدر ما جرى * فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه *
و ارسلا الى خليل سلطان يتهنون صورة الحال اليه * و قالوا تعلم
ما بيننا و بينك من خالص الوداد * و انا عالمون بما وقع بينك
و بين خدايداد * و انه كان السبب في تبددك * و خروج ملكك من

يَدِك * قد جاء يستمدنا لك * فارسَمَ لما ما بدا لك * فان
 رسمت قتلناه * و ان اشترت امددناه * و في الجملة مهما امرتنا به
 امثلناه * فارسل يقول قد علمتم كيف آذاني * و مَزَّقَ عِرْضِي
 و اخزاني * و اخردني من ملكي و سلطاني * و غَرَّبَنِي عن اهلي
 و اخواني * و اذلني اذ رأسنى بمفارقة حَبِي و اوطاني *
 و الآن فقد جعلني تُرسا * يَتَّقِي سِي الحوادث و الباسا * و قد عرفتم
 كيف يريد ان يتصرف * و طى كل حال فالعارف لا يُعْرِف * و مع
 هذا مهما رأيتم في ذلك من المصاحبة فافعلوه * ففي الحال
 قطعوا رأسه و اليه ارسلوه *

ذكر **عمود خليل سلطان** * من ممالك اند كان *
 و قصده عمه شاهرخ * و لعبه بالنفس مع ذلك الرخ
 و استمر خليل سلطان * في ذلك المكان و اطراف تركستان * يُرسل
 بالفارسي الاشعار الفراقية * و يذشش في حبيبته ما ينسي القصائد
 الزيدونية * و يذكر ما فيه من العربة * و ما جرى عليه من الفراق
 و الكربة * فيصدع بذلك القلوب و يُفْتِتُ الاكباد * الى ان ملَّ المقام
 في تلك البلاد * فنفذ منها ذيله * و ضم رجلاه و خيله * و قصد
 عمه * و ركب الطريق و آتاه * فاکرم عمه مثواه * و لم يذكر له اخبار
 ما انشاء * و ضم اليه حبيبته * و لمَّ الى خليل خليلانه * و قرر
 قاعدة ذلك الاقليم و شيدته * و دلى فيه اولوغ بيك ولده * و قفل
 الى خراسان * مستصحباً معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك
 الري * فلم يُقم بها الا اذنى شي * و انتقل الى رحمة الله * و كان
 عمه دَسَّ له شيئاً فسقاه * فدفن بمدينة الري * و طوى نشر ذلك
 الحاتم أي طَيَّ * و حين رقت شاد ملك في هذا الخطب

الجليل * و اشتعلت احشائها بنار الخليل * قالت لا ذقت
فقدك * و لاعشت بعدك * و آنت و رنت * و انشدت
وغنت * شعر

كنت السوداء لمقلتي * فبكى عليك الذاظر
من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ثم اخدت خنجرًا فوضعت في كبته * و انكأت عليه بقوتها * فدفن
من قفاها * و احرقته بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد
وامسى لسان حالهما يفسد * شعر

اجارتنا انا غريبان ههنا * و كل غريب للغريب نسيب
وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر و خراسان * و خوارزم و جرجان *
و عراق العجم و مازندران * و قندهار و الهند و كرمان * و جميع بلاد
العجم الى حدود اذربيجان * الى يومنا هذا اعزي سنة ثمانمائه
و اربعين * و نسأل الله تعالى حصن العاقبة بمنه و لطفه و الحمد
لله رب العالمين *

فصل

في صفات تيمور البديعه * و ما جبل عليه
من سجية و طبيعه

و كان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقه * كانه
من بقايا العمالقه * عظيم الجبهة و الراس * شديد القوة و الباس *
عجيب الكون * ابيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة *
فخيم الاطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك الاكارع *
مستكمل البنية * مسترسل اللحية * اشل اعرج اليمينين * عيناه
كشمعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت * قد فاهز

النمانين * وهو مع ذلك بجاش مكين * و بدن مُستهمسك متين *
 صلبا شهما * كأنه صخرة صّما * لا يحب المزاج والكذب * ولا يستميله
 اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لا ياسي طي
 ما فات ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راستي رستي *
 يعزي صدقت نجوت * و ميسم درابه و سرّة سكتة طي الدرهم والدينار
 ثلاث حلق هكذا ٥٥ لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش
 ولا سفك دم * ولا من سبي ونهب و غارة و هتك حرم * مقداما
 شجاعا * مهابا مطاعا * يحب الشجعان والابطال * ويستفتح
 بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم اسود الرجال * ويستهدم بهم
 وبصدهماتهم قلل الجبال * ذا افكار مصيبة * و فراسات عجيبه *
 وسعد فائق * وجدّ موافق * وعزم بالتبات ناطق * ولدي
 الخطوب صادق * قلت

فكم قد حنت آراؤه زوّ فتنة * حمّنه لدى الباسا و اردت قبائلا
 محجاجا درّاكا للمحة و للمزة * مرّاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى
 عليه تلبيس ملبّس * ولا يتمني عليه تدليس مدّاس * يفرق
 بين المحقّ والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاشّ بدرية
 درايته * يكاد يهدي بافكاره النجم الناقب * ويستتبع بآراء فراسته
 سهم كل كوكب صائب * قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر
 اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه * ولا يثني عنان عزيمته عن
 شيء منه * لنلا ينسب الى قلة التبات * وراكاة الرأي والحركات *
 قلت *

اذا قال قولا او اشار اشارة * ترمي امره في ذاك كالنص قاطعا

وكان يقال له في القبة صاحب قران الاقاليم السبعة و قهرمان
 الماء والطين * وقاهر الملوك و السلاطين * يحكى ان قاضي
 القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي قاضي القضاة
 بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * و السالك فيه الاسلوب
 الغريب * طي ما ذكر لي من رآه * و اطلع طي لفظه و معذاه * من
 الاذكياء المهرة * و الادباء البهرة * مع اني لم اراه * و كان قد قدم
 الشام * مع عساكر الاسلام * و حين ولت العساكر الادبار * انشبدته
 في مخاليب تيمور الافدار * قال له في بعض مجالسه * وقد انس
 بتوانسه * بالله يا مولانا الامير ناولذي يدك التي هي مفتاح
 فتوح الدنيا حتى اتشرف بتقبيلها * و قال له ايضا لما اراد ان
 يستصحبه معه و قد سرد عليه شياً من تواريخ ملوك الغرب و كان
 تيمور مغرماً باقراء التواريخ و اسذمائها * فاعجبه ذلك غاية الاعجاب *
 و رغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الامير مصر خرجت عن
 ان يتولى فيها نائب غيرك * او ان يجري فيها غير امرك * ولي
 فيك عوض عن طريقي و تلاذي * و اهلي و اولادي * و وطني
 و بلادي * و اصحابي و اخواني * و اقاربي و خلاني * و ملوك
 الناس * و عن كل ظهر و راس * بل و عن كل الوري * اذ كل الصيد
 في جوف الفرا * و ما اتأسف * ولا اتلهف * الا طي ما مضى من
 عمري * و انقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير
 خدمتك * ولم نكتحل عيني بذور طلعتك * و لكن القضاء جاز *
 و ساستبدل الحقيقة بالمجاز * و ما اولاني * ان اكرر على
 لساني * قوله *

جزاب الله من ذا السعي خيرا * و لكن جدت في الزمن الاحير

فلاستأنفن في ذراك عمرائنا * ولأعدن الزمان بابعادي عن
 عدوتك عاديا * ولا تداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي
 في خدمتك والتشبهت بغرzk * ولا حسبن ذلك اعز اوقاتي *
 واطل مقاماتي * واشرف حالاتي * ولكن ما يقصم ظهري * الا
 كتبي التي افذيت فيها عمري * وصرفت جواهر علومي في
 تصنيفها * وظممت نهاري وسهرت ليلي في تصنيفها * وذكر
 فيها تاريخ الدنيا من دلتها * وسير ماوك شرقها وغربها * ولئن
 ظفرت بها لاجعلك واسطة عقدهم * خلاصة نقدهم * ولا طرزن
 بسيرك خلع دهرهم * ولا صيون دولتك هلال جبين عصرهم *
 اذ انت ابو المقام * والبارغ بدر نصره في شرق الغرب من دياجير
 الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولي * والمشار اليه في
 الزواج * والجفر المنسوب الى امير المومنين علي * وصاحب
 القران * المنتظر في اخر الزمان * وهي في القاهرة فلو حصلت
 عليها ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي
 رزقني من يعرف قيمتي * ويحوز خدمتي ولا يضيع حرمتي *
 مع كلام فصيح صانع * بديع بليغ خالب خادع * فاهتزت فرحا
 اعطانه * وترقصت مرحا اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله
 الى كتب التواريخ والسير * واستهواه حبه معرفة احوال الملوك
 الذي ذكر * حتى شدة عما خلبه * بسحر هذا البيان البديع
 وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد العرب وممالكها * واستوضحه ارضاعها
 ومسالكتها * وفراها ودروبها * وقبائلها وشعوبها * كما هو دأبه
 وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه لم يكن محتاجا
 ذلك * اذ في خزائن صورة صور جميع الممالك * وانما اراد

بذلك معرفة مقدار علمه * و كيفية ابداء نصحه له و كتبه * فاملي
كل ذلك من طرف لسانه * كأنه يشاهده و هو جالس في مكانه *
و شرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني
و بُخِثَ نصر * مع الملوك الاكابر * و لم نذل في النسب تلك
المفاخر * و ما نحن من يعاسيب النحل * فأتى تعبيننا مع الفحل *
فقال افعالكما البديعه * اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعة * فاعجبه
هذا الكلام * و قال لجماعته اقتدوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور
ليخبر القاضي بما وقع في بلاده * و ما جرى بين ملوك الغرب
و اجناده * و لا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار
متعلقيه و اولاده * فتكثير القاضي من املائه * و قال ان الشيطان
ليوحى الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى
القاهرة * و ياخذ اهله و اولاده و كتبه الزاهرة * و لا يلبث اكثر من
مسافة الطريق * و يرجع اليه بامل فسيمح و عهد بنيل الاماني
وثيق * فتجهز الى صفد * و استراح من ذلك النكد *

فصل

و كان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات و الشرفاء * يعز العلماء
و الفضلاء اعزازا تاما * و يقدمهم على كل احد تقديما عاما * و ينزل
كلامهم منزلته * و يعرف له اكرامه و حرمة * و ينبسط اليهم
انبساطا ممزوجا بهيبه * و يبحث معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف
و الحشمه * لطفه مندرج في قهره * و عنفه مندمج في بره * شعر
متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكانه السراء و الضراء

و قيل

مر المذاق على اعدائه بشع * حلوا الفكاكة للاصحاب كالعمل

وكان مغرماً بآداب الصناعات و الحرف * أي صناعة كانت اذا
كان لها خطر و شرف * يدغض بطبعه المضحكين و الشعراء * و يقرب
المنجمين و الاطباء * و ياخذ بقولهم * و يصغي الى كلامهم *
ملازماً للعب بالشطرنج لكونه مفتحاً للفكر * و كانت علت همته
عن الشطرنج الصغير - فكان يلعب بالشطرنج الكبير - و رقعة
عشرة في احدى عشر † * و فيه من الزوائد جملان و زرافتان
و طليعتان و دبابتان * و اشياء غير هذه و سيأتي وضعه ‡
و الشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شيء * مواظباً لافراء
التواريخ و قصص الانبياء عليهم الصلوة و السلام * و سير الملوك
و اخبار من مضى من الانام * سافراً و حضراً كل ذلك بالفارسي *
و مما تكررت قراءتها عليه * و طذت نغماتها على اذنيه * قبض زمام
ذلك و ملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ
لك اذا خبط * رده الى الصواب من الغلط * و ذلك لان
التكرار * يفقه الحمار * و كان آمياً لا يقرأ شيئاً و لا يكتب
و لا يعرف شيئاً من العربية * و يعرف من اللغات الفارسية و التركية
و المغولية * حسب لا غير * و كان معتقداً للقواعد الجنكيزخانية *
و هي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * و ممشياً لها على الطريقة
المحمدية * و كذلك كل الجغتاي و اهل الدشت و الخطا و تركستان
و اولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيز خان على قواعد
الاسلام * و من هذه الجهة افتى كل من مولانا و شيخنا حافظ الدين
محمد البزاري رحمه الله * و مولانا و سيدنا و شيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاء الله * و غيرهما من العلماء الاعلام * و ائمة الاسلام *

(†) و رقعة ستة عشري ستة عشر (‡) شف صفحة ٣٢١ *

بكفر تيدور و بكفر من يقدم القواعد الجذكية خانية * على الشريعة
الاسلاميه * ومن جهات آخر ايضا * و قبل ان شاء رخ ابطال
الثورة و القواعد. الجذكية خانية * و امران تجري سياستهم على جداول
الشريعة الاسلاميه * و ما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كاملة الصريحه * و الاعتقادات الصحيحه * و لو اتفق انه يجمع
مرا زبه و موايد في دسكرة * و يغلق ابوابها و يطلع عليهم من منظره *
و يفتح عليهم شيئا من هذا الباب * لحاصوا حيصه الكمر الى الابواب *

فصل

و كان فريد الطور * بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * و لا يسلك
في طود تدبيرة سهل و لا وعر * قد اقعده في ممالكه نواميسه * و اقام
في سائر الممالك جواسيسه * و هم مابين امير كاظمش احد اعوانه *
و فقيه فقير كمسعود الكحجاني عين اصحاب ديوانه * و كان ذلك
في القاهرة المعزیه * و هذا بدمشق احد الصوفية بالشميمصائية *
و ما بين منسب و تاجر * و مصارع شرب و بهلوان فاجر * و مكدة
و صنائعي * و منجم و طبائعي * و قلندري قوال * و حيدري
جوال * و بحري سباح * و برى سياح * و سقاء ظريف * و حذاء
لطيف * و سغلاة دلاله * و شيخه محتالة كدلة المحتاله * و من
مرت به التجارب * و ضرب اكباد الابل مشارق و مغارب * و بلغ
فيما هو بصده من المكرو الاحتيال منزلة الكمال * و ألف بلطيف
ختله و دهاه بين الماء و النار و الهدى و الضلال * و جاوز في الحيل
و الكيد * ساسان و ابا زيد * و الزم في حكمته و جدله ابن سينا *
و اسكت في منطق اليونانيين ان عكس عليهم القضايا * فجمع
بين المتنافيين * و ألف بين المتعادين * قلت

فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا
 مزج العقل في القياد بعقل * فهدى عاشقا و اهدى حبيبا
 فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف و اخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا
 و آثارهم * و يذكرون لديه اوزانهم و اسعارهم * و يصفون منازلهم
 و امصارهم * و يصورون سهولهم و أوعارهم * و يخطون بيوتهم و
 ديارهم * و يبيفون مدى ذلك بعدا و قربا * و ما في ذلك ضيقا
 و رحبا * و جهات و اقطارا شرقا و غربا * و اسامي الامصار و القرى *
 و القاب المنازل و الذرى * و اهل كل مكان و رؤساء * و امرأه
 و كبراءه * و فضلاة و شرفاءة * و اغنياءة و فقراءة * و اسم كل و لقبه *
 و شهرته و نسبه * و حرفته و سببه * فكان يطالع بفكرة ذلك *
 و يتصرف بتفكيره في سائر الممالك * و كان اذا حل ببلد * واجتمع
 به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان و فلان * و ما جرى لفلان
 في الوقت الغلاني مما زانه من امر و شان * و الى ما آلت
 تلك الواقعة * و كيف فعل فلان و فلان فيما كان بينهما من المنازعة *
 فيبهت ذلك الرجل ناظرا * و يظن أن تيمور كان في تلك الحالة
 حاضرا * و كان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل * و يحكى
 صور مباحثات جرت لهم و رسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم
 قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * و لذلك تصور بعض الناس *
 ان ذلك الوسواس الخداس * و كان مقيما بالسلاية * و بعض بالغ
 حتى قال انه رآه في فقراء الشهيصائية *

فصل

و مما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * و قد حصفا منه
 اولو النجدة و الباس * قال لعسكره اعملوا الحيلة * إنا فاتحوا هذه

في ثمانى عشرة ليلة * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان
 مثلها او مستدرج * و كان ذا مغالطات * و حركات لها مغاورات * اذا
 دهمه امر يتعاطى دفعه و هو مظهر انه راغب فيه * و ربما يظهر
 الرغبة عن شئ و يريد حصوله و مشتهيه * و قد مر نظامه هذا كله *
 فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان زوم * او اراد ان ينزل بساحة
 قوم * قصد الاخفاء و التعمية * و طلب الايهام و التورية * و بحر عسكرة
 لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * و لو لم يكن
 لاحد في عسكرة عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين *
 فانه يجمع اركان دولته * و اعيان مملكته * و ذوي آرائه و مشورته *
 بحيث انه لا يتخلف منهم احد * و لا يجزي مولود عن والد و لا
 والد عن ولد * ثم يظهر لهم خفية امورة * و يطلب منهم المشورة
 في جهة مسيرة * و يطلق لهم عذات الكلام * و يقول لا تنريب طي من
 خاض في ذلك من خاتم الانام * ناظر في اعقاب الامور ما بين
 يوم و عام * فيتكلم كل و لا حرج * فسواء هو الى حضيض الخطاء
 او الى اوج الصواب عرج * فان اخطأ فلا نقصان * و ان اصاب فله
 اجران * فيبذل كل جهده * و يعانى في ذلك و كده و كده *
 و يبدي في ذاك ما ادى اليه اجتهاده * و يتصور ان ذلك يوافقه
 مراده * فتتفق الاراء * على ناحية من الانحاء * ثم يفض ذلك
 المجلس * و يجتمع باخصائه و يجاس * كسليمان شاه و قماري
 و سيف الدين * و الله داد و شاه ماك و شيخ نور الدين * و
 محضون القضية محضا غير ذلك * و يبحثون فيها بحثا دقيق
 المسالك * فيقع آخر الامر الاتفاق * على التوجه الى بعض الافاق *
 ثم يدعوا رائدهم * سائقهم في ذلك و قائدهم * و يأمرهم بالتوجه اليه *

فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه * وحين يقوِّض الظلام خيامه *
 وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب الكوس للرحيل * و يأخذ
 الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة التي امرهم
 بالمسير اليها * و وقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد ما حملوا
 و اخذوا في المرمى * و امرهم ان يمتازوا و يرحلوا الى جهة أخرى *
 لم يكن ابداهما لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة * و لولا
 الضرورة لما افشاها * و لا اعاد سريرتها لاحد و لا ابداهما * فيضرب
 الناس ضربا و يضرب ضربا * و يأخذ العساكر شرقا و يأخذ غربا *
 فتضطرب تلك الاطواد و تختبط * و تنفرط عقود نظامهم فلا تكاد
 تذببط * و تنحل قوائم مواشيها عن المسير و ترتبط * و يموج بعض
 الناس في بعض * و ينعكسون سماء في ارض و طولا في عرض *
 و يتوَّله كل احد و يتدَّله * و لا يدري الى اين يتوجه * فان كان في
 عسكريه ربيته * او من يراقب ذهابه و مجيئه * فبمجرد ما رأى
 تحميلهم * و شاهد تحويلهم و رحيلهم * طار الى مخدومه * و اظهر
 له ما في معلومه * من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا
 عليها * و انه شاهدهم بعينه و قد توجهوا اليها * فياخذ و حذره
 اهل ذلك الجانب * و نظمذُن سائر الجوانب من النوائب *
 فلم يشعروا و قد دمر على الجانب الذي قصده و حطمه * و نبذ
 من نار العذاب الموقدة في السعير و الحطمه * و كم كان له من دهاء *
 و مكر خفي و ذكاء * و من جملة ذلك انه لما كان بالشام * و قد
 قابلته عساكر الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلص * و تأخر قليلاً
 الى وراء و تحلل * و اذاع انه أعوز خيله و رجله الزاد * و انه
 صائب صوب بغداد * ثم اسفرت القضية * عن ان انهزمت العساكر

المصرية * و كان قصدهُ بذلك تثبيتَ جاشهم * واستقرارَ رؤسائهم
 و اوباشهم * و ان يَتمز كل منهم على ما رِم * فيربض في مكانه ولا ينهزم *
 فيحيط بالكل كيداً * و يصير المجموع صيده *
 و مما يحكي من شدة عزمه * و ثباته على ما قصده و حزمه *
 و حلول نعمته ممن يعارضه * و يعاكسه فيما يرسم و يناقضه * انه
 لما توجه بالجنود * الى بلاد الهند * بلغ الى قلعة شاعقه *
 اقراط الداراي بأذان مراميهها عالفه * و رجوم النجوم الخارفة تتعلم
 الاصابة من رهاقة سهامها الراشقه * كأن بهرام في مهواه احد
 سواطيرها * و كيوان في مسراه خادم نواطيرها * و الشمس في
 استوائها غرة جبينها * و قطرات السحاب في الانسكاب تترشح من
 قعر معينها * و شقة الشفق الحمراء على آذان مراميهها و أنوف
 ابدانها سراق * و كربات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها و
 افواه مدافعها طابات و بنادق * فيها من الهند طائفه * ثابتة
 الجنان غير خائفه * جهزت اهلها و ما تخاف عليه الى الاماكن
 المعجزة * و تثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزة * مع
 انها شردمة قليلة * و طائفة ذليلة * لا خير عندهم ولا مير * و لا فائدة
 سوى الضرر و الضر * و لا للقتال عليها مبدل * و لا حواليلها لاحد
 مبيت و لا مقيل * بل هي مظلة على المقاتله * مستمسكة من
 المقاتله * فابى ان يجاوزها * دون ان يذاحرها بالحصار و يذاجزها *
 و اللبيب العاقل * ما يترك لخصمه وراة معاقل * فجعلت
 المقاتلة تذاوشها من بعيد * و نصب كل من اهلها عليهم من اسباب
 المذايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم يقتل من عسكرة ما
 لا يحصى * و القلعة تزداد بذلك إباء و استعصا * و هو يابى الرحيل

عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففي بعض ايام المحاصرة
 مَطْرُوا * وسواسطة المَطَر انحصروا * وصار يحثهم على القتال *
 وركب لينظر ما يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض افعالهم *
 لما عكست اوجالهم احوالهم * قدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء
 العسكري والكبراء * واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشقق
 ستر حرمتهم بمخالب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه *
 فالتهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكله الحرام *
 تتقلبون في نعماي * وتذنون عن اعداي * جعل الله نعمتي
 عليكم وبالا * والبسكم بكفرانها خيبة وفكالا * يا فاجري الدم *
 وكافري الذم * وسافطي الهمم * ومستوجبى النقم * الم تطوا
 اعناق الملوك باقدام اقدامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة
 احسانى و اكرامى * وتفتحوا مغلفات الفتوح بحسام صولتى *
 وتسرحوا في متنزعات الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتى *
 بي ملكتم مشارق الارض و مغاربها * واذبتم جامدها واجمدم
 ذائبها * شعر

الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحررا لما الجانم من روايبا
 وباسط خير فيكم بيدينه * وقابض شر عنكم بشماليا
 ولا زال يهيمهم ويغمغم * ويهذرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيون
 جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازدا د حنقا * وكاد ان يهوت
 حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم اولئك
 الاسرى * وهم ان يجعل رقابهم قرابة * ويسقى من دمائهم
 قرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والاذلال *
 باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤسهم * ثم تراجع و تماسك * وملك نفسه

قليلًا و تمالك * فاعمد عن تشويقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة
 و لا دبرةً فغلّف غرّبه و شامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعي
 الشطرنج الكبير ليلعب به * و كان عنده شخص يدعى محمد
 قارجين * و هو لديه ذو مكان مكين و مقام امين * مقدم على كل
 الوزراء * و مبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول
 الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتسفعوا اليه * و عولوا
 في حل هذا الاشكال عليه * و قالوا ساعدنا و لو بلفظه * و راقبنا
 و لو بلحظه * و اعمل معنا * بهذا المعنى * شعر
 ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال
 و بما قيل

واهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور ان يتكلما
 و بما قيل

و ان امرأ قد ضنّ عني بمنطق * يَسَدُّ به من خلتي لضنين
 فاجابهم و التزم * ان يرده عما تأزم به و أزم * و راقب مجال
 المقال * و راعى فرص المجال * و اخذت افكار تيمور * امور القلعة
 و ثغور * و جعل يستضيي اضواءهم * ويستوري آراءهم * و لايسح
 كلا مذهب الا القبول * لما يستصوبه رأيه * و يقول * ففي بعض
 الاحابيس * اتفق ان قال محمد قارجين * و قد زلّ به القضاء * واحاطت
 به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * و فتح بمفاتيح آرائه
 و راياته حصن كل امر عسير * هب انّا فتحنا هذه القلعة * بعد
 ان أصيب منّا جانبٌ عن اهل اللجدة و المنعة * هل يفى هذا
 بذّا * و يوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * و لا
 اشتغل بجوابه * بل استدعي شخصاً من المرقداريه * فظاً قبيح

المنظر ذا حالة زرية * يدعى هرا ملك * ذا عرق سبك * ووجه
 بالسواد سدك * اوسخ من في المطبخ * واسخ من في المسلخ *
 تعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القبر حليب بالنسبة الى
 مرقه * فحين ما حضر لديه * وقع نظره عليه * امر بتياب
 محمد قاجين فزعت * وبخلقان هرا ملك فخلعت * ثم
 البس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين
 محمد ومباشريه * وضابطي ناطقه وصارته و كاتبه * ثم نظر ما له
 من ناطق وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * واهل
 وديار * وحشم وخدم * من عرب وعجم * واقطاع
 وبسائين وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال
 وانقال * حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك
 على الوسخ * وامسى نهار وجود محمد قاجين وهو من ليل تلك
 النعمة منسلخ * ثم قال تيمور اقسام بالله و آياته * وكلماته و
 صفاته * وارضه وسمواته * و كل نبي ومعجزاته * و ولي و
 كراماته * و برأس نفسه وذاته * لئن آكل محمد قاجين احد
 او شاربته او ماشاه * او صادقه او صافاه * او اوى اليه او آواه *
 او راجعني في امره * او شفع عندي فيه او اشتغل بعذره *
 لاجعله مثله * و لأصيرنه مثله * ثم طرده و اخرجه *
 وقد سلبه نعمته و اخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به
 نوائب الذقم * وسحبوه بالخلق * و رأى نعمته على اقل الخلق *
 واتصل غيوة بالخلق وقطع منه الخلق * ففلقته حبة قلبه اى
 فلق * واستمر على ذلك في عيش ممر و عمر حاله * وحاشا ان
 تشبه قصته قضية كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت *

و يستبطن إشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه
من الف ضربة بالسيف * فاما مات نيمورا حياه * ورد عليه خليل
سلطان ما سلبه جدّه آياه *

فصل

و كان من أبته وعظّمته * وشدة شكيمته وعُدوّه و حرمته * أن
ملوك الاطراف * و سلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبه *
و استبدادهم بالسكه * و انفرادهم بالزعامة والرياسة * و قيامهم بامور
الايالة والسياسة * كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * و خواجا
على ابن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان * و اسفنديار
الرومي و ابن قرمان * و يعقوب بن علي شاه حاكم كرمان * و حاكم
منشا و طهرتن امير ارزفجان * و سلاطين فارس و اذربيجان *
و ملوك الدشت و الخطا و تركستان * و مرازيه بلخشان * و مراجيم
مازندران * و على الجملة فالمطيمون من ملوك ايران و توران *
كانوا اذا قدموا عليه * و تقدموا بالهدايا و التقادم اليه * يجلسون
على اعتاب العبودية والخدمة * نحوا من مدّ البصر من سرادقاته
قائمين بشرائط الادب و الحرمة * فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه
من الفراشين او نحوهم قاصدا * فيهيّب ذاك القاصد و هو يعدو
كالبريد * و ينادي ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد *
فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا بلبيك لبّيك دعواه * و يعدو
نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله
واقباله * مطرقا رأس التذلل و الخضوع * مصغيا باذان الخنوع
و الخشوع * معتخرا على اضرابه * لكونه اهله و دعاه واعتنى به *
وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالذرد فافترقوا فرقتين *

و اختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد الالعبين و رأس الامير
 تيمور كذا و كذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه و لطمه * و سبه
 و لعنه و شتمه * كأنه ذبح يحيى اوزكربا نشر * او كفر بمحمد او قدم
 موسى على ابي البشر * و قال يا ابن الفاعله * و الغاسل ابن
 الغاسله * بلغ من انتهك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بقم *
 و انى لك ان تجعل خدك موطى مداسه * فضلا ان تحلف
 برأسه * انه لاجل ان ينقوه متلي و مثلك باسمه * او يتلفظ
 بشيء من حدوده و رسمه * و انه لاعظم من كيصمرو و كيكارس
 و كيقباد * الذين ملكوا المشارق و المغارب و افخم من بخت نصر
 و شداد * و قيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد * و ارسل يمنة
 ويسرة على العادة طوائف الجيش و الاجناد * و رسم ان يخرج
 مشاة تلك الرقاع * و رجالة هاتيك القرى و البقاع * فيمتدوا في
 الوهد و اليفاع * و حين تلتئم على الوحوش حلقة الكيد * و يصح
 ان يتذارع فعلا رمى و اهمى كلا من عمرو و زيد * لا يشير احد بضربة
 و لا طعنة و لا رمية الى صيد * بيد انهم يردون اوابد تلك البيداء الى
 بهمة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر * و حين صار كالبنيان
 المرموص صف تلك الاحزاب و الزمر * و احاطت صافات تلك
 الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار الوحوش في
 ذلك البر * و لم تجد لها من دردور تلك السيول الهامة من مخرج
 و لا معبر * فدارت و مارت * و خارت و حارت * و ثارت و بارت *
 و استجارت بعد ما جارت * و استكانت بعد ما زارت * و انطوت
 ارضها التي طال ما عليها انتشرت * و طرزت خلع اعلامها باعلام و اذا
 الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في اشد ما يكون

من الاهوال * امر بان تضرب الطبول من كل الجهات * و ينفخ
 في صور المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * و امتلأت
 الدنيا من الشهيق و الزفير * و رجّت الارض رجاً * و مارت الاقطار
 هرجاً و مرجاً * و حين سمعت السباع صوت الطبول * و رأت الوحوش
 هذا الامر المهول * سقطت قواها * و تقطعت كلاها * و جذت و ما
 انبعثت * ثم تقاربت و تلامت * و تقارنت و تضامت * و تصوّرت
 ان القيامة قد قامت * فاخذ بعضها بعنق بعض و نامت *
 فعانق الثور منها اللبوة * و ضاجع الاسد فيها الطييه * و اختفى
 السرحان * بين الغزلان * و استجار الذئلب * ببذات الارنب *
 و لاذ بالارنبى النعام * و الارنب بالعقاب * و عاذ الضب بالذون
 و اليربوع بالغراب * فعند ذلك امر الاطعّال من اولاده * و اولاد
 الامراء و احفاده * ان يرموا و يصموا و يفذوا * مهما ارادوا و لا يطنوا *
 و جعل ينظر اليهم * و يتفرج عليهم * و يزهّزه لافعالهم * و يقهقه
 على احوالهم * و يجروهم على الاقدام و الدّصال * و يشجعهم بذلك
 على صيد الابطال * و جعلت حواشى الجيش تنجز على ما اصموا *
 و تجهز على ما انموا * و صار ذلك المفسد * ينرّم و يندشد * شعر
 صيد الملوك ارانب و ثعالب * فاذا ركبت فصيدي الابطال

فصل

و كان يُحمّل اليه البلخش من بلخشان * و الفير و زج من فيسابور
 و كازرون و معادن خراسان * و الياقوت من الهند * و الماس منها
 و من السند * و اللؤلؤ من هرمز و القطيف و الحسا * و اليشم
 و المسك و غيره من الخطا * و من سائر الاقطار * خالص الفضة
 و مصفى الذّصار *

فصل

وانشا في سمرقند بساتين عديدة * و قصورا شوامخ مشيدة *
كل له ترتيب غريب * و وضع انيق عجيب * احكم اساسها *
و طعم بانخر الفواكه غراسها * سمي احدها بستان ارم و الاخر زينة
الدنيا * و الاخر جنة الفردوس و الاخر بستان الشمال و الاخر الجنة
العليا * ثم انه هدم مصر * و بنى في كل بستان منها قصرا *
و صور في بعض هذه القصور مجالسه * و اشكال صورته تارة ضاحكة
و اخرى عابسه * و هيات مواقعته * و صور محاضراته * و مجالس
صحبه مع الملوك و الامراء * و السادات و العلماء و الكبراء *
و ممثل السلاطين بين يديه * و وفودها بالخدمات من سائر الاقطار
اليه * و خلق مصائده * و كمائن مكائده * و وقائع الهند و الدشت
و العجم * و صورة انتصاره و كيف انكسر عدوه و انهزم * و صورة ولاده
و احفاده * و امرائه و اجناده * و مجالس عشرته * و كاسات
خمرته * و سقا كاسه * و مطربي ايناسه * و تغزلت مقاماته *
و مقامات تغزلاته * و حظايا حضرته * و خواتين عصمته * الى غير
ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك * مدي عمره
الستقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع و وجد * و لم يدق
من ذلك شيئا و لم يزد * و قصد بذلك الافادة * لمن كان في عالم
الغيب عن احواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * و خلت
سمرقند من الظلمة و اعوان الشيطان * تخلو تارك البصائين *
و يتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء و المساكين * فلا يوجد اعجب
متنزها منها و لا احسن * و لا ارفق مرتفعا و لا آمن * و اما ثمارها
الطيبة فانها مسبلة * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردله *

وانشأ في ضواحي سمرقند و اطرافها قصبات * سماهن باسماء
كبار البلدان و الامهات * كمصر و دمشق و بغداد * و سلطانيه
و شيراز عرائس البلاد * و انشا بستانا في ضواحي سمرقند على
طريق الكش و بنى به قصرا سماه تخت قراجا *

يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس و استمرت ثري
في البستان ستة أشهر حتى وجدوها *

فصل

نساء الملكة الكبرى - وهي اقدم و اكمل * و الملكة الصغرى -
وهي احسن و اجمل * و هما من بذات ملوك الخطا * و تومان
بذت الامير موسى امير نخشب المأر ذكرا في اول الكتاب *
و جلبان كانت كالبدرة عند الكمال * و كالشمس قبل الزوال * قتلها
في حيوته لشيء بلغه عندها * و كان غير واقع و انما فعل ذلك
معها * لانه قيل ان صدقا و ان كذبا * و اظنها كانت من الحظايا *
و اما السراري و الحظايا * فاكثر من ان يُحصين * فالملكنتان
المذكورتان سمتهما شاد ملك خونا منهما على خليلها و تومان ارسلها
خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر و بعده جاءت الى
سمرقند و سمعت انها عزمّت في يومنا هذا اعني سنة اربعين
و ثمانمائة على الحج و الله تعالى اعلم *

فصل

اولاده لصلبه المتخلفون من بعده اميرانشاه قتله قرا يوسف كما
ذكر و شاه رخ وهو المملك في يومنا هذا و بنت تدعى سلطان
بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال و ذلك
لما افسدها النساء البغدان ياتن قدمن سمرقند و لها توارىخ سوء *

احفاده غالبهم انقرض الا اولاد شاه رخ و امثلهم اولوغ بيك
 حاكم سمرقند و ابراهيم سلطان حاكم شيراز و باي سقز حاكم
 كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة و جوكي و
 هو الذي مشى على اسكندربن قرا يوسف و شئت شمله بعد
 موت قرا يلوک و ذلك في شهر سنة تسع و ثلاثين و ثمانماية
 ثم مات في اواخرها *

فصل

امراؤه و وزراؤه لا يُحْصَوْنَ و اشهرهم من ذكر في هذا الكتاب * دواوينه
 الخواجا محمود بن الشهاب الهروي و مسعود السمناني و محمد
 الشاغر جي و تاج الدين السليمانى و علاء الدولة و احمد الطوسي
 و غيرهم * منشى ديوانه و هو عبارة عن كتيب السرمولانا شمس
 الدين قاضي زمانه و فاضل ابانه فارسيا و عربيا يُصَرِّفُ اخبار
 الانشاء كيف شاء كان فلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان
 مخدومه * و لما مات تيمور احتجب * و طوى بساط الادب * فقل
 له ضحكت البشارة الا تباشر * و صفت العشرة فهلا تعاشر * فقال
 ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب في خدمة
 الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزى *
 صدور مملكته مولانا قطب الدين و الخواجا عبدالملك و ابن عمه
 الخواجا عبد الاول و غيرهم * قارى قصصه و تواريخه مولانا عبيد *
 اطبائه فضل الله و جمال الدين رئيس الطب بالشام و غيرهما *
 و كان دائما يستعمل معاجين الاحجار * و في سنة ذلك يجتني
 باكورة الابكار * منجموه لا يحضروني اسماءهم *

فصل

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرمن و يعلم الشطرنج و الفرد و ينظم الشعر في حالة واحدة و نعمان الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني و كان اعمى و الخواجه عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء النهر بعد ابن عمه و مولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عبد الاول * و من المحققين مولانا سعد الدين التفطازاني توفي في محرم سنة احدى وتسعين و سبع مائة بسمرقند و السيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * و من المحدثين الشيخ شمس الدين محمد الجزري كان اخذه من الروم و كان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز و الخواجه الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه و سلم سنة اثنين و عشرين و ثمانمائة * و من القراء هما و مولانا فخر الدين * و من حفاظ القرآن المجريين قراءة و صوتا عبد اللطيف الدامغاني و مولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني و محمود المحرق الخوارزمي و جمال الدين احمد الخوارزمي و عبد القادر المراغي الاستاذ في علم الادوار * و من الرعاظ و المتكلمين مولانا احمد بن شمس الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام ريبيا و فارسيا و تركيا و كان اعجوبة الزمان و مولانا احمد الترمذي و مولانا منصور القاغاني * و من الكتاب المجريين السيد الخطاط ابن بذكير و عبد القادر

المذكور وناج الدين السلماي وغيرهم * و المنجمين أناس
برعوا لا أعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس
المستخرج قال لي استخرجت من زائجة الطالع الى مائتي سنة
وكان هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمئة * ومن الصواعين الحاج
على الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن
الحكاكين طائفة جمّة و امثلهم التون و كان آية في فنه ينقش
الفصوص و يحفر اليشم والعقبى بخط احسن من ياقوت * ومن
الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمي وزين اليزدي وغيرهما
و علامة ذلك علاء الدين النديزي الفقيه المحدث كان يحط لزبن
اليزدي بيدقا و يغلبه و لاس عقيل فرسا يركبه و لقد داخ تيمور
الاقاليم شرقا و غربا * وقمر في دسّت مصافاته كلّ سلطان و
كلّ شاه مات عنده جدا و لعبا * و كان يقول له انت في ملك
الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * و كل مني
و من مولانا عليّ شيخ في فنه ذكر كرامات لم يوجد له فديد *
و له في لعب الشطرنج و علم مفاصيده شرح * و ما كان احد يقول
انه ينتج و لا فكرة في لعبه معه من غير طرح * و كان فقيها
شافعيا * محدثا آرتحيا * حسن البهجة * صادق الهجة * حكى
لي انه رأي امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المتام * و انه
ناول الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الالام *
و من اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * و بمجرد ما يلعب خصمه
بعد التفكير و التأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * و كان يلعب
على الغائب مع خصمين * و بعلم مع الطرح لمن هو في جهته
على الجهتين * و كان يلعب هو و الامير * بالشطرنج الكبير * و رأيت

عنده شطرنجا طويلا و الشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره *
 و طريقة تعلمه بالفعل اقوى * و ليس في شرحه بالقول كثيرا
 جدوى * و من المطربين عبد القادر المراغي المذكور و ولده
 صفى الدين و ختنه نسرین و قطب الموصلي و اردشير الجذكي
 و غيرهم * و من النقاشين كثير و اعلامهم عبد الحى البغدادي و
 كان ماهرا في فنه * و من التجريّة شهاب الدين احمد الزردكاشى *
 و من نقاشي الزجاج و النحاس و غيرهم ما لا يحصى و هؤلاء
 كل منهم كان علامة دهره و اعجوبة عصره * و لورصعت حلي
 الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لمألت الاكوان من فوائد
 الجمان و قلائد العقيان * و هؤلاء من حضرنى ذكره ممن اعرفه و اما
 من لا اعرفه او اعرفه و لا يحضرنى ذكره فاكثروا ان يحصى *
 و اغزر من ان يستقصى * و حاصل الامران تيمور كان جذى كل حى *
 و جدى الى سمرقند ثمرات كل شىء * فكان بها من اهل كل فن
 عجيب * و اسلوب من الصنائع غريب * من هو على جبين الفضل
 شامه * و برز على اقرانه فصار في فنه علامة *

فصل

و كان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير ادهمي *
 بشكل بهي و عزم سمى * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع *
 و بين اكبرهم و اصاغرهم ذائع * ثلاث مائة و خمسون سنة * مع
 ان قامته مستوية و هيئته حسنة * كان الشائخ الهرمون * و الاكابر
 المعمرون * يقولون لقد كنا و نحن اطفال * نرى هذا الرجل على
 هذا الحال * و كذلك نروي عن آباءنا الاكرمين * و مشائخنا
 الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آباءهم * و المعمرين من كبارهم *

و كان اطلّس وله قوة ناهضة و حدة * من رآه يتصوّر انه لم يبلغ اشدّه * لم يكن للكِبَر * بوجهه تجعيد و لا اثر * و كان الامراء و الكبراء * و الاعيان و الصالحاء * و الفضلاء و الرؤساء * يتوردون الى زاريتّه * و يتبركون بطلعته و يلتمسون بركة دعوته * و في سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يَهَبُ لمن يدخله الانشراح و الانبساط * و الرّوح و الذشاط * و قيل انّ احد فعتله كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * و مزاره في مكان مشهور طي طود من الاطواد * و قبره يُستجاب عذده الدعا * و هو عن سمرقند نحو يوم في المدى * و هو بالكرامات موصوف * و في كرخ هذه المقامات معروف * و هو في ربوة ذات فرار * فيها جفات تجري من تحتها الانهار * محفوف باليمن و الانهن * كأنه اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * فاعلا في ذلك البنيان * وقع في جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المباشرين * و استمر ذلك الطين طي هذه الحال * نحو من ثلاث ليال * فلما ارادوا وضع المحراب * وقع الاختلاف في الخطا و الصواب * و كثرفي ذلك الصخب و الاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضَعُوا المحراب طي هذه الفقرة * و لا تعدلوا عنها يمنا و لا يسرا * فقال ذلك المباشر * لمن في ذاك المكان حاضر * يا للعجيبه * و القضية الغريبة * رجل لم يغسل وجهه ثلثة ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * أو رجل هو من لم يتم ثلثة ايام بوضوء واحد * و لكن تعال ايها الجاحد قف مكانك * و ثبت جنانك * و لا تكن ممن اكر و تولّى * و انظر الى عروس الكعبة كيف نُجلى * فانظر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة امامه تبختر * ثم التفتوا

الى الشيخ ففقده * وطلبوه ارضا و سماء فلم يجدوه * و هذا المسجد
فيه شئ عجب * عدة أسطوانات من خشب * من جملتها سارية
شمخت ارتفاعا * فحوا من خمسة عشر ذراعا * و غُلِظَ جسمها و
بدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * و باقي السواري بها قد حُطِنَ *
قيل انها شجرة قُطِنَ * ولها خاصية عجيبه * ظريفة غريبة *
من كان به وجع الفرس * يَضَعُ عليه مقدار حبة من خَشَب
ذلك البرس * فانه ينفعه * و يسكن في الحال و جعه * جربته
فصح و يسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأي فيها من العجائب *
و شاهده من علامات الظرف والغرائب * فان اخبر برؤية هذه
السارية الفائقة * كانت رؤياه صادقه * و اعتد له بصدق الكلام *
و الا كانت رؤيته اضغاث احلام *

فصل

سمرقند ليس فيها كيل و لا صاع يُصان * و لا يجري على جنس
المكيلات فيها بالكيل حُسبان * و انما معرفة حساب ذاك عندهم
بالميزان * و رِطْلُ سمرقند اربعون أوقيه * كل اقية بالمقابل مائه *
فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال * كل مثقال درهم و نصف من
غير زيادة و لا اخلاص * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال *
حكى لي مولانا محمود الحافظ المحرق الخوارزمي * و لُقِبَ بالمُحَرِّق
لان سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات حُشاشات اذ ترمي *
و تفرق رنات اوتارها نحو آذان القلوب فتصمي طائرها و لا تدمي *
فان صدعت من القلوب حجرا * تطاير من اقتداحها في الارواح
شررا * فيحرق برناته الارواح * و يشعل بنغماته الاشباح * قال
استصحبني نيمور في بعض اسفاره * فكذت ملائم خدمته في ليله

ونهارة * فنزلت عساكرة على حصن لحصاره * وضرب خيمته على
 مكان عال * ليُشرف منه على القتال * ويتفرج في صنع الرجال *
 ففي بعض الزمان * حضرت عذبه انا ورجلان * وكان قد حصل
 له حمى * اورثته كرها و غما * وكانت سماء النزال ذات حُبك
 واحتباك * ورماح القتال في التواء و اشتباك * فاراد ان يطالع
 احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى العيمة * فقال
 احملوني الى باب الخيمة * فدخل ذلك الرجلان تحت ابطيه *
 وارقاه بباب الخيمة و انا بين يديه * فجعل يشاهد حروبهم *
 ويتميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يأمرهم بشى * فقال لي يا
 محمود الي * فاسرعت الى يده * ودخلت تحت عضده *
 فارسل احد الرجلين الى عساكرة * يأمرهم بما عَن له من عَجْرة و
 بُجْرة * فكأنه لم يبرعليل * و لم يرو غليلا * فقال لنا دعاني *
 و على الارض ضماني * فوضعا فسقط كأنه رَمَّة باليه * و احمله
 على باريه * ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم * و امرهم بما اقتضته
 آراة و اكد عليهم * فبقيت انا و هو وحدا * لم يبق احدُ عندنا *
 فقال لي يا محمود انظر الى ضعف بُيُوتي * و قلة حيلتي *
 لا يد لي تقبض و لا رجل تركض * و لورماني الناس هلكت * و لو
 تركوني و حالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا و لا ضرا *
 و لا اجلب خيرا و لا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لي
 العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلدان * و ملا برعبي الخافقين *
 و اطار هيبتني في المغربين و المشرقين * و اذل لي الملوك و
 الجبابرة * و اهان بين يدي الاكاسرة و القياصرة * و هل هذه الانعال الا
 افعاله * و هذه الاعمال الا اعماله * و من هو انا غير سطيح ذي فاقه *

لا باب لي في الدخول الى هذه الافعال و لا طاقه * ثم بكى
و اسكاني * حتى ملأت بالدموع ارداني * فانظر الى هذا الوبر *
كيف سلك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * و انشدوا فيه
بالفارسي بيتين و هما

نيم تني ملك چهار را گرفت * چشم كشا قدرت يزدان بدين
پاي ني و تخت بزيړ قدم * دست ني و ملك بزيړ نگين
ترجمته فقلت دربيت

قد اظهر قدرة اخافي حكمة * من ملك شقا الدنيا جا في قسمة
لا كف له و الملك في خاتمه * لارجل له و التخت مطوي قدمه

فصل

و اما عساكره و طرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا
من حيث لا يعلمون * و رزقوا من حيث لا يحتسبون * مستخرا
لهم خفيات الدفاتن * مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم
مكامن المطالب و المعادن * كل طرف منهم قد جال و سطا *
و صار بطرق اللوم اهدى من القطا * قد دبروا الامور و جربوا احوال
الدهور * و قاسوا معاصر العصور * و كابدوا المكائد * عالجوا الشدائد *
و مارسوا الاشيا * و ذاقوا الناس و الدنيا * و عرفوا مداخل كل مارق
و مخارجه * و ادركوا مداركه و معارجه * لا يدهيهم داهيه * و لا يطغيهم
طاغية * ربما يمرون بقفراء * و يجيزون بمهمة صحراء * شعر
لايقزع الارنب احوالها * و لا ترى الضب بها ينحجر

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان و تراه * ثم يقول
ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته و يأخذ من
ذلك التراب و يشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها

جانباً ويؤمُّه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا
 الى مكان * فيحفرون و يخرجون كمين الدفائن * و ما في ذلك من
 المغلات و الخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر *
 يتوجهون الى الخبء كأنهم وضعوه بايديهم * او اوحش شياطينهم
 ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مر على ساكنه فيه ايام *
 و مضى عليه فيه شهور و اعوام * و فيه شئ مظمور * لم يكن لصاحبه
 و ساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم و يطلعون
 عليه * و حين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة و حسرة يديه *
 و كان لهم درايات في دهرهم عجيبه * و سهام آراء في عمرهم مصيبة *
 و كانوا يحملون البقر و يركبونها * و يسرجون الكمر و يلجمونها *
 و يسابقون على ذلك اصحاب الخيل العرب الى قصبات المغانم
 فيسبقونها * و يطعمون الجمل * لحم الكلب و الحمل * و يعتاضون
 عن شعير الفرس * بالقمح و الارز و الدخن و الزبيب و العدس *
 و ربما اعورهم ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر *
 حكى لي القاضي برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور
 رحمه الله تعالى ان قازان و القنار * لما قدموا هذه الديار * خرج
 من له قوة الفرار فاراً من الشرور * كما فعلوا في قضية تيمور * و من
 جملتهم تاجر بالصالحية * كان في عيشة رخيه * و له اموال
 وافرة و فيه * جمع ماله من صامت المال * و وضعه في قدرة مهال *
 ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * و وضع تلك القدرة تحتها و طمرها *
 ثم ردها الى مبانيها * و اعاد مياهها الى مجاريها * و حين
 استتب الثوب * و قدمت الدواب للركوب * قالت له امرأته
 قد نسينا قرطين * و اخاف ان يحدث عليهما في الطريق شين *

فانظر لهما مكانا * و حَصِّلْ لَنَا بِذَلِكَ اِمَادَةً * فقال اما الآن * فلا يمكن *
ثم اخذ هما و وضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفة * ثم
ركبا * وتركا الديار و ذهبا * فلما حلَّ بدمشق التتار * نزل منهم
فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون و يشربون * وهم في خوضهم
يلعبون * فبينما هم بعض الايام في النشاط * فرض الفاراحد تلك
الاقراط * فتدحرجت لؤلؤة و سقطت على البلاط * فتبادرت
الجماعة اليها جارية * كأنهم يتسابقون الى قُرْطَى مَارِيَةٍ * فسبقت
الجماعة * و دخلت البلاءة * فكشفوا عن وجه الارض سِتْرَ خَدْرِهَا *
فوجدوا الاموال كما هي في قدرها * فاخذوها و اللؤلؤة و اخرجوها *
و قصدوا باقي القرطين و اقتسموها * و جماعة تيمور ايضا كذا
كانت * وكلُّ معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل
منهم كان على دين ملكه و في فنه الى غاية عرج * فان كنت
محدثا عن احوالهم و اخبارهم فحدث عن البحر و لا حرج *

فصل

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء و الكيد * اراد في فصل
الشتاء التنزه فقصده الصيد * فاخرج مركوبه و هو بقرة * فشدَّ عليها
سرجه و هو خشبة مكسرة * غرَّه قضيب مدور * و حزامه حبل
مُبَانٍ * و تجميل بلباسه و هو جلد فروة منهوش * و بتاجه و هو
طرطور من ليد منهوش * و شدَّ كِنَانَتَهُ و هي جلود ممزقة * مشدودة
بحبل و عليها خروق ملزقة * سهامها قد التوت * و حذيتها قد استوت *
و معه باري قد نتف القرناس ريشه * و قلع حقل بدنه زرع خوافيه
و حشيشه * ثم رَكِبَ جواده * و حمل باريه و قصد اصطياده *
فرأى جماعة من البط * على ساحل غدير حظ * فرفع يده بالباري

ساعة * حتى عاين تلك الجماعة * ثم وضع يده بخفض * وارسل
البازي على الارض * فصار يحجل رويدا * قد اضمحل للبط كيدا *
اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى
الطير بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من
جهة السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه *
فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وفلذها * فادركه صاحبه
واخذها * ولما رحلوا عن دمشق * وقد مشقوا اوراق نعمها
من اغصان وجودها ابي مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبا *
وحملها ما اخذه من الاموال التي سلبها * واركبها اسيرة * و سار بها
مدة يسيرة * فبعد سيرها يومين او ثلاثة قلقت * ونادت بلسان
حالتها انها ما لهذا خلقت * فلما لم تجد ملجأ مما شكت *
توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها و صاحوا عليها
فلم تفهم فحلوا احمالها و ضربوها فلم تتحرك فارجعوها ضربا *
واشبعوها لعنا وسباً * وتلك المباركة باركة فادموها وهم
يضربونها * الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحظ بمقدمها * ومن
جاذب بموخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها *
وهي جائزة مشبهه * فيل آبرهه * فعجزوا عنها * وايسوا منها *
فبيدما هم على ذلك * وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم
بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغرب *
ومرت به انواع التجارب * وقاسي برد الامور وحرها * و ذاق
حلوها و مرها * وعرف خيرها و شرها * مر بهم * وهم في كربهم *
فلما رأهم اسارى * عاجزين حيارى * سكرى و ما هم بسكرى *
قال تنحوا عنها آي جنة * ثم دنا منها دنو الراقى من ذي جنة *

و اخذ كُفًا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض على
قرنها * و صَبَّه في اذنها * ثم هزَّ رأسها في مناخها * حتى وصل
التراب على صماخها * فوثبت قائمه * وهي من ذلك الرِّغَامِ
راغمه * و جعلت تنقُضُ رأسها * و زادت اضطرابها و شماسها *
و طلبت المسير * و كادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * و زادوا
اثقالها * فصارت تلك البليّتها تعدو و لا يقدر عليها *

فصل

و كان في مسكرة من الترك عبدة الاصنام * و عبّاد النار من المجوس
الاعجام * و كهنة و سَحَرَة * و ظلمة و كفره * فالمشركون يحملون
اصنامهم * و اللهان يشجعون كلاً منهم * و يا كلون الميتة و الدم
المسفوح * و لا يفرقون بين مخنوق و مذبح * و ناس حزاوُن * و
زواجر خراسون * ينظرون في الواح الضان * و يحكمون بما يرون فيها
على احوال كل مكان * و ما حدث في كل بقعه * من الاقاليم
السبعة * من الامان و الخوف * و العدل و الحيف * و الرخص
و الغلاء * و السقم و الشفاء * و سائر ما يكون * فلا يكادون يخطئون *
ولهم ايام * و شهور و اعوام * كل عام منسوب الى حيوان * يحسبون
بها ما مضى من السنين فلايتأتى فيها زيادة و لا نقصان *
و في الخطا لهم خط يسمى دليدرجين * رأيت حروفه احدا و
اربعين * و سبب زيادته انهم يعدون التفاخيم و الامالات * حروفاً و كذلك
البدين بينات * فتتولد الزوائد * و كل حرف زائد * و اما الجغتاي
فلهم قلم يسمى اريغور * و هو بالقلم المغولي مشهور * وعدته اربعة
عشر حرفاً و سبب نقصانه و انحصاره في هذا العدد ان حروف
الحلق يكتبونها على هيئة واحدة و كذلك تلفظهم بها و مثل هذه

الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء و الفاء و مثل الزاي و السين
و الصاد و مثل القاء و الدال و الطاء و بهذا الخط يكتبون تواقعهم
و مراسيمهم * و مناشيرهم - و مكاتيبهم - و دفاترهم - و مخاتيمهم *
و توارخهم - و اشعارهم * و قصصهم - و اخبارهم * و سجلاتهم - و اسفارهم *
و جميع ما يتعلق بالامور الدنيوية * و النورة الجنكيز خانيه *
و الماهر في هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

فصل

و كما كان فيهم من جُبل على الفظاظه * و القسوة و الغلاظه *
و من هو قليل الرحمة بل و عديم الاسلام * كفره فجرة او غاد
انزال طغام اغتنام * قد اتخذوه من دون الله هاديا و
نصييرا * و استكبروا به في انفسهم و عتوا عتوا كبيرا * استجرهم
كفرهم و حبهم آية * الى انه لو ادعى الذبوة او الالهية لصدقوه
في دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى ببدرة * ينذر له اذا
وقع في هدة و يفي بنذره * و استمر على اعتقاده الباطل و كفره *
مدة حياته و بعد موته ينقل النذور و يقرب القربان الى قبره *
و كان ترقى معه في المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه *
قيل انه كان في السفر * فرأى واحدا من العسكر * كأن الكرى
عطف رقبته * ار السرى امال شقته * او طى حال لايتوجه
عليه فيها لوم و لا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب *
فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع رأس هذا الفاعل الصانع *
و لم يزد طى هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام *
سمه دولة تيمور * و هو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه *
و لم يشمه شيئا من روائح الرحمة * ففى الحال سل رأسه من بين

كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك
 ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الرأس الذي اشترت ان يقطع *
 فاعجبته هذه العبارة * وابتهج بان امره يمثل بادننى اشارة *
 وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم فى الفضل
 اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث فى العلوم والمدقق *
 ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا من طريقى
 المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم * ومع
 هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين امنوا
 وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه * و
 اللطافة الفاشيه * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
 والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه اقسى من الحجر * وفعله
 انكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون
 من الدين كما يمرق السهم من الرمييه * واذا وقع مسلم في مخاليتهم *
 او ابتلي غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر
 المدقق * في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب *
 واستحضر في فنون تعذيبه كتباً ومسائل * وسرد فى علوم تقريبه
 خطبا ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
 ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما فى ارضه وسمواته * من
 ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليم يضحك ويتظارف *
 ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
 النوادر والاختبار * وربما تحرق وبكى * وتارة لما يفعل بذلك
 من التعذيب وانتكى * وصار ك بعض قضاة الاسلام * المستولي على
 مال الايتام * يخطب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى *

ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم * و اذا هو مملوء من النفائس و الخيرات و النعم * شعر قصر عليه تحيئة و سلام * خلعت عليه جمالها الايام فقبضوا على صاحب ذلك المنزل و ربطوه * و بانواع العذاب و العقاب عذبوه * ثم احكموا رجله شداً و علّقوه * و استخرجوا النفاس * و استجلوا من حمانها العرائس * و احضروا لذيدات المطاعم و المشارب * و قضوا من التفكه و التذمم ما لهم من مأرب * و جعلوا يأكلون و يشربون * و يلهون و يطربون * و اذا تحرك في واحد منهم الخبيث * او تملّ و اخذه في سكرة العبيث * عمد الى ذلك المسكين و هو في شدة الذكاد * فسقاها الماء و الملح و سقّفه الكلس و الرماد * و كان فيهم عالم مُتَقَشِّف * عن تناول المسكرات متعفف * كما قيل *

عجبت من شيعي ومن زهدة * و ذكره النار و اهلها
يكره ان يشرب في فضة * و يسرق الفضة ان نالها
وكانوا اذا رأوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * و وضعوه له في صيني الخوافق * و صبّوا عليه الماء الرائق * فيسكرونهم بالاقداح القوادح * و يسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم يتوجه الى صاحب المنزل * و يضحك عليه و هو في اشد ما يكون من العذاب و يسخر منه و يهزل * ثم يتمايل على صوت المثنائي و المثلث * و يتناول من تلك الماكل و المشارب و يقول بقر مال البخيل بحارث او وارث *

و كان في عسكرة كثير من النساء * يلجئن معامع الهيجاء
و وقائع الباساء * و يغابان الرجال * و يقاتلن اشد القتال *

و يصنعن ابلخ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال *
 من طعن بالرمح و ضرب بالسيف و رشق بالنبال * و اذا
 كانت احدثهن حاملا و اخذها و هم سائرون الطلق * تنحّت عن
 الطريق و اعتزلت الخلق * و نزلت عن دابتها و وضعت حملها *
 و لغته و ركبت دابتها و اخذته و لحقت اهلها * و كان في عسكرة
 ناس و لدوا في السفر * و بلغوا و تزوجوا و جاءهم اولاد و لم يسكنوا
 الحضر * و كان في عسكرة ناس صلحاء عبّاد * و رعون زهاد اجواد
 امجاد * لهم في الخيرات اوراد * و في وردها اصدار و ابراد * دأبهم
 خلاص مأسور * او جبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق *
 او اصطناع معروف * او اغائة ملهوف * مهما امكنهم * و وصلت
 اليه يدهم * اما بقوة و آيد * و اما بنوع خديعة و كيد * و اما
 باستيهاب و استشفاع * او تعويض و ابتياع * و كانوا سائرين معه
 بالاضطرار * و دائرين معه لهذه المعاني بالاختيار *

حكى لي مولانا جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء
 المشهورين المجّودين * و كان امام محمد سلطان في حياته *
 و امام مدرسته بعد وفاته * ثم خطيب بروسا و بها ادركته
 المذبة * سنة احدى و ثلاثين و ثمانمائة * رحمه الله تعالى
 قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان * أعلم مماليكه
 و اولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم * و هو متوجه
 الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * و يفد هو و الامير سيف
 الدين عليه * فامثل ما به امر * و اخذ في اعداد اهبة السفر *
 و قال لي هيى مرافقك * و اقطع علائقك * و خذ اهبة
 سفر * و اعمل مصلحة رهطك و نفر * و وافقنا في المرافقه *

فان من حسن المرافقة الموافقه * فاستعفيته من الذهاب * و
 فتحت له في سدّ خُوجة السفر كل باب * فقلت له يا مولاي انا
 رجل من اهل القرآن و الفاقة * ما لي بفتح باب السفر من طاقه *
 لاني ضعيف البنيان * رِخْو الاركان * لا جلد لي على الحركه * و ان
 كان في صحبة مولانا الامير كل خير و بركة * خصوصاً طي هذا السفر
 البعيد الشَّقه * الكثير المشقه * و مع كوني ليس لي طي ذلك
 من طاقه * لا جمل لي في مَنَاحِ السفر و لا ناقة * و اما انتم فالفقر
 عليكم حتم لازم * و حق ملازم * لايسعكم فيه التخلف * و لا يفسح
 لكم فيه المظل و التسرف * فلم يعفني * و تعأل لي بعأل عألني
 فيها و لم يشفني * فلم اربدا من الاستعداد * و تحصيل الرفيق و
 الزاد * ثم سونا حتي وافينا جده * و قد ركب في الجادة جده
 و جده * و رأينا من تلك العساكر * بحارا لا اول لها و لا آخر * ان
 انفرط احد من سالك جماعته * و ضل معتزلا عن سُنن سنَّه *
 لا يصل اليهم بالسرج و الشمع * و لايهتدي الى سنة جماعته الا ان
 كان يوم الجمع * فبيننا انا معهم اسير * و قد وهن مني العظم الكبير *
 و اثر في التعب * و اخذ مني النصب و الوصب * و مللت
 السرى * و عدمنت الكرى * نفضت يدي من الرفيق * و اخذت
 طي فجوة من الطريق * فلما ان خلوت * هيئمت بالقرآن العظيم
 و تلوت * ثم استهوانني الذرق و الشوق * فحلقت بمراشيق حلقي
 الى فوق * و كان صوته اطيب من رقيق المقطوع على رخيم
 الموصول * و اذ من جمع شمول على كاس شمول * بنفسيم
 الشمال معلول * و برضاب الحبيب مشمول * قال و اذا برجلين
 ضعيفين * كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين

افبرين * بصراني عن جنب * وعلقا بي علق الوتد بالطنب *
 فجعل يراقبان احوالي * ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي *
 وكففت هيذمتي * وكثمت في خزنة صدري جواهر كلهاتي *
 وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي * بكيا لمناجاتي * وامننا على
 دعواتي * ثم اقبلا نحوي و سلما * واهتزا لما سمعاه من تلاوتي
 وترنما * وقالوا احى الله قلبك كما احييت قلوبنا * ومحوت بما
 سطرنا في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم افهما انساني
 بالخطاب * و جارياني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
 الجمعاي وخالص عسكريتمور * ومن ضيضي القطار و سنخ الفتن
 والشور * ثم سالاني عن نجاري و جاري * وعن رفيقي في هذا
 السفر و جاري * فاخبرتهما عن مولدي ومحتدي * ومسقط رأسي
 من بلدي * و اني من اهل القرآن * و اني مع محمد سلطان *
 فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك
 عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجداني
 ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعنيننا وان كان قد عانا * وكل
 من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه و وقع فيما يعنيه * شعر

و من لم يعرف الخير * من الشريقع فيه

فبالله يا سيدنا قل * من اين تأكل * فقلت طي خوان * محمد
 سلطان * فقالا مأكول هذا العسكر حلال * ام حرام و وبال * فقلت
 الغالب عليه الحرام * بل كله و الله مظالم و آثام * لانه من التاراج
 والنهب * والغارات و الغصب * والاختلاسات و السلب * فقالا
 و الله يا امام * لقد اسانا الادب اذ راجهناك بهذا الكلام * ولكن
 انتم اهل العلم * هيتمكم العفو عن الجاني و الحكم * و انتم اولي

بجَبْرِ الكَسِيرِ وَ فَكِ الْاَسِيرِ * وَ تَيْسِيرِ الْاَمْرِ الْعَسِيرِ * فَقَابِلْ مِذَا هَذَا
 الْفَحْصُ بِالْصَّفْحِ * وَ لَا تُعَامِلْ هَذَا الْاَلْحَافَ بِاللَّفْحِ * فَقُلْتَ سَلَا *
 وَ لَا تُسَلِّسَلَا * فَقَالَ نَسَأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاكَ لِخَزْنِ كَلَامِهِ * الَّذِي
 تَعَبَّدَ بِهِ عِبَادُهُ وَ بَيَّنَّ لَهُمْ فِيهِ مَعَالِمَ حِلَالِهِ وَ حُرَامِهِ * لَا تَوَاضِعْ لَنَا بِمَا
 تَهْجُمُنَا عَلَيْكَ بِهِ * فَانَ الشَّيْخَ الْمُرْشِدَ كَالْوَالِدِ السَّفُوقِ لَا يَوَاضِعُ وَلَدَهُ
 بِقِلَّةِ ادْبِهِ * فَقُلْتَ كَلَّا سَلَا مَا شَتَمْتُمَا * وَ سَلِّسَلَا مَهْمَا ارَدْتُمَا * فَقَالَ
 يَا سَيِّدُنَا اِمَّا كَانَ لَكَ مَذْذُوْحَةٌ عَنْ مِرَافِقَةِ هَؤُلَاءِ الْاِلْدَامِ * وَ التَّعَفُّفُ
 بِالْحِلَالِ اسْتِغْنَاءٌ عَنِ الْحَرَامِ * فَقُلْتَ اَنِي دَخَلْتُ فِيهِمْ وَ اَنَا مُضْطَرٌ * وَ
 خَرَجْتُ مَعَهُمْ وَ اَنَا كَارُهُ مُجْبَرٌ * وَ اَكْرَهْنِي مُحَمَّدٌ سَاطَانٌ * وَ حَايَانِي
 بِمَا حَبَانِي مِنَ الْاِحْسَانِ * فَصَحْبَتُهُمْ وَ عَيْنَ ذَاتِي مِنْ كَحْلِ الرَّاحَةِ
 مَرَّهَا * وَ هَمَلْتَنِي فَرَسِي فِي سَفَرِي كَرَهَا وَ وَضَعْتَنِي كَرَهَا * فَقَالَ
 اَرَأَيْتَكَ لَوْ اَمْتَدَعْتَ عَنِ الْخُرُوجِ اَكَانُوا يَرِيْقُونَ دَمَكَ * وَ يَأْسُرُونَ
 اَوْلَادَكَ وَ يَسْبُونَ حَرَمَكَ * فَقُلْتَ لَا وَاللَّهِ * وَ حَاشَا لِلَّهِ * فَقَالَ اَكُنُوا
 يَحْبِسُونَكُمْ وَ بَضْرِبُونَكُمْ * وَ فِي مَقَامِ الْمَصَادِرَةِ يُجْلِسُونَكُمْ * فَقُلْتَ
 اَنَا اَمْنَعُ جَنَابًا * اِنْ يَسُومُونِي خُسْفًا وَ عَذَابًا * لَآنِي حَافِظُ الْقُرْآنِ *
 وَ الْقُرْآنُ حَافِظِي مِنْ هَذَا الْخُسْرَانِ * قَالَا فَغَايَةَ فَعَلَهُمْ مَعَكَ *
 اِذَا رَأَوْا تَعَزَّزَكَ وَ تَمَنَّعَكَ * اَنَّهُمْ كَانُوا يَشْتَمُونَكَ * وَ يَعْمِدُونَ اِلَى
 مَعْلُومِكَ فَيَقْطَعُونَكَ * وَ يَسْخَطُونَ عَلَيْكَ * وَ يَمْنَعُونَ بِرَّهِمُ الْوَاوِلِ
 اِلَيْكَ * قُلْتَ وَلَا كَانُوا اَيْضًا يَفْعَلُونَ كَذَا * وَ تَغْزِي وَ تَمْنَعِي مَا يَحْطُ
 مِنْ مَكَانَتِي عِنْدَهُمْ اِلَى هَذَا الْاَذَى * وَ لَكُنْهُمْ حَايُونِي فَاسْتَحْيَيْتُ *
 وَ خَادَعُونِي فَاَنْخَدَعْتُ وَ لَيْتَنِي اَبَيْتُ * فَقَالَ لَا يَصْلَحُ هَذَا لَكَ عُذْرًا
 وَ حُجَّةً * وَ لَا يَسُوكَ بِكَ اِلَى صَحَّةِ الْاِعْتِذَارِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
 سِوَاءِ الْمَحْجَةِ * فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي مَكَانِكَ * وَ اشْتَغَلْتَ بِتِلَاوَةِ قُرْآنِكَ *

و مطالعة علمك و مباحنة اخوانك * و فرغت بدبك عن الكلال *
 و ملأت بطنك من الحلال * و احتميت في حمى ديدك عن هؤلاء
 اللئام * و استرحت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا
 من امثالكم * ما قد ضرب في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل
 الله و خاصته * و انهم عتقوا بين خلقه * و بدركاتهم اذ رسحاب
 رزقه * و ان السلاطين * ملوك الناس اجمعين * و انكم انتم ملوك
 الملوك و السلاطين * و اذا اعانكم الله و اعفاكم الناس * و صرتم
 لانسان العالم بمنزلة القلب و الكبد و الراس * و لم يبق لاحد عليكم
 سُلطه * ثم القيتم انتم انفسكم بايديكم الى هذه الوزطه * و تهافتم
 على التهالك تهافت الفراش على النار * و تشبثتم مع كونكم قادرين
 على الخلاص باذيال الضر و الاضطرار * فكيف يصح هذا الاعتذار *
 و انى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * و هل صرتم
 الا كذا قيل

معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح المالح اذا الملح فسد
 فقلت اما اذا حررتما القضية * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع
 بي مدن ما بك يا حمامة فاندبى
 و قيل

بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقُدود و انت بالاغصان
 فبكيا و انتكبا * و تأوها و التهبها * و تنفسا تنفس الصعدا * و قال
 اين ما بين قصتنا و قصتك فى المدى * فورب الخافقين * ان
 بين القصتين لبعد المشرقين * و لكن ما للمقال مجال * و ما كل
 ما يعلم يقال * و ابن السرمس الاعلان * و ان الحيطان لها آذان *
 فقلت هذا ايضا ليس بحجة * فلا تعدلا عن سواء المحجة * فقالا

نَحْنُ الْمَضْطَرُونَ جَبْرًا * الْمَأْخُذُونَ قَهْرًا وَ قَسْرًا * وَ إِنَّا مَكْتَبُونَ فِي
الْذِيَّانِ * مُضَافُونَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ أَعْيَانِ الْأَعْوَانِ * إِذَا أَوْرَدَ عَلَيْنَا
مَرْسُومًا بِالْبُرُوزِ * فِي يَوْمٍ عِيدٍ مِثْلًا أَوْ نَوْرُوزِ * وَ يَكُونُ الْخُرُوجُ وَقْتُ
الظُّهْرِ * وَ تَأْخَّرُ مِنْهَا وَاحِدٌ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ * لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءُ
فِيمَا ارْتَكَبَهُ * إِلَّا الصُّلْبُ أَوْ ضَرْبُ الرِّقْبَةِ * فَضْلًا عَنْ ضَرْبٍ وَ شَتْمٍ
وَ شَفَاعَةٍ * أَوْ رَفْعِ عَدْلِ أَوْ تَقْدِيمِ شَفَاعَةٍ * وَ إِنْ أَنْتَ عَنْ قَعُودٍ مَّا
أَوْ تَخَلُّفٍ * أَوْ اسْتِنَارٍ بِذِيْلِ تَوَارٍ أَوْ تَوَقُّفٍ * فَتَكُنْ مَدَى الدَّهْرِ
لَمِثْلِ هَذَا مُسْتَوْفَزُونَ * وَ عَنْ مِثْلِ مَا جَرَى طَىِ اِضْرَابِنَا مِنْ
هَذَا الْبَلَاءِ مُتَحَرِّزُونَ * مَصِيحُونَ أَبَدًا لِمَا أَشَارَ وَ مَا أَمَرَ * عَامِلُونَ
بِمَقْتَضَى رَحِمَ اللَّهِ مِنْ رَأْيِ الْعِبْرَةِ فِي غَيْرِهِ فَاعْتَبِرْ * وَ يَا لَيْتُنَا
إِمَكْنَا التَّحْوِيلَ عَنْ مَمْلَكَتِهِ * وَ الرَّحِيلَ عَنْ أَقْلِيمِ وَلايَتِهِ وَ سُلْطَانَتِهِ *
وَ كَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ وَ هِيَ مَسِيقُ رَأْسِنَا * وَ مَحَلُّ أَنْسَانَا وَ مَحْطُّ
إِيْدَانِنَا * وَ إِيْلَافُ رَحْلَتِنَا * وَ مَزْدِرَعَاتُ مَعِيسَتِنَا * وَ مَدْرَجُ آبَائِنَا
وَ مَخْرَجُ أَبْدَائِنَا * وَ مَقَامُ قَبَائِلِنَا وَ عَشَائِرِنَا * وَ مَتَابَةِ قَاطِنِنَا
وَ غَابِرِنَا * وَ لَوْ غَابَ مِنْ هَوَامِّ قَبَائِلِنَا جَدُّجُدٌ * فَضْلًا عَنْ بَلْبَلٍ
أَوْ هَدَهْدٍ * الْجَحْفُ الْبَاقِينَ سَيْلِ الظُّلْمِ وَ الْكَيْفِ * وَ لَتَحْكَمْ فِي
رِقَابِ سَائِرِنَا صَائِلِ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ * وَ إِنَّمَا إِذَا ابْرَزْنَا وَ عَزَمْنَا *
طَىِ الْمَسِيرِ مَعَهُ وَ نَجَّهَرْنَا * فَتَسْأَلُ كَمْ سَنَةً نَغِيبُ * وَ إِنِّي جَهَّةُ
يُرِيدُ ذَلِكَ الْمُرِيدُ الْمُرِيبُ * فَذَاخِذْ إِهْدِنَا لَذَلِكَ الْمَقْدَارِ * وَ كُلِّ
مِنَّا ابْنِ عَمِّ الْآخِرِ وَ جَارِ * وَ لَهُ جِرَابٌ فِيهِ سَوِيْقُهُ * وَ مَعَهُ كَلْفَةُ
نَفْسِهِ وَ فُورْسُهُ وَ عَلِيْقُهُ * يَصُومُ مَدَى الدَّهْرِ وَ يَفْطَرُ طَىِ مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ *
وَ يَلْبِسُ مَا يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ مِنْ رَثِّ التِّيَابِ وَ الْخَلْقِ * كُلُّ ذَلِكَ مِنْ
زَرْعِ آيِدِينَا وَ كَدِّدِنَا * وَ مَا بَدَلْنَا فِيهِ مِنْ عَرَقٍ جَبِينِنَا وَ الْحَلَالِ

غاية جهدنا * لا نتعرض لمال احد ولا لغرضه * ولا نقف في طريق
 ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد عندنا نشب * ولا بيننا وبين احد
 علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا البلاء الطام * والمصاب العام *
 ثم رقصا رؤسهما يميننا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبته وجلالا *
 وابيضت شفاههما واسودت جباههما * واخدا في البكاء والعويل * و
 انتحبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لذيها *
 واستصغرت كبد المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما
 من شدة الامر * وعلمت انهما هما القابضان يكفيهما على
 الجمر * ثم تارهن آها بعد آة * وقامت بالله يا اخواته * وما هذا
 البلاء الطام * والمصاب العام * الذي ذكرتماه * قالا خيولنا و
 مواشينا * وحوامل مهادنا وغواشيننا * نرفق بها في التحميل *
 وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل * وامر قضيمها قصم
 ظهورنا * وعجز أمورنا * واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين
 واموالهم * والجأنا الى زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندري كيف
 المخلص * وانتي ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا الشيخ
 هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه * ار هل من قطرة برود
 تطفى هذه الحرارة وتسكرن شرق هذه الغصه * فقلت لا والله *
 الا عذاية الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا
 ومقرا * واسعتماني نكدا وضرا * وكان هموم ما بي * من
 نصبي وعذابي * يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء
 طي بلائي * وعناء طي عذابي * فبالله من انتما وما اسماءكما *
 وفي اي قطر ارضكما وسماءكما * ومع من انتما فحييتما
 ما حييتما * فخبيرانني ولا تحيرانني لاجي في كل وقت اليكما *

و افوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله الذي برويتك
حيانا * ان معرفتنا لا تُجديك شيئا ولا تدرُك * وعدم المعرفة
بذا لا يؤذيكَ ولا يضرُك * والغالب على ظننا يا مولانا انك
بعد اليوم لن تروانا * وان قُدِّر اجتماعُ فحقن نسعى على رؤسنا اليك *
و خليفتنا الله و السلام عليك * ثم ودعائي و ما وقفا * و اودعائي
اليَمَّ الفراق و انصرفا * هذا من البحر قطرة * و من الطود ذرة * و
نسأل الله سبحانه و تعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * و عن
الخطل و الخلل افعالنا و احوالنا * و حسبنا الله و نعم الوكيل *
* خاتمة الكتاب *

شف ٤٤٤ ٣٢٤

نیم تنی ملک جهان را گرفت * چشم کشا قدرت یزدان بهین
پای نی و تخت بزر قدم * دست نی و ملک بزرنگین

THE
TIMURNĀMAH.

OR

AJAYABUL MAQDUR FI AKHBAR-I TIMUR.

FOR THE

DEGREE OF HONOR EXAMINATION.

IN

ARABIC.

FOR

**OFFICERS IN THE MILITARY AND CIVIL
SERVICES,**

EDITED BY

MAJOR H. S. JARRETT,

Secy., Board of Examiners.

Published by Authority.

PRINTED BY MAWLVI KABIR-UDDIN AHMAD, AT THE URDU GUIDE PRESS.

CALCUTTA.

1882.